رسالتان

الرسالة الأولى: أخبار واهية وأساطير وغرائب وإرهاصات قرنت بمولده صلى الله عليه وسلم.

الرسالة الثانية: دحض شبه واهية متهافتة.

جمع وترتيب
العبد الفقير إلى عفو ربه الراجي رحمته
أحمد بن عبد الله السلمي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض

ولا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

رسالتان

الرسالة الأولى: أخبار واهية وأساطير وغرائب وإرهاصات قرنت بمولده صلى الله عليه وسلم.

الرسالة الثانية: دحض شبه واهية متهافتة

جمع وترتيب
العبد الفقير إلى عفو ربه الراجي رحمته
أحمد بن عبد الله السلمي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض

الطبعة الأولى
١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م

ح مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٣٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السلمي ، أحمد عبد الله عبد اللطيف
رسالتان (الرسالة الأولى : أخبار واهية وأساطير وغرائب وإرهاصات قرنت بمولده ﷺ ، الرسالة الثانية : دحض شبه واهية متهافتة) أحمد عبد الله عبد اللطيف السلمي ./ الرياض ١٤٣٢ هـ
٢٠٠ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ١-٦٨-٨٠٢٨-٦٠٣-٩٧٨
١- السيرة النبوية - دفع المطاعن
٢- نبوة محمد ﷺ . دفع مطاعن أ. العنوان
ديوي ٢٤٢ ١٤٣٢/٥٠٨٩

رقد الإيداع : ١٤٣٢/٥٠٨٩
ردمك : ١-٦٨-٨٠٢٨-٦٠٣-٩٧٨

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
هاتف : ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥٠
فاكس ٤١١٢٩٣٢ - ص.ب ٣٢٨١
الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١

الرسالة الأولى

أخبار واهية وأساطير وغرائب وإرهاصات قرنت بمولده ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١] [(١)] .

أما بعد :

فلقد كان الصّحابة ﵃ يتدارسون سيرة رسول الله ﷺ ومَغازيه ويُعَلِّمُونها أَطفالهم كما يُعلِّمونَهم القُرآن ، كل ذلك لأَجلِ التّأسي به ﷺ باتباعِ أوامره واجتنابِ نواهيه . وليعلم القارئ أنّ قصة المولد باب من أبوابِ سيرة الرسول ﷺ ، وأنه ينبغي للمسلم أن يقرأ سيرة هذا النبي الكريم ﷺ ، وأن يقف على تلك الأخلاقِ التي منحــه الله إيّاها حتى قال ﷻ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [القلم : ٤] .

كما ينبغي للمسلم أن يَقف على صِفاته الكريمة ومعجزاته العظيمة وسيرته العطرة وغزواته المظفرة وما إلى ذلك مما ذكر في السيرة ؛ ليزداد إيمانا .

وقد أَلَّف العلماء قديماً وحديثاً في سيرته ﷺ كُتباً تفوق العدِ والإِحصاء .

وينبغي أن يعرف المسلم الصحيح من الضعيف والموضوع مما سُطِّر في

---

(١) وهذه تسمى بخطبة الحاجة .

كتب السِّيَر ، والغَثّ من السمين ، وأما قراءة ما هب ودبّ وما كان صحيحاً وضَعيفاً وموضوعاً فهذا خطأٌ ، بل ينبغي قراءة الصّحيح فقط وهنا يتميز العالم من الجاهل والمحب للرسول ﷺ من مدعي ذلك . وذلك لأن كتب السيرة وإن كان فيها الكثير من الصَّحيح ، إلا أنها مشحونة بالضّعيف والموضوع ، فينبغي للقارئ أن يعتني بالصحيح والحسن ، ولا يعتمد على مجرد ما يراه منسوباً إلى عالم جليل .

والجدير بالذكر مما ينبغي أن يفهمه المسلم أن كثيراً من الكتب التي أُلفت خُصوصاً في المولد النبوي مُلئت بالأكاذيب والموضوعات بل والأساطير والسخافات والأوهام والأحداث الغريبة والإرهاصات (*) والقصص والغرائب والتي قرنت بمولده ﷺ ولا أساس لها من الصحة بل تخالف العقل وتُسيء إلى الرسول ﷺ أولاً وإلى الإسلام ثانياً ، ولا يخالجني شك في أن تلك الروايات من الإسرائيليات والموضوعات الملفقة على تاريخ الرسول ﷺ وسيرته يجب أن يتنبه إليها المسلمون وأن يأخذوها بحذر ولا يعتبرونها أساساً من دينهم ، فهي لا تتفق مع ما ورد في القرآن ولا مع ما ثبت صحته من الأحاديث النبوية بل يجب على المسلمين أن يعرضوا تلك الروايات على القرآن والسنة الصحيحة فإن وافقته فبها ونعمت ، وإن لم توافق فهي مكذوبة ومفتراة على الرسول ﷺ ؛ ومن نشر شيئاً مكذوباً على رسول ﷺ فهو أحد الكذابين ومن أعان على نشرها فهو شريك في الإثم لا محالة (١) .

كما نبه على وجود الأحاديث الغير ثابتة في تلك القصص كثير من العلماء قديما وحديثاً ممن كتبوا في السيرة ممن سيأتي ذكرهم ومنهم السخاوي والسيد رشيد رضا وعلي فكري قال السخاوي : [أكثر ما بأيدي الوعاظ منه - أي مما يقرأ

(*) الإرهاصات تعتبر كالمقدمة لأمر مهم سوف يحصل بعد ذلك والمقصود بالإرهاصات هنا ما كان قبل النبوة أي قبل نزول الوحي عليه كتظليل الغمامة (صححه الألباني في صحيح الترمذي ٣٦٢٠) وتسليم الحجر عليه بمكة (صححه الألباني في صحيح الترمذي ٣٦٢٤) هذه من الإرهاصات الصحيحة والذي يعنينا هنا الإرهاصات التي حصلت قبل ولادته أو ساعة ميلاده وقبل البعثة التي لم تصح .

(١) مولد النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط (٦٤) .

في الموالد - كذب واختلاق بل لم يزالوا يوردون ما هو أقبح وأسمج مما لا تحل روايته ولا سماعه بل يجب على من علم بطلانه إنكاره والأمر بترك قراءته] نقل ذلك الملا علي قاري في « المورد الروي في المولد النبوي »(١) عن السخاوي وقال السيد رشيد رضا في الجزء الرابع من فتاويه(٢) : [لم نطلع على قصة من قصص المولد النبوي الشريف إلا ورأينا فيها كثيراً من الأخبار الموضوعة] وذكر أن تلك القصص التي يؤثرها الجهال زعماً منهم أنها أكثر تعظيماً للنبي ﷺ مشحونة بالموضوعات والأكاذيب ثم قال : « وقد أغناه الله تعالى بفضله العظيم عليه عن تعظيم غيره بالكذب في سيرته » وذكر في الجزء السادس من الفتاوى(٣) تحت عنوان « معجزات المولد النبوي » أن في تلك القصص « الضعيف والموضوع وأن أكثرها مراسيل وإسرائيليات منكرة » وقال السيد علي فكري في « المحاضرة السادسة عشرة من المحاضرات الفكرية »(٤) : [يجب أن تكون القصة التي تتلى في المولد النبوي الشريف مأخوذة من الأحاديث الشريفة مقبولة أما ما اعتاد الناس سماعه من أهل التلحين والترنيم من الأقوال الخرافية والأوصاف التي لا تقرها الشريعة الإسلامية في الذات المحمدية فمنكر يجب الإقلاع عنه] أ . هـ(٥) .

لذا أوردت للقارئ نماذج من بعض المؤلفات في المولد النبوي تلك النماذج التي تري القارئ مبلغ عقول هؤلاء وعلمهم ، وأن أقوالهم كانت في غاية المبالغة في بعضها بل لا تعدو أن تكون أسطورة وخرافة وطرفة في بعض ، ونهاية في السخف والسماجة في البعض الآخر ، وأنها لا تليق ألفاظها الهزيلة بالنبي ﷺ ، فإن الواجب على كل من يكتب في سيرة النبي ﷺ أو في علم من العلوم أن يتأكد من صحة ما يكتب ، وأن يترك المبالغات والأقاويل المختلقة وتخرصات الصوفية التي تسيء إلى المقول فيه أكثر مما تحسن إليه .

سبحان الله يزعم أنه يحب النبي ﷺ ويعظمه ثم لا يستوثق بل لا يتردد في

---

(١) ص (٣٢) . (٢) ص (١٢٤٣) .

(٣) ص (٢٤٢٨) . (٤) ص (١٢٩) .

(٥) القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل لإسماعيل الأنصاري رحمه الله (٢٠٥-٢٠٦) .

نسبة أمور إلى النبي ﷺ لم تثبت عنه نسأل الله السلامة ، والمحبة والتعظيم تقتضي التحقيق والتمحيص واليقين القطعي بما ينسب إليه ﷺ .

فإن اعتذروا بأنهم محبين للرسول ﷺ وإن المحب عن العذال في صمم ، والرسول ﷺ بمقامه العظيم أهل لكل وصف جميل . أجبناهم : بأن حبه ﷺ واجب على كل مسلم ، لكن في الحدود الشرعية ، وأن لا يناقض القرآن والسنة والعقيدة ، والرسول ﷺ نهى عن إطرائه أي المبالغة في وصفه ، كإعطائه مرتبة لم يُعطها ربنا تبارك وتعالى له كما زعمت النصارى في عيسى ابن مريم ، فقال ﷺ : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم » أي لا تُنَزِّلوني فوق مَنْزِلتي ثُم قال ﷺ : « إنما أنا عبدٌ ، فقولوا : عبد الله ورسوله » (١) .

وقبل ذكر هذه النماذج (٢) والأخبار والتي هي على سبيل التمثيل فقط والاختصار أقول :-

أحدثَ القوم عِدَّة موالد للنبي ﷺ ولآلِ البيت رضي الله عنهم- كَعلي وفاطمة والحسن والحسين وزينب - ولغيرهم من الأولياء والصَّالحين رحمهم الله a ، بل ولِغَيرهم مِن أهل الباطل من الخرافيين والقَبوريين ، ولذا تراهم يُدافعون عن المولد النبوي لأَنَّه باب واسع دخلوا معه إلى إقامة مئات الموالد والمواسم والأعياد والحضرات .

ولا ننسى أنَّ هذه الموالد يعتبر المولد النبوي معها قطرة من بحرٍ كما يعتبر معها خيراً فيه شر ، أما هي فإنها شرور لا خير فيها البتة إذ لو قدر لأَخي القارئ الكريم أن يحضر موسماً أو مولداً أو عيداً منها لَحَكَم بدون تردد أنَّ أمة الإِسلام قد عاد منها هؤلاء إلى الجاهلية الأُولى !!! .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥) أحمد (٢٣/١ ، ٢٤، ٤٧، ٥٥) الحميدي (٢٧/١) والترمذي في الشمائل (٣١٣) منحة المعبود (٢٤٢٤) الدارمي (٢٨٨٧/٢) البغوي (٣٦٨١/١٣) صحيح الجامع (٧٣٦٣/٢) .

(٢) الموالد لا تخلو من أشعار تحمل الشرك أعرضنا عن ذكرها طلباً للاختصار .

- نذكر من هذه الموالد ما يلي : مولد شرف الأنام ، ومولد البرزنجي نظماً و نثراً ، مولد ابن الديبع ، مولد أبي بصير ، مولد الشيخ الحمصي ، مولد العيدروسي ، مولد المناوي ، مولد ابن حجر الهيتمي ، مولد البرعي ، مولد محمد بن محمد العزب ، مولد الزيلعي ، مولد الدسوقي ، والمولد المدسوس المسمى بمولد العروس المنسوب كذباً وافتراءً إلى ابن الجوزي وفيه من الطامات والأكاذيب الشيء الكثير ، مولد الشَّعراني ، مولد البدوي ، مولد الجيلاني ، والميرغني ، والحبشي ، والبيومي ، والمشئومي ، والقبوري ، والقطب ، والوتد ، والغوث ، والبدل ... وهلم جرا من هذا السيل الجارف . وغيرها مما يتداول في الموالد والمناسبات المتعددة الكثير الكثير مما لا يُحصَى كثرة ولا حَصر لها ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ [النور : ٤٠] . بل في كل بلد ولي يعمل له مولد كمولد البدوي والرفاعي في مصر ، والعيدروسي في عدن ، والزيلعي في اليمن ، وفي المغرب لإدريس ، وفي الجزائر الشَّاذلي ، ولابن مشيش بليبيا ، ولابن عربي بالشَّام ، وللجيلاني بالعراق ، وهكذا بالهند والسند وأندونيسيا وتركيا وباكستان والأَفغان ... ، وربما كان في بلد واحد عدة موالد لِعدّة أولياء ، وهكذا دواليك [١] نسأل الله السلامة والعافية .

ونذكر من النماذج[٢] ما يلي :

- ما جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : « قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء ؟ قال : يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور

(١) ولكي تضحك وتبكي وشر البلية ما يضحك اقرأ - مع ما سيأتي - ص (٣٩٩،٤١٦) من الانحرافات العقدية والعلمية في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة . لعلي ابن بخيت الزهراني تقديم الشيخ محمد قطب .

(٢) والتي بعضها من خرافات بني إسرائيل والتي أصبحت اليوم فيما بعد من خرافات المسلمين .

بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا أنسي فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع إلى أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات ومن الثاني الأراضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم هو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله » أورد هذا منه القسطلاني في الجزء الأول من [من المواهب اللدنية] (١) وزعم أن عبد الرزاق رواه كذا بسنده عن جابر وأشار إلى أن له بقية بقوله بعد إيراد منه الحديث » (٢) .

- وأورده حسين محمد الديار بكري في الجزء الأول من تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس (٣) «عن جابر بن عبد الله الأنصاري بلفظ [سألت رسول الله ﷺ عن أول شيء خلقه الله قال : هو نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام خلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الخلق من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع

---

(١) ص (٤٧) .

(٢) المصدر السابق (٢٠٦) أورد هذا الخبر وغيرها من الأخبار وتكلم عليه رحمه الله .

(٣) ص (١٩-٢٠) .

في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم من جزء والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرقاً فقطرة منه مائة ألف وعشرون ألف وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من نعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الأنبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق سبحانه اثني عشر حجاباً فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض وركب فيه النور في جبينه ثم تنقل منه إلى شيث ومنه إلى يافث وهكذا كان من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله ابن عبد المطلب ومنه إلى رحم آمنة ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر] » (١)

(١) رَ : القول الفصل (٢١٧-٢٢٨) أثر الأحاديث الضعيفة (٣٣-٣٦) البدعة (٧٧) الصحيحة (٤٥٨/١) تنبيه الحذاق ، الأحاديث القدسية الضعيفة للعيسوي (٥٧/١) السنن المبتدعات (٩٣) علم الحديث (٢٦١، ٢٦٢) مجموع الفتاوى (٣٦٦/١٨، ٣٦٧) الرد على البكري (١٠/٩) المواهب اللدنية (٧١/١، ٧٢) م الألفاظ الموضحات (٢٣، ٣٣، ٣٤) النور المحمدي (٤٦) الآثار المرفوعة (٤٢، ٤٣) م فتاوى اللجنة الدائمة (٣٠٩/١-٣١٢) .

- خبر « لما أراد الله أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأعلى فقبض قبضة رسول الله ﷺ من موضع قبره الشريف وهي بيضاء وهي منيرة فعجنت بماء التسنيم في معين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي وفي السموات والأرض والجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمداً ﷺ وفضله قبل أن تعرف آدم » ذكره القسطلاني في المولد من « المواهب اللدنية » (١) وذكر هو والزرقاني شارح المواهب اللدنية أنه أورده عبد الله بن أبي جمرة في بهجة النفوس وأبو الربيع بن سبع في شفاء الصدور وأبو سعد في شرف المصطفى وابن الجوزي في الوفاء (٢) .

- ومنها ما ذكره المسعودي عن علي بن أبي طالب « أن الله حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وإبداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل دُحِو الأرض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحيد جبروته فأتاح نوراً من نوره فلمع ونزع قبساً من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد ﷺ ، فقال الله عز من قائل : أنت المختار المنتخب وعندك مستودع نوري وكنوزها ... وأن الله مرج الماء وأثار الزبد وأهاج الدخان فطفا عرشه على الماء ... ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبدعها وأرواح اخترعها ومرت بتوحيده نبوة محمد ﷺ فشهرت في السماء قبل بعثته في الأرض ، فلما خلق آدم أبان فضله للملائكة وأراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفه أسماء الأشياء » (٣) .

وذكر المسعودي أيضاً « أن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يخرج منك

---

(١) ج١ ص (٤٢) .
(٢) المصدر السابق (٢١٠) .
(٣) انظر مروج الذهب (١/٣٢-٣٣) .

نوري الذي به السلوك في القنوات الطاهرة والأرومات الشريفة وأباهي به الأنوار وأجعله خاتم الأنبياء ، وأجعل آله خيار الأئمة الخلفاء[١] .

ولا يخفى على كل ذي لب أن هذه الروايات تفوح رائحتها بالإسرائيليات والمخالفات العقلية ، ومن يقرأ روايات المسعودي يجدها غير سليمة من أخطاء النقل عن القدامى وغير خالية من رائحة التشيع لآل البيت ، بل حاول المسعودي أن يبني هرماً من الروايات الملفقة التي تدعو إلى تقديس آل البيت وأوشكت الروايات أن تجعل محمد ﷺ إلهاً أو نصف إله ، وهل يصح عقلاً أو شرعاً أن الله تعالى لولا محمد عليه السلام ما خلق آدم ولا خلق هذا الكون .. لماذا ؟ لا شك أن هذه النظرة سطحية بالنسبة لخلق الكون وسطحية بالنسبة لعظمة محمد عليه السلام لأن الله تعالى يقول : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران : ١٤٤] فقد خلقه مثل بقية الأنبياء والمرسلين لم يجعل له الخلد في الأرض بل أماته وأقبره[٢] .

- ما ذكره ابن الجوزي في سلوة الأحزان وهو « أن آدم عليه السلام لما رام القرب من حواء طلبت المهر منه - فقال يا رب وماذا أعطيها ؟ . قال : يا آدم صل على حبيبي محمد عشرين مرة ففعل » ، أورده الملا علي القاري في المورد الروي[٣] وقال قبل ذلك : « عن ابن عباس رضي الله عنهما كان - أي زمن سجود لآدم - يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر ثم خلق الله تعالى له حواء زوجته من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لأنها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن إليها ومد يده لها فقالت الملائكة : مه يا آدم قال : ولم وقد خلقها لي فقال : حتى تؤدي مهرها قال : وما مهرها ؟ قالوا : تصلي على محمد ثلاث مرات » وجمع الملا علي القاري بين الروايتين بقوله : « قلت : ولعل الثلاث كان مهراً معجلاً والعشرين صداقاً مؤجلاً » .

(١) انظر مروج الذهب (٣٧/١) .
(٢) مولد النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط (٧١) .
(٣) ص (٤٥) .

وأورده المناوي في مولده[١] بلفظ (خلق الله حواء من ضلع من أضلاع آدم الشمالية أي خلقها الله تعالى منه وهو في سنة المنام فلما استيقظ منه ورآها جالسة على كرسي من المعادن الذهبية رام القرب منها فقالت الملائكة له : مه يا آدم قال : كيف وقد خلقها الله تعالى لي وذلك من الله بإلهام فلما انقضت من آدم مقالته اللفظية قالت له الملائكة : حتى تؤدي صداقها بالكمال والتمام فقال : وما هو ؟ قالوا : أن تصلي على محمد بن عبد الله ثلاث مرات وفي رواية عشرين مرة عددية ففعل فجرى وجوب الصداق في ذريته على ممر الدهور والأعوام ثم جمع الله رؤساء الملائكة وقال : أشهدكم يا ملائكتي أني زوجت عبدي آدم من أمتي حواء)[٢] .

ومنها ما جاء في مولد المناوي ص ٨٠ :

والكائنات من أجل المصطفى خلقت ... دنيا وأخرى جميعا من ملاحته
هو أول الخلق سر العالمين به ... كذا جميع البرايا من بدايتـه
لولاه ما أوجد الله الوجود ولا ... قد كان ما كان إلا من كرامته

- وقال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى [٣] فيما ذكره القصاص : « من أن الله قبض من نور وجهه قبضة ونظر إليها فعرقت وزلفت فخلق من كل قطرة نبياً وأن القبضة كانت هي النبي ﷺ وأنه بقي كوكباً درياً » قال فيه : « هذا كذب - أي على النبي ﷺ - باتفاق أهل المعرفة بحديثه وكذلك ما يشبه هذا مثل أحاديث يذكرها شيرويه الديلمي في كتابه الفردوس ويذكرها ابن حمويه في حقائقه مثل كتاب المحبوب ونحو ذلك مثل ما يذكرون أن النبي ﷺ كان كوكباً وأن العالم خلق منه وأنه كان موجوداً قبل أن يخلق أبوه وأنه كان يحفظ القرآن قبل أن يأتيه به جبريل وأمثال هذه الأمور فكل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بسيرته . والأنبياء كلهم لم يخلقوا من النبي ﷺ بل خلق كل واحد من أبويه » [٤] .

---

(١) ص (١٩-٢٠) .
(٢) المصدر السابق (٢١٢) .
(٣) ج١٨ ص (٣٦٦-٣٦٧) .
(٤) المصدر السابق (٢١٨-٢١٩).

مولد البرزنجي : حيث ذكر البرزنجي في مولده نثراً[١][٢] : (لما حملت آمنة بمحمد ﷺ أذن الله لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة له ﷺ [٣] ونكست الأصنام ، وفتحت أبواب السماء كلها ، وأبواب الجنة كلها ، ونطق دواب قريش بحمله ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، وفرت وحوش المشرق إلى المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضاً ، والنداء في السماء ، ولم يبق تلك الليلة دار إلا أشرقت ، ولا مكان إلا دخله النور ، ولا دابة إلا نطقت [٤] ، وحضرت مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ولادته [٥] ، ونزول القمر والسلام عليه [٦] ومناغاة القمر له في المهد [٧] . وارتجاج إيوان كسرى ، وسقوط أربع عشرة شرفة منه ، وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة [٨][٩] ، وأنه ﷺ وُلِد مختوناً

---

(١) (ص٧٩-٨٤) (ص١١٩-١١٢) .

(٢) (المولد النبوي) لعبد الغفار حميدة (ص٤٧-٥٨) والقول الفصل مع المناقشة التفصيلية مع الأَدلة والرد ، وانظر كتاب (كتب ليست من الإسلام) للاستانبولي .

(٣) هذا مِن الكذب المفضوح فلا يعقل أن الحوامل في عام واحد يلدن كلهن ذكوراً ، ولو جرى ذلك لأَصبح من الأَحداثِ الهامة التي يؤرّخ بها [انظر كتاب : (الخصائص الكبرى) للسيوطي (١١٧) تحقيق : الشيخ محمد خليل هرّاس] .

(٤) قال القسطلاني : (إنه شديد الضعف) قال محمد خليل هراس : (إنه كذب فما نطقت دواب قريش ولا حيل بين الجن والإنس إلقاء السمع إلى الكهان إلا بعد البعثة) الخصائص الكبرى للسيوطي تحقيق محمد خليل هراس (١١٩).

(٥) ذَكره السيوطي والقَسطلاني وحكم عليه السيوطي بالنكارة الشديدة . رَ : الخصائص الكبرى (٤٧/١) والمواهب اللدنية (١٢٤/١) .

(٦) ذَكره القَسطلاني وغيره وقال : (لا أصل له) . رَ : المواهب (٥٢٧/٢) والمصنوع في معرفة الحديث الموضوع (ص٢٦١) (ح٤٦٦) كشف الخفا (٤١٠/٢) .

(٧) مناغاة القمر وإحياء الميت .انظر [الخصائص الكبرى للسيوطي تحقيق محمد خليل هراس (٧)] .

(٨) وهي قرية من قرى بلاد فارس .

(٩) لا يصح من ذلك شيءٌ . رَ : المصنوع في معرفة الموضوع (١٩٩١٨) المواهب (١/ ١٣١) [تحقيق الشامي] البداية والنهاية (٢٧١/٢) بل إسناده مظلم كله مجاهيل [الخصائص الكبرى للسيوطي تحقيق محمد خليل هراس رحمه الله a] . وقال الذّهبي في السِّيرة النّبويّة (صَفْحَة : ١٤) بعد ذكره لحديثِ سطيح : (حديثٌ منكرٌ غريبٌ) . =

لحديث : (من كرامتي على ربي أني وُلدت مختوناً ولم ير أحد سوأتي) وهو ضعيف وقد روي عن عدة طرق كلها معلولة [١] . إلى غير ذلك من الأقاويل الضَّعيفة والموضوعة .

قال الحافظ العراقي : (لا يثبت شيءٌ في هذا كله) .

وذكر الحافظ ابن حجر أن من أسباب طعن أهل العلم في مُستدرك الحاكمِ رِوايته أحاديث واهية مِثل حديثِ أنّ النبي ﷺ وُلد مختوناً ، ثم قول الحاكم : (وقد تواتر هذا) [٢] .

● ومنها ما ذكره صاحب مولد شَرف الأَنام[٣] : (قالت حليمة : فأخذته ودخلت به علي الأَصنام فنكَّسَ هبل رأسه وخرت الأصنام من أماكنها ، فجئت إلى الحجر الأَسود لأَقبّله فخرج الحجر من مكانه حتى التصق بوجهه ﷺ) فسبحان الله من هذا الكذب والزور .

= وقال الألباني في (صحيح السيرة النبوية) (صَفْحَة ١٤) بعد ذكر ارتجاس الإيوان وسُقوط الشّرفات وخمود النيران ورؤيا الموبذان وغير ذلك من الدلالات : (ليسَ فيه شَيءٌ) .

ويقول أبو غدة في المصنوع (صَفْحَة : ١٨) : (ومِثله في عدم جواز قوله وإنشاده ما يُقال في بعضِ المدائح النبوية وغيرها نظماً ونَثراً من أن ليلة مولده ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه ١٤ شرفة وخمدت نار فارس وغاضت بحيرة ساوة) ؟ . له كلام طويل جيد فليُنظر . وذكر العمري في كتابه (السيرة النبوية الصّحيحة) كلام الذّهبي المتقدم ١/١٠٠ . وقال صاحب كتاب (السيرة النبوية في ضَوءِ المصادر الأَصلية) الدكتور مهدي رزق الله (صَفْحَة : ١١٢-١١٣) : (وما لم يثبت بطرق صحيحة ولكنه اشتهر مثل قولهم حين ولد سقطت) ؟ . وانظر كلام خالد العك في تعليقه على كتابِ (أعلام النبوة) للماوردي (صَفْحَة : ٢٧١) وكلام المباركفوري في (الرحيق المختوم) (صَفْحَة : ٨١) وسيأتي بيان ذلك وتفصيله .

(١) انظر : المتناهية (٢٦٤) زاد المعاد (١/٨١) مناهل الصفا (٧٥) الدلائل لأبي نعيم (١/١٥٤) الزوائد (٨/١٣٨٥٢) الحلية (٣/٢٤) ميزان (٢/١٥١٣) الكامل (٢/٥٧٧) الروض الداني (٢/٩٣٦) الأوسط (٧/٦١٤٤) الدلائل البيهقي (١/١١٤) م البداية والنهاية (٢/٢٦٥) رسالة لطيفة (٧٠) غاية السول (٣٠١) زوائد بغداد (١/٨٦) صحيح السيرة للطرهوني (١/٢٨٩) .

(٢) أُنْظُرْ : لسان الميزان ٥/٢٦٣ ترجمة رقم (٨٥٩٨) . (ص٤٩) .

(٣) ص (١١٨) .

● منها : قولهم بإحياء أبوي الرسول ﷺ وإيمانهما ونجاتهما من النار ، يقول في مولد برزنجي نظم[١] : (وقد أصبحا والله من أهل الإيمان - إلى أن قال - وإن الإمام الأشعري لمثبت نجاتهما نصًّا بمحكم التبيان) .

ومن أدلتهم : حديث (إحياء أبوي النبي ﷺ حتى آمنا به) وهو لا أصل له [٢] .

أورده الإمام الذهبي الحديثَ في الميزان [٣] في ترجمة (عبد الوهاب بن موسى) .

وقال : لا يدرى من ذا الحيوان الكذّاب ، فإن هذا الحديث كذب مخالف لما صح أنه عليه السلام استأذن ربه في الاستغفار فلم يأذن له ... وقد ذكر السخاوي قول ابن كثير إنه حديث منكر جداً وإن كان ممكناً بالنظر إلى قدرة الله تعالى ولكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه ... [٤] ! .

وثبت عن أنس رضي الله عنه في الصحيح أن رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي ؟ . قال : (في النار) فلما قضى دعاه فقال : (إن أبي وأباك في النار) [٥] .

فَحديثُ (إحياء أبوي النبي ﷺ حتى آمنا به) حديث موضوع بلا شك والذي وضعه قليل الفهم عديم العلم إذ لو كان له علم لَعَلِمَ أن من مات كافراً لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة لا بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع ، ويكفي في رد هذا الحديث قوله عز وجل : ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة : ٢١٧] ، وقول ﷺ في الصحيح : « اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي » [٦] .

---

(١) انظر : الدرر (٤٨١) تمييز (٤٠) مختصر المقاصد (٣٤) أسنى (٧٠) الشذرة (٣٥) الكشف الإلهي (١/١٢٤) الأسرار .

(٢) الموضوعات (١/٢٨٣) الفوائد الموضوعة (٤٧) تذكرة (٨٧) خفا (١/١٥٠) اللآلئ (١/ ٢٦٦) تنزيه (١/٣٢٢) الفوائد (١٠٠٠) المواهب اللدنية (١/١٧٨-١٧٩)م رفع الخفا (١/٦٠-٦٣) الأباطيل والمناكير (١/٢٠٧) إتقان ما يحسن (١/٧٦) .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٦٨٤) وانظر : (موسوعة أهل السنة) لدمشقية ١/٣٦٥-٣٧٤ .

(٤) الأباطيل والمناكير (١/٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧) م .

(٥) مسلم ٢٠٣ .

(٦) أَخْرَجَهُ : مُسلم (رَ : ٩٧٦)] .

وقد أنكر بعض المنتسبين للعلم في هذا الزمان أن يكون أبوي النبي ﷺ في النار مثل الغزالي المعاصر ، وأنكر غيرها من السنة الكثير وليس له مستند لإنكاره إلا العقل الذي لا يعرف مصلحته من مضرته ، وهذا مسلك المعتزلة ومن نحا نحوهم .

ومنهج أهل السنة تقديم النص الصحيح على العقل مهما كان التعارض في الظاهر ، فالمتهم بالقصور عندهم دائماً هو العقل وليس النص الصحيح ما دام قد صح النص في أن أبا النبي ﷺ وأمه في النار ، فلا نملك إلا أن نسلم للنص الصريح [١] .

مولد البرعي[٢] : ولعل من المناسب أن نورد هنا نموذجاً آخر من تلك الموالد وليكن مولد البرعي ، وتم اختياره لكونه أخف تلك الموالد تطرفاً وانحرافاً وزوراً وبُهتاناً وكذباً على الله ﷻ - عند بعضهم- ، وهو مولد مطبوع في (٤٧ صَفحة) من القِطع المتوسط ، راوح فيه بين الشعر والنثر ، مع العلم بأن شعره أقل ضَلالاً من نَثره وإن كان فيه ما فيه ، يقول البرعي : « والأصل في بدء خلق النبي ﷺ هو أن الله ﷻ لما أراد أن يخلق نور سيدنا محمد ﷺ فكان عموداً من نورٍ يسبح الله ﷻ قبل الدرة والعرش والكرسي بمائتي ألف عام ، وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : (خلق الله ﷻ نور محمد ﷺ قبل أن يخلق السموات والأرض والعرش والكرسي والحجب والجنة والنار والدنيا والآخرة وآدم وسيشا ونوحا وإبراهيم وسليمان وموسى وعيسى بِستمائة ألف عام وأربعة وعشرين ألف عام) ثم خلق الله بعده اثنا عشر حجاباً ، **الأول** : حجاب القدرة ، **والثاني** : حجاب العظمة ، **والثالث** : حجاب المنة ، **والرابع** : حجاب الرحمة ، **والخامس**: حجاب السعادة ... - وذَكر الاثنا عشر حجابا - ، ثم أقام في

(١) تذكرة القرطبي (٣٥/١و٣٦) م ، البسطويسي .

(٢) مولد البرعي لعبد الرحيم البرعي (٦-٩) ط مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ميدان الأزهر القاهرة .

حجاب القدرة اثنا عشر ألف سنة وهو يقول : (سبحان عالم السر وأخفى) ، وحجاب المنة سبعة آلاف سنة وهو يقول : (سبحان الرفيع الأعلى) ، وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة وهو يقول : (سبحان الرؤوف الرحيم) ... - حتى ذكر الاثنا عشر حجابا . ثُم رفع الله ﷻ نور نبيّه محمد ﷺ إلى بحر النظرة وبحر الرحمة وبحر القدرة وبحر الكرامة وبحر السخاوة وبحر الهداية وبحر الشفاعة وبحر الحكمة وبحر المعرفة . فلما خرج من بحر المعرفة ألهمه الله ﷻ أن يجري فجرى منه أربعة وعشرين ألف قطرة ، فخلق الله ﷻ من قطره نبيًا ثم ألهمه الله ﷻ أن يطوف وهو يقول : (سبحان العالم الذي لا يجهل ، سبحان الجواد الذي لا يبخل) ثم خلق ﷻ من نور محمد ﷺ جوهرة ، ثم أمر ﷻ تلك الجوهرة أن تنشق نصفين ، فنظر إلى الأول بعين الهيبة فصار ماء جاري ، وهو ماء البحار فإنه لا ينام ولا يفتر من هيبة الله ﷻ وخشيته ، وأما النصف الثّاني فنظر إليه بعين الشفقة فخلق الله ﷻ منه أربعة أشياء : العرش ، والكرسي ، واللوح ، والقلم ، ولما خلق القلم نظر إليه بعين الهيبة فانشق إجلالاً لعظمته وهيبته ، ثم أمره أن يجري على اللوح ، فقال : (أي ربي ما أكتب) ؟ . فقال : (اكتب لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي في ملكي وأن محمداً عبدي ورسولي) فَخَرَّ القلم ساجداً لله ﷻ باكياً مائة عام ، ثم رفع رأسه وقال : (إلهي وسيّدي علمت أنك لا إله إلا أنت ، فمن محمد الذي قرنت اسمك باسمه) ؟ قال ﷻ : (يا قلم تأدّب فوعزتي وجلالي لولا محمد ما خلقت عرشاً ولا كرسياً ولا سماء ولا أرضاً ولا جنة ولا ناراً ولا ليلاً ولا نهاراً ، وما خلقت جميع هذه الأشياء إلا إكراماً للذي سميته محمداً ﷺ) فبقي القلم سكراناً من حلاوة اسم محمد ﷺ ، ثم ألهمه أن يقول : (السلام عليك يا محمد) فقال الله ﷻ : (أيها القلم وعليكم السلام) فلهذا صار السلام سنة ، والرد فريضة ، ثم أمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فكتب في سائر الأمم : من أطاع الله فله الجنة ، ومن عصاه فله النار ، فأوحى الله إليه أن اكتب أمة مُذنبة وربٌّ غفور » ! .

وجاء في مولده ص ٨٠ عن علي العطاس قال :

يا رسول الله عم الخطب من كل وجه ظاهر أو بطنا
فتداركني ونفس كربي وافتقد حالي افتقادا حسنا
غارة يا خير من رام العلى ورقا مرقا عديم القرنا

مولد العروس : وقد تكلم عنه محمود مهدي الاستانبولي في رسالته (كتب ليست من الإسلام) عنه بقوله : « بين يدي الآن قصة (مولد العروس) المنسوبة كذباً وافتراء على العلامة الكبير ابن الجوزي لما فيها من الضلالات والأساطير المعزو إلى الله تعالى وإلى نبيه الكريم مما لا يصح السكوت عنه ، وفيما يلي أمثلة عن هذه الأكاذيب :

١ - جاء في مطلع قصة العروس هذه العبارة [الحمد لله الذي أبرز من غرة عروس الحضرة الإلهية صبحاً مستنيراً] .

هذا المطلع السابق زيادة على استناده إلى حديث موضوع فإنه يشير على نظرية وحدة الوجود وهي كفر محض ، لها مساوئ عقدية خطيرة ، فهي تدعو إلى الارتماء في أحضان الرذيلة وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما دام الله - بزعمها الكاذب - قد حل في كل شيء .

قال أحد القائلين بهذه النظرية الإجرامية :

العبد رب ، والرب عبد ليت شعري من المكلف
إن قلت : عبدي فهو رب وإن قلت : رب ، فأنى يكلف

٢ - « ... كل نبي غدا به (برسول الله) مستجيراً ، ونوح في الفلك به توسل ، وهو في دعائه عليه عول ، وإسماعيل به تضرع .. » إلخ ..

ومعلوم أن الاستجارة والتضرع لا يكونان إلا بالله تعالى وهو لم يرد عن الرسول ولا بسند موضوع . قال عليه الصلاة والسلام : « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله »[1] .

---

(١) الترمذي (٢٥١٦) أحمد (٢٨٠٤) و(٢٦٦٩) وصححه الألباني في صحيح الترمذي .

وقال النبي ﷺ : (الدعاء هو العبادة)[١] فمن دعا غير الله تعالى فقد عبد غيره والعياذ بالله [٢] .

٣ - لما وُلد النبي ﷺ أتى جبريل بالبشارة ، واهتز عرش الرحمن طرباً ، وخرجت الحور العين من القصور ، وقيل لرضوان : زَيِّن الفردوس الأعلى ... وابعث إلى منزل آمنة أطيار جنات عدن ترمي من مناقيرها دُرًّا ، فلما وضعت محمداً ﷺ رأت نوراً أضاءت منه قُصور بُصرى ! . فيا له من كذب وافتراء ، نعم قد رأت نوراً أضاء منه قُصور الشام ولكن ذلك في المنام .

٤ - ونار فارس من نوره أُخمدت ، والأسرة بِملوكها تزلزلت ، والتيجان من رؤوس أربابها تساقطت ، وبحيرة طبرية عند ظهوره وقفت ، وكم من عين نبعت وفارت ، وانشق إيوان كسرى وشرفاته تساقطت ... ! إلى غير ذلك من الإرهاصات الكاذبة التي لم يصح منها شيء مطلقاً وسيأتي بإذن الله ﷻ ذكر بعضِ المراجع .

٥ - وحديث انتقال نوره ﷺ من نبي إلى نبي ! . وهذا لم يصح .

٦ - وقالت آمنة : أنه ﷺ وُلِدَ مكحولاً [مختوناً] مدهوناً مُطيّباً ، وأنّ جبريل حمله فطاف به برًّا وبحراً ! وكله لا أصل له أمّا أنه ﷺ وُلِدَ مختوناً فَضَعيف .

٧ - سمعت آمنة صوتاً في العلا يُناديها : يا آمنة لك البشرى ، فهذا أحد الحسنيين وأبو الزهراء ، وكان في بطنها سرا وجهراً ! . وهذا كذب وافتراء تشمئز له النفوس .

٨ - سُبحان من خلق هذا النبي ... جعل من فرح بمولده حجاباً من النار وستراً ،

---

(١) أحمد في مسنده (٤/٢٧١) وأبو داود في سننه (٢/١٤٧٩) والترمذي في سننه (٥/٣٢٤٧) والنسائي في سننه (٦/١١٤٦٤) وابن ماجة في سننه (٢/٣٨٢٩) وغيرهم . وصححه الألباني .

(٢) كتب ليست من الإسلام (٤٨-٤٩) .

من أنفق في مولده درهماً كان ﷺ له شافعاً ومُشفعاً ! أقول : هنيئاً للأشقياء والمجرمين على ذمة مؤلف هذا المولد الكاذب ، فليس عليهم إلا أن يقيموا له ﷺ مولداً فيكون لهم شافعاً ومُشفعاً [وهذا أكذب الكذب في دين الله ﷻ] .

٩ - تزلزل الجبل تحت قدميه صَحيح .

١٠ - العنكبوت ونسج الحمامة عشها على الغار أحاديثه لم تصح .

١١ - لما أراد ﷻ خلق المخلوقات قبض تلك القبضة من نوره ﷻ وقال لها : كوني محمداً . فصارت عموداً ... ! وهو هراء وكذب ، ومثله حديث ذكر أن محمداً خُلق من نور الله .

١٢ - وقال ابن عباس رضي الله عنه : (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله ﷻ : إلا من كان اسمه محمداً فليقم يدخل الجنة إكراماً له ﷺ) ! وهو كلام موضوع .

١٣ - قوله (وفي الحديث الصحيح) ! كذا كذب المؤلف على النبي ﷺ كذباً مضاعفاً ، وكذلك قوله : (إن البيت الذي فيه اسم محمد وأحمد فإن الملائكة تزوره في كل يوم وليلة سبعين مرة) ! ألا لعنة الله على الكاذبين الذين يُسيئون إلى الدين اعتماداً على هذه الأقوال التي لا أصل لها .

١٤ - ثم إن الله ﷻ قسم نور محمد ﷺ عشرة أقسام فالأول العرش ... ! وهذا زور وبهتان وأكاذيب .

١٥ - ولما خلق الله القلم قال له : اكتب محمد رسول الله . قال القلم : وما محمد الذي قرنت اسمه باسمك؟ فقال الله : تأدب يا قلم وعزتي وجلالي لولا محمد ما خلقت أحداً من خلقي ! وهذا لا أصل له .

١٦ - قال آدم : يا رب إني أسمع في جبهتي نشيشاً كنشيش الدر . فقال الله : ذلك تسبيح ولدك محمد ! وهذا كذب .

١٧ - ولما تزوج عبد الله آمنة مات من نساء مكة مائة امرأة أسفاً وشوقاً إلى نور محمد ﷺ ! وهذا لا يصح أيضاً .

١٨ - قول المؤلف الكاذب : أن الملائكة والحيوانات والوحوش والجن والإنس ضجت لما ولد محمد ﷺ ! وهذا لا أصل له .

١٩ - مجيء الأنبياء وتبشيرهم لأمِّه بالرسول ﷺ ! افتراءٌ .

٢٠ - قول آمنة عند الولادة بانشقاق الحائط وخروج حواء وآسيا ومريم ابنة عمران ثم الحور العين وظهور الأعلام ! لا صحة له .

٢١ - قول أمه آمنة : سمعت قائلا يقول : (أعطوا محمداً صفوة آدم وشجاعة نوح ...) لا صحة له .

٢٢ - قالت آمنة : أخمدت ليلة مولده ﷺ نار فارس وانشق إيوان كسرى ضَعيف .

٢٣ - كشف عنه جده عبد المطلب فإذا هو يمص أصابعه فتشخب لبنا وهو غير صحيح .

٢٤ - قالت حليمة : قال محمد : أرسليني مع إخوتي لأرعى الغنم ، فعمدت إلى خرزة جذع علقتها عليه من العين ! . وهذا لا أصل له .

٢٥ - وقول الرعاة : إن مشى محمد على يابس اخضَرَّ ، ولا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ! كله غير صَحيح إلا ما كان بعد النبوة فقد سلم عليه حجر مكة .

المولد الأول : مولد الحبشي : ومنها ما ذكره عبد الله الحبشي الهرري في مولده وله مولدان المولد الأول المسمى (الروائح الزكية في مولد خير البرية) يقول فيه : « لما حملت آمنة برسول الله ﷺ كانت ترى الطيور عاكفة عليها إجلالاً للذي في بطنها ، وكانت إذا جاءت تستسقي من بئر يصعد الماء إليها إلى رأس البئر إجلالاً وإعظاماً لرسول الله ﷺ .

- قالت : وكنت أسمع تسبيح الملائكة حولي ثم أتاني ملك ومعه ورقة خضراء . فقال : إنك قد حملت بسيد المرسلين .

- ولما مات عبد الله ضجت الملائكة إلى باريها وقالت : إلهنا يبقى نبيك وحبيبك يتيماً ؟ قال : اسكتوا يا ملائكتي .

- قالت آمنة : لما كان أول شهر من شهوري ، إذ دخل عليّ رجل حسن الوجه طيب الرائحة وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول : مرحباً مرحباً بك يا محمد .
- فلما كان في الشهر الثاني دخل علي رجل جليل القدر ، وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول : السلام عليك يا رسول الله قلت له : من أنت ؟ قال : أنا شيث . أبشري يا آمنة . فقد حملت بالنبي الكريم والسيد العظيم .
- فلما كان في الشهر الثالث دخل علي رجل أسمر مليح المنظر وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول : السلام عليك يا مزمل . قلت له : سيدي من أنت ؟ قال : أنا النبي إدريس . فقلت : وما تريد يا إدريس ؟ قال : أبشري يا آمنة ، فقد حملت بالنبي الرئيس .
- فلما كان الشهر الرابع دخل على رجل أسمر مليح المنظر وهو يشير إلى فؤادي ويقول : السلام عليك يا صادق . السلام عليك يا صفوة الكريم الخالق . فقلت له : سيدي من أنت ؟ قال : أنا نوح . فقلت : وما تريد يا نوح ؟ قال : أبشري يا آمنة : فقد حملت بالنبي الممنوح الذي ذكاؤه في الآفاق يفوح .
- فلما كان الشهر الخامس دخل علي رجل حسنه مكمل ووجهه مجمل وهو يشير بيده إلى فؤادي ويقول : السلام عليك يا زين المرسلين ويا إمام المتقين . قلت له : سيدي من أنت ؟ قال : أنا النبي هود . قلت : وما تريد يا هود ؟ قال : أبشري يا آمنة فقد حملت بالنبي الجليل والرسول المسعود .
- فلما كان في الشهر السادس دخل علي رجل جليل المقدار كثير الأنوار وهو يشير على فؤادي ويقول : السلام عليك يا بغية المطلوب . فقلت له : سيدي من أنت . قال : أنا إبراهيم قلت : ما تريد يا إبراهيم ؟ قال : أبشري يا آمنة ، فقد حملت بالنبي الجليل والرسول الفضيل ثم انصرف .
- فلما كان في الشهر السابع دخل علي رجل أملح ووجهه من البدر أصبح وهو يشير إلى فؤادي ويقول : السلام عليك يا صفوة الإله السلام عليك يا عظيم الجاه ، فقلت له : سيدي من أنت ؟ قال : أنا أبوه إسماعيل

الذبيح . فقلت له سيدي وما تريد؟ قال : أبشري يا آمنة فقد حملت بالنبي المليح . صاحب النسب الصحيح واللسان الفصيح ثم انصرف .

- فلما كان في الشهر الثامن دخل على رجل طويل القامة مليح الهامة وهو يشير إلى فؤادي ويقول : السلام عليك يا إمام الأبرار والسلام عليك يا حبيب الملك الجبار . فقلت له : سيدي من أنت قال : أنا موسى بن عمران . قلت : وما تريد يا موسى ؟ قال أبشري يا آمنة فقد حملت بمن ينزل عليه القرآن ويكلمه الرحمن ثم انصرف .
- فلما كان في الشهر التاسع دخل علي رجل لابس الصوف وهو بالبادة موصوف . فأشار بيده إلى فؤادي ويقول : السلام عليك يا زين الخلائق . فقلت له : سيدي من أنت؟ قال : أبشري يا آمنة ، فقد حملت بالنبي الأكرم وفي هذا الشهر تضعين محمد ﷺ .
- قالت آمنة : وبقيت في المنزل وحيدة إذ سمعت حركة بين السماء والأرض ورأيت ملكاً عظيماً بيده ثلاثة أعلام فنشر الأول على مشرق الأرض والثاني على مغاربها والثالث على البيت الحرام فنظرت إلى ركن المنزل وقد ظهر منه أربع نساء طوال كأنهن الأقمار فقالت الأولى : أنا مريم بنت عمران . والتي على يسارك سارة والتي تناديك من خلفك هاجر أم إسماعيل الذبيح والتي أمامك آسيا امرأت فرعون . فتقدمت الأولى وقالت : أبشري يا آمنة من مثلك وقد حملت بسيد أهل الأرض والسماء . ثم جلست بين يدي وقالت : ألق بنفسك علي وميلي بكليتك إلي .
- قالت آمنة : وفي تلك الساعة رأيت الشهب تتطاير يميناً وشمالاً ، ورأيت المنزل قد اعتكر علي بأصوات مشتبهات ، ولغات مختلفات ، فأوحى الله تعالى إلى رضوان : يا رضوان : زين الجنان واهتز العرش طرباً ، ومال الكرسي عجباً ، وتجلى الملك الديان من غير حركة ولا انتقال .
- ثم إن الله تعالى أوحى إلى جبريل : أن صف أقداح راح الشراب وانشر نوافح المسك الذكية ، وعطر الكون بالروائح الطيبة الزكية وافرش سجادة القرب ، وقيل : يا مالك أغلق أبواب النيران وصفد الشياطين .

- قالت آمنة : ولم يأخذني ما يأخذ النساء من الطلق ، إلا أني أعرق عرقاً شديداً كالمسك الأذفر لم أعهده من قبل ذلك من نفسي فشكوت العطش . فإذا بملك ناولني شربة من الفضة البيضاء ، فيها شراب أحلى من العسل ، فشربتها ، فأضاء علي منها نور عظيم . فبينما أنا كذلك ، إذا أنا بطائر عظيم أبيض قد دخل علي وأمر بجانبة جناحيه على بطني ، وقال : انزل يا نبي الله ﷺ فأعنني عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب محمداً فلما خرج خرج معه نور أضاء له المشرق المغرب . ولد ﷺ مكحولاً مدهوناً مسروراً مختوناً .
- وحين ولد سارعت إلى طلعته المباركة ثلاثة من الملائكة : مع أحدهم طست من الذهب ، ومع الثاني إبريق من الذهب ، ومع الثالث منديل من السندس الأخضر .

قالت آمنة بنت وهب : فلما وضعت رسول الله ﷺ رأيته رافعاً رأسه إلى السماء مشيراً بإصبعه فاحتمله جبريل وطارت به الملائكة ولفه ميكائل في ثوب أبيض من الجنة . وأعطاه إلى رضوان (الملك) يزقه كما يزق الطير فرخه . فقال له رضوان : يكفيك يا حبيب الله فما بقي لنبي علم وحلم إلا أوتيته وإذا مناد ينادي طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها . وأعرضوه على موارد الأنبياء . وأعطوه صفوة آدم . فقالت الطير : نحن نكلفه ، قالت الملائكة ونحن أحق به وقالت الوحوش : نحن نرضعه قال الله تعالى : أنا أولى بحبيبي ونبيي محمد ﷺ . فإني قد كتبت أن لا ترضعه إلا أمتي حليمة . فأدارته إلى ثديها الأيسر فامتنع إلهاماً من الله تعالى وتحريكاً كأنه قد علم أن له في ذلك شريك . »[1] .

والثّاني بِعنوان (المولد الشّريف) : ذكر الشيخ سعد الشهراني في كتابه (فرقة الأحباش)[2] نماذج من القصص والأساطير المكذوبة ثم قال : (هذا مثال على ما يقوله الأحباش في المولد وهناك الكثير [أُنْظُرْ : صَفْحَة : ٧-١٣ ، ١٨-

---

(١) موسوعة أهل السنة لعبد الرحمن دمشقية (١/٣٦٠-٣٦٣) .
(٢) ٩٣/٢ - ٩٣٨ .

٢٠ ، ٢٥-٢٦) وفيها قصص وغرائب موضوعة مكذوبة) ثم قال : (بل يحفظون أجيالهم هذه القصص والأساطير بل إني رأيت في شريط فيديو حفل احتفال بالمولد فيه مسرحية قام بها طلاب مدارس الثّقافة التابعة للأحباش وكان الأطفال والشباب يروون هذه القصص بنصها في شريط فيديو بعنوان (احتفالات المولد النبوي) .

ومنها ما يطنطن ويهمهم به أهل الموالد ما ذكروه في كتبهم ويتشدق به البوصيري في نظمه البردة

وهذه أبياتٌ من البردة تَصِفُ أحداثاً غريبة وإرهاصات وخوارق عجيبة حَصَلَت يوم مولده ﷺ ، وكلّ ذلك كذب وتقليد للنّصارى :

أبان مولده عن طيب عنصره ... يا طيب مبتدئاً منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس أنهم ... قد أنذروا بحلول البؤسِ والنّقم
وبات إيوان كسرى وهو منصدع ... كشمل أصحاب كِسرى غير ملتئم
والنار خامدة الأنفاس من أسف ... عليه والنهر ساهي العين من سدم
وساء ساوة أن غاضت بحيرتها ... ورد واردها بالغيظ حين ظمي
كأنّ بالنّارِ ما بالماءِ من بلل ... حزناً وبالماءِ ما بالنار من ضرم
والجن تهتف والأنوار ساطعة ... حزناً وبالماءِ ما بالنار من ضرم

إلى آخر هذه الأكاذيب [١] التي يدخل قائلها بعد علمه بها في وعيد الرسول ﷺ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » [٢] .

ولو وقع ذلك أو بعضه لضج العالم ، واستدل الرسول ﷺ بها على نفسه لما

---

(١) ولا يصح شيء منها ، انظر : الخصائص الكبرى (٤٧/١) والمواهب اللدنية (تحقيق الشامي) (١٢٤/١ ، ١٣١) (٥٢٧/٢) والمصنوع في معرفة الحديث الموضوع (١٩٩١٨) والبداية والنهاية (٢٧١/٢) وكشف الخفا (٤١٠/٢) والقول الفصل لإسماعيل الأنصاري (٤٧-٥٨) . وكتب ليست من الإسلام١٧- ١٨وانظر : الخصائص الكبرى تحقيق محمد خليل هراس . والمولد النبوي لعبد الغفار حميدة (٤٧ - ٥٨) وغيرها مما سيرد ذكره .

(٢) حديثٌ مُتواترٌ : أخرجه البخاري (١١٠) ومُسلم (٢١٣٤) من حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

أعلن رسالته لقومه . وعدم وقوع ذلك لا يقدح فيه ولا ينقص من مكانته ﷺ العظيمة كما يظن بعض الجهلة ، فقد جاء من عند ربه بِقرآن عظيم وشريعة عالمية تكفيه شَرفاً وبُرهاناً على صدقِ نبوته ومعجزته عبر الدهور .

وهذه الخوارق والإرهاصات أخذها المفترون من المسيحية والبوذية وزادوا عليها [١] .

وقد عجبت وما لي لا أعجب والعجب لا ينقضي ولا يزال الناس في خير ما تعجب من العجب أن جُلَّ إن لم يكن كل من مدح قصيدة البوصيري - حسب علمي القاصر - أقروا هذه الأقوال .

وإليك بعض أقوال أهل العلم في هذه الإرهاصات والغرائب آنفة الذكر التي ذكرها البوصيري في قصيدته .

ــ قال الإمام الذهبي رحمه الله في كتابه (السيرة النبوية) [٢] بعد ذكره لحديث سطيح (هذا حديث منكر غريب) والحديث هو « لما ولد رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى فسقطت منه أربعة عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوى ورأى الموبذان إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ... إلخ » [٣] .

ــ وقال العلامة الألباني رحمه الله في كتابه (صحيح السيرة النبوية ما صح

---

(١) راجع : (كتب ليست من الإسلام) لمحمود الاستانبولي (ص١٧-١٨) .

(٢) ص (١٤) .

(٣) أخرجه أبو سعيد النقاش الحنبلي في فنون العجائب (٦٩-٧٤) وابن جرير الطبري في تاريخه (٢/٢٧٦-٢٧٨) وأبو نعيم في الدلائل (١/٨٢ :١٧٣) والبيهقي في الدلائل (١/١٢٦-١٢٩) والخرائطي في هواتف الجنان (١٦) والأزهري في تهذيب اللغة (٤/٢٧٦-٢٧٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠ : ق ٣٠٩ : ب) وابن السكن في معرفة الصحابة كما في الفتح (٦/٥٨٤) والإصابة (٦/٥٢٤)...إلخ نقلاً من نيل الفضائل في تخريج أحاديث كتاب الدلائل (أبي نعيم) تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم مساعد سليمان الراشد الحميد (٤/١٢٢١- ١٢٣٨) انظره مفصلاً هناك ، وانظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض تحقيق وتعليق محمد العلاوي أشرف على تحقيقه وقدم له مصطفى العدوي رقم الحديث (١١٢١) ص (٣٨٦) .

من سيرة رسول ﷺ وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه للحافظ ابن كثير ص١٤) قال : ذكر ارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران ورؤيا الموبذان وغير ذلك من الدلالات (ليس فيه شيء) .

ـ وقال المحدث صفي الرحمن المباركفوري في كتابه (الرحيق المختوم) (١) :

« وقد روي أن إرهاصات بالبعثة وقعت عند الميلاد فسقطت أربعة عشر شرفة من إيوان كسرى وخمدت النار التي يعبدها المجوس وانهدمت الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت روى ذلك الطبري والبيهقي وغيرهما وليس له إسناد ثابت ولم يشهد له تاريخ تلك الأمم مع قوة دواعي التسجيل » .

وعبد الله التليدي علامة المغرب لم يذكر شيئاً من ذلك في كتابه (إتحاف أهل الوفاء بتهذيب كتاب الشفاء) حيث ذكر في منهجه ص (٢٩) أن قصده بالتهذيب حذف وتنقية الكتاب من كل ما لم يثبت ثم قال : ولم أبق منها إلا جملة يسيرة مما ضعفها ليس شديداً أو منجبراً حيث ذكر ص (٣٠٣) ما ظهر من الآيات عند ولادته ورضاعته وقبل نبوته وعندها ولم يذكر شيئاً منها .

ـ وقال الدكتور عبد المعطي قلعجي في تعليقه على دلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٢٩) ـ بعد ذكر حديث سطيح [القصة في سيرة ابن هشام (١/١١ـ١٤) ودلائل النبوة لأبي نعيم (٩٦ـ٩٩) والوفا (١/٩٧) وتاريخ الطبري (٢/ ١٣١ـ١٣٢) وشرح المواهب اللدنية (١/١٢١) والبداية والنهاية (٢/ ٢٦٨ـ٢٦٩) والخصائص الكبرى للسيوطي (١/٥١) وغيرها .

وهذا الحديث ليس بصحيح وذكره في كل هذه الكتب على سبيل التسهيل لتمحيصه لا لصدقه] . أهـ .

ـ وقال الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه (السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية) (٢) : « وكذلك

---

(١) ص (٨١) .

(٢) (١/١٠٠) .

وردت روايات موضوعة حول هواتف الجان في ليلة مولده وتبشيرها به وانتكاس بعض الأصنام في المعابد الوثنية بمكة وحول ارتجاس إيوان كسرى وسقوط شرفاته وخمود نيران المجوس وغيض بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان الخيل العربية تقطع دجلة وتنتشر في بلاد الفرس .... » ثم نقل في تعليقه قول الذهبي المتقدم .

ـ قال الشيخ خالد عبد الرحمن العك في تعليقه في كتاب (أعلام النبوة للماوردي) ص٢٧١ بعد أن ذكر حديث سطيح وبعض أعلام النبوة قال : (ليس جميع ما ذكره مما يحتج به ، فكثير من الأخبار التي ساقها لا يصح ولا يثبت كما رأيت في التعليق عليها ، ولكن الأخبار ذات الأسانيد الواهية إذا سقط الاحتجاج بها لا تؤثر على صحة دعوى النبوة وإثبات حقائقها فهي غنية عن كل خبر لا يصح إسناده والحق دائماً غني عن الباطل والصدق لا يقر بالكذب والصحيح لا ينفعه العليل فليت المؤلف رحمه الله اقتصر على الأخبار الصحاح وأراح القراء من عناء الروايات الضعيفة والواهية وفي الصحيح ما يكفي !) .

ـ يقول صاحب كتاب « السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية للدكتور : مهدي رزق الله أحمد » [١] : « ومما لم يثبت بطرق صحيحة ولكنه اشتهر مثل قولهم : أنه حين ولد سقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى وخمدت النار التي كان يعبدها المجوس وغاضت بحيرة « ساوة » وانهدمت المعابد التي كانت حولها » أهـ .

قال عبد الفتاح أبو غدة في تحقيقه لكتاب (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) للقارئ [٢] : « ومثله في عدم جواز قوله وإنشاده : ما يقال في بعض المدائح النبوية وغيرها ، نظماً ونثراً ، من (أن ليلة مولد النبي ﷺ ارتجس ـ أي انشق ـ إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ـ وهي قرية من قرى بلاد

---

(١) ص (١١٢و١١٣) .

(٢) ص (١٨) .

فارس ، بين مدينة همذان وقم ، ورأى الموبذان ــ وهو كبير حكام فارس ــ رؤيا ... . وفسرها له كاهن العرب سطيح) .

فهذا الحديث ليس بصحيح ، ولا يجوز قوله ولا إنشاده ، ويزيد منعا أنه يتعلق بشأن من شؤون النبي ﷺ ، وبأمور خارقة للعادة .

ولا يغرنك ذكر بعض العلماء له في كتب السيرة أو التاريخ ، مثل ابن جرير الطبري في « تاريخه » ٢ : ١٣١-١٣٢ ، وأبي نعيم الأصفهاني في « دلائل النبوة » ص٩٦-٩٩ ، والبيهقي في دلائل النبوة أيضا ١ : ٦٧-٧١و١٢١-١٢٢، والقسطلاني في « المواهب اللدنية » ٢٣/١ ، والزرقاني في « شرح المواهب اللدنية » ١ : ١٢٢-١٢١ ، والسيوطي في « الخصائص الكبرى » ١٥:١ ، والشامي الصالحي في السيرة الشامية : « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » ١ : ٤٢٩-٤٣٠ ، وغيرهم ... فإن هؤلاء المؤلفين وأمثالهم رحمهم الله تعالى يذكرون في كتبهم هذه كل ما ورد في الباب مما صح ومما لم يصح ، لتسجيله ومعرفته ، وتمحيصه وغربلته ، لا لصدقه وصحته .

قال الإمام ابن جرير الطبري في مقدمة « تاريخه » : « وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه ، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه ، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه ، فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ، مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتي من قبل بعض ناقليه إلينا ، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا » . انتهى .

وقال الإمام الحافظ السيوطي في « الخصائص الكبرى » ١ : ٤٧-٤٩ ، بعد أن أورد من كتاب أبي نعيم الأصفهاني : « دلائل النبوة » ثلاثة آثار طوال ، وقع فيها ذكر العجائب التي قيل : أنها وقعت عند مولد النبي ﷺ ، وهي مما يقوله المنشدون والقصاص في المولد النبوي ! وهي الكذب البين الصريح بعينه ،

والعجائب المكذوبة المستنكرة بذاتها ، قال الحافظ السيوطي بعدها : « قلت : هذا الأثر ، والأثران قبله ، فيها نكارة شديدة ! ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ، ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها ! ولكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك ! » . انتهى .

ولما ذكر الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٦ : ٤١٠ في (باب خاتم النبوة الذي بين كتفيه ﷺ) : ما يورده المؤلفون في السيرة النبوية من أخبار لا تصح في ذلك الموضوع ، أنكر عليهم ذكرها ساكتين عليها ، غير مبينين ضعفها وبطلانها .

ونقل كلامه الحافظ الزرقاني في « شرح المواهب اللدنية » ١ : ١٥٦-١٥٧، فقال الزرقاني بعد ذكر تلك الأخبار : « لكن قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » : لم يثبت منها شيء بل بعضها باطل ، وبعضها ضعيف فلا معنى لذكرها مع السكوت عليها ، وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة وتبعه الحافظ مغلطاي في الزهر الباسم ولم يبينا شيئاً من حالها والحق ما ذكرته ولا تغتر بشيء مما وقع منها في « صحيح ابن حبان » ، فإنه غفل حيث صحح ذلك ، بإيراده في صحيحه » . انتهى .

ـ وقال الإمام الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في فاتحة « ألفيته » في السيرة النبوية ص٢ :

وليعلم الطالب أن السيرا تجمع ما صح وما قد أنكرا
والقصد ذكر ما أتى أهل السير به وإن إسناده لم يعتبر

قال عبد الفتاح : وهذا الحديث ـ حديث ارتجاس إيوان كسرى .... مما أنكر ، فضلاً عن أنه حديث منقطع الإسناد ، وقال فيه الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » ١ : ٢٨ : « هذا حديث منكر غريب » انتهى .

ولفظ (منكر) كثيراً ما يطلقونه على (الموضوع) ، يشيرون بذلك إلى نكارة معناه مع ضعف إسناده وبطلان ثبوته ، كما تراه شائعاً منتشرا في كتب

« الموضوعات » وكتب الرجال المجروحين ، مثل كتاب « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » للحافظ الذهبي ، وكتاب « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » لابن عراق ، وغير هذين الكتابين مثل كتابنا هذا « المصنوع » فانظر منه الحديث ٦٦و٣٩٨ والفقرة ٤٠٦ و٤٥٣ و٤٥٥ و٤٦٣ ففيها (المنكر) بمعنى (الموضوع) .

وانظر ايضاً في سبيل ما حضرني الآن من الأمثلة ، في « الموضوعات » لابن الجوزي ٢ : ٣١ ، و« ميزان الاعتدال » ٤٧ : ١ و١٢٩ : ٣ و٧٤٤ و٩٤ : ٢١١و٢١٢ وفي « تنزيه الشريعة المرفوعة » ١٣٤ :١ حديث ٥و١٣٥ حديث ١٤٦و٧ حديث ٣٥و١٤٨ حديث ٤٠و١٧٠ حديث ٢و١٧١ في الحديث ٦وفي التعليق عليه ، و١٩٣ في التعليق على حديث ٤٢ ، وفي التعليق على حديث ٤٣و٣٠٨ حديث ٨١و٣٣٤ وحديث ٢٠ ، و٣٤١ وحديث ١و٣٥٣ وحديث ٣٩ ، و٣٧٤ حديث ٩٤ ، والجزء ٣٢ : ٢ في التعليق على حديث ١٦، و٣٦ في التعليق على حديث ٤١ ، و٢٠٥ في التعليق على حديث ٢٤و٢٩٢ في التعليق على حديث ٣٣ وعلى حديث ٣٤ ، و٣٠٩ في التعليق على حديث ٨٥ ، و٣٢٠ في التعليق على حديث ٤ . وهذا البحث مما يستفاد ، ولم أر من كتب فيه من قبل ، فالحمد لله على فضل الله) انتهى كلام عبد الفتاح أبو غدة .

أقول : وقد أطلت الكلام على هذه الخوارق والإرهاصات خاصة نظراً لانتشار ذلك واشتهاره عند أكثر الناس وتصديقهم بذلك .

وأنقل كلاماً للشيخ إسماعيل الأنصاري « ولاحتواء القصص التي تسمى الموالد على أحاديث غير صحيحة بين ابن الحاج في الجزء الثاني من (المدخل) ص (١٤-١٥) في كلامه على المولد بين أن علماء المالكية يمنعون الجلوس إلى القصاص ثم قال بعد ذلك : سبب المنع أنهم ينقلون القصة على ما نقل فيها من الأقوال والحكايات الضعيفة التي لا يصح أن تنسب إلى منصب من نسبت إليه كما ذكر من مفاسد اجتماع النساء في زمانه في المولد إنهن لا يجتمعن للمولد إلا بحضور شيخة على عرفهن قد تكون وهو الغالب ممن تدخل نفسها في

التفسير لكتاب الله a فتفسر وتحكي قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتزيد وتنقص وربما وقعت في الكفر الصريح وهي لا تشعر بنفسها وليس ثَمَّ من يردها ويرشدها وقال : وقد بلغني أنه وقع ذلك منها في بيت شيخ من الشيوخ المعتبرين في الوقت ولا غير عليها أحد بل أكرموها وأعطوها واستمر ابن الحاج إلى أن قال : « وكثير من الرجال من يطالع الكتب ويعرف الصحيح من السقيم قل أن يسلم من هذه المخاصمة فكيف بالمرأة التي هي معوجة أصلاً وفرعاً ثم إنها مع اعوجاجها قليلة المطالعة وإن طالعت فالغالب أنه يستوي عندها الصحيح والسقيم . والغالب في القصص والحكايات الضعف والكذب فتنقله إن كانت ثقة على ما رأته فيقع الخطأ فكيف بها إذا حرفته فزادت أو نقصت فيه فتضل فيدخلن النسوة في الغالب وهن مؤمنات فيخرجن وهن مفتتنات في الاعتقاد أو فروع الدين نسأل الله السلامة بمنه » أ.هـ . والمراد من كلام ابن الحاج في القصاص .

يضاف إلى ذلك ما نقله الحافظ ابن حجر العسقلاني في الجزء الأول من « لسان الميزان » ص (١٣) عن ابن قتيبة ونصه « قال ابن قتيبة في اختلاف الحديث : يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلاثة : منها الزنادقة واحتيالهم للإسلام وتهجينه بدس الأحاديث المستبشعة والمستحيلة والقصاص فإنهم يميلون وجوه العوام إليهم ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغرائب والأكاذيب من الأحاديث ومن شأن العوام ملازمة القاص ما دام يأتي بالعجائب الخارجة عن نظر العقول » أ.هـ[١] .

وأقول : أين التحقيق والتمحيص ممن يزعم حب النبي ﷺ ثم لا يستوثق بل لا يتردد في نسبة أمور إلى النبي ﷺ لم تثبت عنه نسأل الله السلامة .

ولو لم يكن إلا احتواء هذه الموالد على هذه الأخبار الواهية والأساطير والسخافات والأحداث الغريبة والإرهاصات التي قرنت بمولده لكفى بذلك حرمة .

---

(١) القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل (٢٩٤) .

ولعل سائلاً يسأل عن حكم الاحتفال بالمولد النبوي .

فأقول : لا أريد أن أنطق أو أتفوه بأي كلمة تجاه المولد النبوي حلاً أو حرمة ومن أنا حتى أقول بأن المولد واجب أو مستحب أو محرم أو مكروه أو مباح بدعة أو سنة .

وليس الحكم لمعشر السادة الحنابلة أو الوهابية - كما يلمزون - أو غيرهم ومن نحن ومن هم رحمة الله على الجميع . حتى يوقعوا عن رب العالمين ويثبتوا حكما من تلقاء أنفسهم . إنما المشرع الذي يملك حق التحليل والتحريم هو الله وحده .

أخي : تعال وهلم وأقبل نلقي بعض الأسئلة باختصار وإيجاز في أسطر معدودة على هيئة محاورة ومناقشة مجملة بلا تفصيل .

- ما الفرق بين المولد والبعثة والهجرة والفتح ؟فلم يخصص المولد دون غيره مما هو أفضل منه وهي البعثة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .

- لم أرّخ الصحابة بهجرة النبي ﷺ الذي هو رمز انتصار دينه ولم يؤرخوا بمولده تقديما للحقائق والمعاني على الطقوس والأشكال؟

- هل احتفل رسول الله ﷺ بمولد أحد من إخوانه من الأنبياء أو بمولده ﷺ وهل احتفل بمولد رسول الله ﷺ أو فعله أحب الناس إليه زوجاته وبناته وأصحابه رضي الله عنه أو القرون الأولى المفضلة؟ فإن كان الجواب نعم فأثبت ولو دليلاً واحداً . وإن كان الجواب لا فسبحان الله كيف يغفل رسول الله ﷺ وصحبه عن هذه العبادة ويجهلونها ثم تأتي أنت بشرعيتها ﴿لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾ .

واسأل من يفعله هل رسول الله وصحابته فعلوه أم لا فإن قال : لم يفعلوه فقل له : الخير في اتباعه وطاعته ﷺ لا في اتباعك .

- وحين توفي ﷺ كان بين أحب الناس إليه [١] وخير الأجيال وهو أحب الناس إليهم وهم يحبونه أكثر ممن سواهم ومع ذلك لم يقيموا أربعينية ولم يحتفلوا بذكرى ولادته ﷺ لتخليد ذكراه مع أنه لم يغب عن بال أحدهم أو بعضهم أو بالهم جميعاً التفكير في ذلك عند موته ﷺ أو بعد مرور أيام أو عام على موته وكل ما فعلوه هو الصدق والإخلاص في اتباعه واقتفاء أثره وأحبهم إليه أكثرهم اتباعاً له [٢] .

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف .

- ما حكم المولد عند الأئمة الأربعة؟ وهل تكلموا فيه؟ أو ألفوا وصنفوا؟ يا أتباع المذاهب الأربعة أسندوا قولا لأئمتكم بإباحته أو اذكروا مؤلفاً لهم فيه أو على الأقل أسندوا قولاً لهم بإباحته؟

- يا معشر السادة الأحناف والشافعية والمالكية والحنابلة يا أتباع ومقلدي أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد انقلوا لنا عن أئمتكم رحمهم الله قولاً في المولد ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ [الأنعام : ١٤٨] .

وما لك في الموالد من دليل ... من القرآنِ والسّنن العوالي
وما لك في الصّحابةِ من إمام ... ولا في التّابعين ذوي الكمال
وبعدهم الفحول ذوو اجتهاد ... حماهم ربهم من ذي الخلال

- هل هو عبادة أم لا؟ فإن كان الجواب لا فكيف تقول في نذرك إن شفى الله مريضي أو تم بناء بيتي أو تزوج ابني أو ... أو ... لأفعلن مولداً شكراً لله تعالى على هذه النعمة وتقرباً إليه والتقرب إلى الله لا يكون إلا بالعبادات المشروعة لا غيرها؟!

---

(١) فمن الذي أحدث هذا الاحتفال من بعد هؤلاءِ الرجال الذين هم أفضل الرجال ولا أفضل منهم أبداً ولن تلد النساء أمثالهم إطلاقاً ؟! من هؤلاء الذين يستطيعون بعد مضي هذه السنين الطويلة ثلاثمائة سنة يحتفلون بمولده ﷺ ؟! .

(٢) (العقلية الإسلامية وفكرة المولد) ٣/٤٤-٤٥ .

وإن كان الجواب نعم هو عبادة يتقرب بها إلى الله فالنبي ﷺ يقول : (ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم)[١] والله يقول : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة : ٣] . فالله أكمل الدين وأتم به النعمة علينا وليس من الدين هذا المولد .

فهل خان رسول الله ولم يبين؟ وهل الرسول ﷺ كتمه ؟ أو أن الدين ناقص لم يتم ولم يكمل لأنه بقيت عبادة لم تكن موجودة آنذاك عند نزول الآية ؟ فهل الدين ناقص فأتممتموه بالمولد سبحان الله !!!

ولو كان الاحتفال بالمولد الشريف مشروعاً أو مقبولاً لكان بإمكانه ﷺ أن يشير إلى ذلك ويشرّعه وأن يقول به كما قال : « صلوا علي »[٢] .

ولكن لم يحصل شيء من ذلك والرسول ﷺ القدوة والأسوة لم ينقل عنه في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف ولا موضوع[٣] أنه احتفل بمولد أحد سابقيه من الأنبياء ولا بأبيه آدم عليه السلام ولا بمن مات مسلماً قبله مثل عمه حمزة وزوجته خديجة رضي الله عنهم .

هل نجرأُ على الإثم الكبير ، فنقول إنه غاب عن باله وهو الذي ما ضل وما غوى ولا شك أنه بلَّغَ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين صلوات الله وسلامه عليه .

* هل كان اسم المولد معروفاً مشهوراً بين الرسول ﷺ وصحبه يعمل له مناسبات ومطاعم ومشارب واحتفالات ويفعل فيه ما يفعل؟ لا شك ولا ريب أن من استقرأ التاريخ لا يرى اسم المولد على هيئة معلومة

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٦٤٧) وصححه الألباني وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (٤/ ١٨٠٣) .

(٢) أخرجه النسائي ١/ ١٩٠ وذكره الألباني في فضل الصلاة على النبي (٦٩) وصححه .

(٣) فرسول الله ﷺ ما احتفل ؛ إذاً نحن لا نحتفل . فإن قالوا : ما احتفل ﷺ لشخصِه . نقول : وما احتفل أَصحابه أيضاً بشخصه من بعده . فأين تَذهبون ؟ كل الطرق مسدودة أمام هذه الحجة البينة الواضحة التي لا تُفسح مجالا مُطلقاً للقولِ بِحُسن هذه البدعة .

مخصوصة في وقت مخصوص يفعل فيه ما يفعل ويقال فيه ما يقال ، مما ينافي ليس كمال التوحيد فحسب بل ربما ينافي أصله .

* هل من يحتفل بهذا المولد يحدد وقتاً وزمناً من كل سنة في ١٢ ربيع الأول ؟

نعم هذا ما تيقنا منه وقطعنا به ويفعلونه كل وقت وعند كل مناسبة وآكد الأوقات لفعله هو ربيع الأول فمهما كان لا يترك في هذا التاريخ .

*** من أول من أحدث المولد ومتى ؟**

أول من أحدثه هو من سمى نفسه بـ« المعز لدين الله الفاطمي » الشيعي العلوي العبيدي والعبيديون : هم الذين قال عنهم المؤرخون إنهم شر من اليهود والنصارى وبدسائسهم وما بثوا في هذه الأمة من سموم انحرف كثير من المسلمين عن الصراط المستقيم عام ٣٦٢ هـ وقبل هذا التاريخ لم يكن موجوداً البتة وقد بقيت هذه الموالد فترة ثم أبطلت فأعادها رجل أعجمي يدعى (كوكبوري أبو سعيد التركماني) صاحب إربل في أواخر القرن السادس وأول السابع فبم يقتدي المقتدون وعلى نهج من يسير السائرون وعلى آثار من يقلد المقلدون ؟! حتى الذين يحتفلون بالمولد يعترفون بذلك ، وأنه محدث ومبتدع ولكنه عندهم بدعة حسنة إذا خلا من أي منكر كان . ويكفي في رد قولهم هذا أنه محدث ومبتدع . باعترافهم والله ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف : ١١] .

*** هل الموالد محصورة عندهم ؟**

نعم تكاد تكون محصورة في كتيبات ورسائل معلومة كمولد البرزنجي نظماً ونثراً وابن الديبع والبرعي ومولد الهيثمي والمناوي والعروس ونحوها ، وربما قرؤوا فيها قصيدة البوصيري أو البرعي أو دلائل الخيرات أو غيرها ، وفيها من البدع والخرافات والغلو والإطراء والانحرافات العقدية والتوسلات الشركية والأحاديث المكذوبة والضعيفة وما لا أصل له من أقوال فاسدة وآراء كاسدة وأكاذيب وأباطيل ومنكرات شنيعة وأفعال مشينة الشيء الكثير - وتقدم شيء منها - بل تنحر العقيدة هناك .

ولكي تقف على حقيقة الأمر بنفسك وتعرف مدى ضلال القوم وجهلهم خذ على سبيل المثال - غير ما تقدم - باختصار من مولد البرزنجي وهو يخاطب رسول الله ﷺ فيقول :

أنت للرسل ختـــــام أنت للمولى شكـــور

عبدك المسكين يرجـــو فضلك الجم الغفـــير

فيك قد أحسنت ظنـــي يا بشير يـــا نذير

فأغثني وأجرنـــــي يا مجير من السعـــير

يا غياثي يا مـــلاذي في ملمات الأمـــور

السلام عليك يا كاشف الكروب السلام عليك يا غفار الذنوب

أدعوك أحمد يـــا محمد يا سيد الرسل المقـــدم

هذا النبي الذي لولا جلالتـــه لم يخلق الخلق لا جن ولا بشر

ويقول : فجميع الخلق خلقوا من نور محمد .

ومن قصيدة البوصيري يخاطب رسول الله ﷺ :

يا أكرم الخلق ما لي من ألـــوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

فإن من جودك الدنـيا وضـــرتها ومن علومك علم اللوح والقـــلم

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به إلا ونلت منه جـــواراً لم يضم

وكل آي أتى الرســـل الكرام بها فإنما اتصلت من نـــوره بهم

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخـــرج الدنيا من العدم

أقسمت بالقـــمر المنشـــق إن له من قلبه نسبة مبرورة القســـم

- وانظر : **ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة :**

(١) الرسالة الأولى : القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية .

(٢) الرسالة الثانية : تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات .

(٣) الرسالة الثالثة : إتحاف الأحياء بخلاصة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء .

تقديم العلامة الشيخ د: عبد الله بن جبرين عضو اللجنة الدائمة سابقا والشيخ د: سعد بن ناصر الشثري عضو هيئة كبار العلماء والشيخ عبد المحسن بن محمد البنيان مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقا ١٤٢٨ هـ ط : مكتبة الرشد لكاتب هذه الأسطر -

ومن قصيدة البرعي يخاطب رسول الله ﷺ :

دعوتك بعدما عظمت ذنوبي — وضاع العمر فاستجب الدعاء
وكلما صرعتك النائبات فقل — يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
يا غوث من في الخافقين وغوثهم — وربيعهم في كل عام مجدب
وأدعوه في الدنيا فتقضى حوائجي — وإني إليه في القيامة أحوج
وما لي يا رسول الله ذخر — ألوذ به سواك ولا كريم
فلأنت أمنع من لجأت إليه في الدا — رين دار إقامتي ومعادي
ولا نرتجي مولى سواك لعلمنا — بأنك موجود وغيرك يفقد
يا من به في النائبات توسلي — وإليه في كل الحوادث مهرب
واسمع دعائي واكشف ما يساورني — من الكروب ونفس كل أحزاني
فأنت أقرب من ترجى عواطفه — وإن بعدت داري وأوطاني
إني دعوتك من نيابتي برع — وأنت أسمع من يدعوه ذو شاني

إلى آخر هذا الهراء والغثاء والشرك الصراح والكفر البواح الذي هو من أعظم المنكرات وأشنعها والذي هو أعظم ذنب عصي به الله عز وجل فقد جاء في الحديث (أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » قلت : إن ذلك لعظيم) [١] كيف لا يكون الشرك كذلك وهو المنافي لأصل توحيد الديان المخرج من ملة الإسلام والموجب لسخط الله وعذابه والخذلان والمحبط للأعمال والمانع لصاحبه من الغفران والمحرم من دخول الجنان والمخلد لصاحبه في النيران - إلا من تاب - .

(١) البخاري (٤٤٧٧) واللفظ له . ومسلم (٨٦) .

● ماذا يا ترى يحصل في المولد؟

يحصل في المولد علاوة على ما تقدم ما يلي :-

القيام في المولد عند ذكر مولده / قولهم مر الرسول / قولهم الحضرة النبوية أي أن الرسول ﷺ حاضر /صيامهم ذلك اليوم /اعتبارهم لهذا اليوم عيدا بل من أبرك الأعياد بإقامة الولائم وبذل الأموال الضخمة بل ربما صاحبها شيء من المحرمات كالطبول والدفوف ، واجتماع النساء بالرجال والغناء والتصفيق والدوران والتمايل ، وأعمال شركية وغلو وخرافات .

بل قد يحصل فيها اختلاط الرجال بالنساء وتبرج النساء الزائرات للموالد والأضرحة وهناك صوت المزامير والموسيقى وهز الرؤوس والطبول وأناشيد الخنا والعشق والفجور وشرب للدخان ونحو ذلك ، لكن ما ذكرناه أخيراً لا يطرد في كل البلاد ولا في كل الموالد ، ولكن هذا لا يغير حكم المولد من البدعة إلى الجواز ، فهو بدعة وإن خلا من كل معصية وبعض الدول الإسلامية سخرت كل جهودها حتى إعلامها بل عطلت الدوائر الحكومية والرسمية كلها من أجل الاحتفال بالمولد وجعله عيدا رسميا كالأعياد الوطنية في عصرنا الحاضر والإسلام لا يقر إلا عيدين عيد الفطر وعيد الأضحى فقط وما سواهما فباطل ونحمد الله أن حفظ دولتنا بالبعد عن تلك الظواهر السيئة والطقوس البدعية .

فإذا كان النبي ﷺ وصحبه والقرون المفضلة لم يحتفلوا بأي مولد وهذا بإجماع الأمة ، فسبحان الله كبرت كلمة تخرج من أفواههم ،كيف يستتبعون زعمهم الفاسد ورأيهم الكاسد باتهامهم أن من لا يحتفل بالموالد أو ينكرها أنه مبغض وكاره وجاف لرسول الله ﷺ (١) ، ووصفهم له بأنه حنبلي وهابي غير محب للنبي ﷺ . هذه مسألة عقدية خطيرة لأن فيها تهمة للصحابة رضي الله عنهم ، وأنهم لم يبرهنوا على حبهم لرسول الله ﷺ بالاحتفال بمولده ﷺ . كما يزعمون أيضاً أنها مجالس خير وذكر وبركة وشكر لله وقربى وهي في الحقيقة عكس ذلك ولله در القائل :

---

(١) وهذه من نواقض الإسلام نسأل الله السلامة .

ثلاثة تشقى بهن الدار   المولد والمأتم ثم الزار

وأي خير وبركة فيها وفيها ما فيها مما تقدم ، فضلاً من أن أصلها محدث ولو خلت فهي شر وشقاء ، ولا يقبل قول أحدهم إنهم إنما فعلوها عن حسن نية وقصد وأن قصدهم تعظيم النبي ﷺ ومحبته وإحياء ذكره ، وشكر الله على وجود النبي ﷺ ، وأنه عمل أكثر الأمة . فنقول إن الدين مبني على أصلين : الإخلاص لله والمتابعة للرسول ﷺ واتباع السنة ، وما دام محدثاً لم يفعله السلف مع قيام المقتضي وانتفاء المانع فكيف نفعله ؟ ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف أحق به منا ، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله ﷺ وأكثر تعظيماً له ، وهم على الخير أحرص وبالشرع أعرف ولنصوصه ومقاصده أفهم وعلى العمل به وأداء حقوق رسول الله ﷺ أسرع وخير الهدي هديه ﷺ . وحسن النية والقصد لا يبيحان الابتداع في الدين ، فإن جل ما أحدثه من كان قبلنا من التغيير في دينهم عن حسن نية وقصد وما زالوا يزيدون وينقصون بقصد التعظيم وحسن النية حتى صارت أديانهم خلاف ما جاءت به رسلهم والله يقول : ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام : ١١٦] ويقول : ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف : ١٠٣] فالحجة ليست بفعل الناس وإنما الحجة الكتاب والسنة ، والله أعلم .

أخي تقدم لنا أن الأمة أجمعت على أن الموالد محدثة حتى المحتفلين بمولده ﷺ يقرون بذلك ولكنهم يقولون بأنها بدعة حسنة والقول بالبدعة الحسنة من المصائب التي فتحت باب الشرور والابتداع في الدين والزيادة والنقصان على حسب الأحوال والأمزجة والأهواء ، وإلا كيف يقال بالبدعة الحسنة والنبي ﷺ يقول : (إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)[١] و« كل » من صيغ العموم ولم يستثن من هذا العموم شيء

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢,٤٣,٤٤) أحمد (٤/ ١٢٦,١٢٧) الحاكم (١/٩٦,٩٧) وصححه الألباني وانظر صحيح الجامع (١/٢٥٤٩) .

سبحان الله كيف يتأتى من مسلم أن يعقب على كلام رسول الله ﷺ فيقول لا لا يا رسول الله فليس الأمر كما ذكرت أن كل بدعة ضلالة بل هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة أقول سبحان الله سبحان الله إن هذا الكلام خطير جداً ومزلق كبير أين قول الله : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء :٦٥] وهذا من التقدم على الله ورسوله ﷺ والله يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات : ١] فراجع نفسك يا هذا وانقد وأذعن لأمر الله ورسوله ﷺ وإلا فالله يقول : ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

ولعل البعض يقول : « لا ينبغي إثارة هذه المواضيع في هذا الزمان الذي ضعف فيه المسلمون وتكالب فيه أعداء الإسلام ولا نريد أن نعمل فرقة ونزاعاً بين المسلمين في مسائل فرعية خلافية جانبية فنمكن أعداء الإسلام منا فيستغلوا ضعفنا وفرقتنا فنصبح لقمة سائغة لهم فإثارتها وما تزعمون أنها بدعة إنما هي خدمة لليهود والنصارى ، فعلينا أن نتحد ونجتمع ونكون يداً واحدة ونزيل كل ما يفرق صفنا ويخالف كلمتنا فنقول لهذا وأمثاله :

وإن ألقاك فهمك في مهاو فليتك ثم ليتك ما فهمتا

ونقول له : لقد قلت منكرا من القول وزورا وهل سبب ضعفنا وفرقتنا وعدم اجتماعنا إلا فعل المعاصي والمنكرات من بدع وخرافات ومحدثات بل إشراك برب الأرض والسموات وقضية الموالد ليست قضية فرعية خلافية حاشا وكلا بل قضية عقدية أصلية لا تنافي كمال التوحيد فحسب بل ربما تكون منافية لأصل التوحيد ، وكيف ننتصر ونحن ما وحدنا الله حقا ونسينا أن النصر متوقف على إيماننا بالله وعقيدتنا وتوحيدنا الخالص لرب العالمين . القائل : ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد : ٧] والقائل : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج : ٣٨] والقائل : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم : ٤٧] ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [النّور : ٥٥] فبالرجوع إلى الإيمان وإصلاح ما فسد من العقيدة وتجريد التوحيد لرب العالمين والبعد عن الشرك دقيقه وجليله قليله وكثيره وعن الإحداث في الدين يحصل لنا كل خير ونصر وعزة وتمكين . تقول : نجتمع . نجتمع ، على ماذا ؟ على المعصية على المجاملات والمداهنات في دين الله ، نجتمع على السكوت والإقرار للمنكرات إنه اجتماع شر وخبث ونكر ، الاجتماع الحق وتوحيد الكلمة والصف ، على طاعة الله على تجريد التوحيد والعبودية لله هذا هو الاجتماع الحق المأمور به وما عداه فضلال وشقاء وفرقة وعذاب .

فيا شباب أمة محمد ﷺ لا تدنسوا إيمانكم ببدع وشركيات وخرافات ، فتضيعوا أيما ضياع وتندموا ، ولات ساعة مندم . إذا كانت العقيدة خربة مهزوزة ، فأين الصلاة والصيام ، والصدقة والقيام وأين العلم وأين الدعوة إلى الله ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر : ٦٥] . والظلم هو الشرك : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء : ٤٨] .

يا شباب أمة محمد ﷺ ورجالها الحذر الحذر والبعد البعد عن هذه الطقوس الصوفية فلا صوفية في الإسلام ولا تصوف ، فالتصوف إما أن يكون هو الإسلام أو يكون غيره فإن كان غيره فلا حاجة لنا به وإن كان هو الإسلام فإنه الذي تعبدنا الله به ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج : ٧٨] .

ناصحوهم أنقذوهم لا بالحضور معهم في موالدهم ، لأن حضورها إقرار بالمعصية والله يقول : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأنعام : ٦٨] . نعم تحضرها شريطة تغيير المنكر وإلا فلا يجوز .

إخواني جردوا أنفسكم من التعصب والتقليد الأعمى والتبعية الهوجاء ولا تقل المولد حرام ، فلان حرمه أو مباح فلان أباحه ، ولكن بيننا وبينهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تكن بـدعياً لعلك تفلـح
ودن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح

سؤال : هل يجوز حضور الاحتفالات البدعية كالاحتفال بليلة المولد النبوي وليلة المعراج وليلة النصف من شعبان لمن يعتقد عدم مشروعيتها لبيان الحق في ذلك ؟ .

الجواب : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد :

أولاً : الاحتفال بهذه الليالي لا يجوز بل هو من البدع المنكرة .

ثانياً : غشيان هذه الاحتفالات وحضورها لإنكارها وبيان الحق فيها وأنها بدعة لا يجوز فعلها : مشروع ولا سيما في حق من يقوى على البيان ويغلب على ظنه سلامته من الفتن .

أما حضورها للفرجة والتسلية والاستطلاع فلا يجوز لما فيه من مشاركة أهلها في منكرهم وتكثير سوادهم وترويج بدعهم .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرازق عفيفي	عبد العزيز عبد الله بن باز

بعض من كتب في المولد :

ألَّف غير واحد من العلماء المعاصرين كتباً ورسائل في إثبات بدعية المولد نذكر منها على سبيل المثال لا للحصر من أراد الاستزادة والاستنارة فليرجع إليها :

١- القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل : إسماعيل الأنصاري .

٢ - الإبداع في مضار الابتداع : علي محفوظ .

٣ - الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع : محمد سعد شقير .

٤ - حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته : عبد الله بن منيع .

٥ - الرد على الرفاعي و المجهول وابن علوي وبيان أخطائهم في المولد النبوي : حمود التويجري .

٦ - الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف : أبو بكر الجزائري .

٧ - التحذير من البدع : عبد العزيز بن باز .

٨ - العقلية الإسلامية وفكرة المولد : علي محمد العيسى .

٩ - الموالد : عمرو عبد المنعم .

١٠ - وجاءوا يركضون : أبو بكر الجزائري .

١١ - تقاليد يجب أن تزول منكرات المآتم والموالد : محمود مهدي استانبولي .

١٢ - مجلة البحوث الإسلامية العدد ٣٧ .

١٣ - المورد في حكم الاحتفال بالمولد : عقيل محمد المقطري .

١٤- رسالة (هل نحتفل ؟) للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة النبوية .

١٥- البدع الحولية لعبد العزيز التويجري .

١٦- معجم البدع لرائد أبي علفة .

١٧ - الحوار الوجيز بين المانع والمجيز هل نحتفل بالمولد ؟ .

والحمد لله أولاً و آخراً ظاهرا وباطنا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الرسالة الثانية

دحض شبه واهية متهافتة



وكن لسنة خير الخلق متبعاً فإنها لنجاة العبد عنوان
كن في أمورك كلها متمسكا بالوحي لا بزخارف الهذيان
واضرب بسيف الوحي كل معطل ضرب المجاهد فوق كل بنان

يقول الأوزاعي رحمه الله : (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه لك بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت على صراط مستقيم) .

قال القاضي عياض - رحمه الله - : (عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين ، وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين) .

وقال سفيان بن عيينة : (اسلكوا سبيل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها) .

ولا ينبغي للمسلم أن يغتر بالكثرة ولا بأحسابهم ولا بأنسابهم ولا بشهرتهم وإنما الحكم بيننا جميعاً الكتاب والسنة .

كل امرئ يعتري أقواله زلل والرسل معصومة عن كل نقصان
فلا تدع قال ربي قال مرسله لقـــول مجتهد أو أي إنسان

ولا تكن ممن قال فيه بعض المتأخرين وما أحسن ما قال :-

فإن جاءهم فيه الدليل موافقاً لما كان للآبا إليه ذهـاب
رضوه وإلا قيل : هذا مـؤول ويركب للتأويل فيه صعابُ

أقول : أقوال الرجال يستضاء بها في فهم الكتاب والسنة فإذا خالفت شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ : ردت على قائلها فأقوالهم يحتج لها ولا يحتج بها كما ذكر ذلك غير واحد من المحققين .

فاتبع السلف تسلم وتغنم ولا يغرنك جلالة متبع فتتبعه في الخطأ فإنك بذلك تزري بالسلف الذي هم أولى بالاتباع منه وتزري بأعيان الأئمة كالأربعة السادة الفقهاء وغيرهم وإن ارتضيت مذاهبهم في الفروع فحري بك ارتضاؤهم في الأصول بل ذلك الواجب وإلا فما السر في تقليدهم في الفروع ومخالفتهم في الأصول ؟

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ونستغفره ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧٢] .

أمَّا بعدُ : فإنَّ أصدقَ الحديث كتاب الله a ، وخيرُ الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار [1] .

---

(١) هذه المقدمه تسمى (خطبة الحاجة) وصح أن النبي ﷺ كان يستفتح بها خطبه ، وكذا بعده المؤلفون يستفتحونَ بها كتبهم ؛ ولكنَّ البعض يزيد هنا على ما ورد زيادتين :

الأولى : كلمة (نستهديه) بعد نستعينه ، ولم ترد بها الرّواية فيما أعلم .

الثانية : قول البعض (نشهد) بصيغة الجمع بدل صيغة (أشهد) المفردة ، وقيل الحكمة في ذلك أن الشهادة من أعمال القلوب المحضة التي لا يسوغ فيها النيابة بخلاف الحمد وطلب الاستعانة والاستغفار ، فلذا جاءت بلفظ الجمع ولفظ الشهادة جاء مفرداً والله أعلم .

[وللإمامِ شَيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله a رِسالةٌ في شَرح خُطبة الحاجة مَطبوعة ، وللعلامة الأَلباني رحمه الله رِسالة في تخريجِ خُطبَةِ الحاجة ، وراجع في حُكمِ تكرارها والإِكثارِ منها : (تَصحيحُ الدُّعاءِ) للعلامة بكر أبو زيد (٤٥٤-٤٥٥) و(النَّصيحة) للعلامة الأَلباني (٨١-٨٣) فهو هامٌّ] .

أخي المسلم :

هذه رسالة مختصرة في بيان شبه واهية متهافتة - أكثر بها المبتدعة أقوالهم وأَثْروا بها كلامهم ونصروا بها بدعهم - ودحضها وقد رأيت أن تكون طريقتي التي سرت عليها في هذه الرسالة المختصرة بعد هذه المقدمة والتي ذكرت فيها منهجي في هذه الرسالة وأهم الأسباب الداعية لكتابتها رأيت من المناسب وقبل الشروع في المقصود والدخول والولوج في الموضوع أن أمهد لهذه الرسالة المهمة - توطئة - بكلمة مختصرة بعنوان كمال الدين وشموليته ومن ثم تعريف للبدعة وخطورتها وأسبابها وأمثلة على ذلك ثم الرد على محسني البدع ذكرت شبهات محسني البدع عموما ودحضها وتفنيدها بالإجابة عليها واحدة تلو الأخرى ثم أردفت ذلك بمفاسد القول بالبدعة الحسنة وأضرار ذلك وأخطاره على دين الله وسلكت نفس الطريقة تجاه شبه المجوزين للاحتفال بالموالد حيث أذكرها شبهة شبهة ثم أفندها وربما نقلت بعض أقوال علماء الأمة الأعلام في الرد عليها ومناقشتها ودحضها بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة أورد الشبهة ثم أفندها كل ذلك مع الحرص على عدم الإطناب والإسهاب أو التقصير والإخلال .

وحيث أن الشبه الواهية المتهافتة كثيرة وخشية الإطالة والإسهاب والإطناب في ذكرها كلها والرد عليها وخير الكلام ما قل ودل ولم يُطَلْ فَيُمَلْ ورغبة مني في الاختصار وعدم الإطالة سلكت في ذلك سبيل الاختصار والاقتصار - كما أسلفت - على ذكر أهمها على حد قول الشاعر :

لكن من التطويل كلت الهمم فصار الاختصار فيه ملتزم

ثم خاتمة - نسأل الله حسن الخاتمة - ختمت بها الرسالة ضمنتها بذكر أهم وسائل الوقاية من البدع .

كما توخيت في جمع مادة هذه الرسالة - طالبا من المولى عز وجل العون والسداد والمدد والصواب في ذلك - صحة الأحاديث التي أوردها فلم استدل إلا

بما ثبت وصح عن النبي ﷺ . كما حرصت على ذكر درجة كل حديث ضعيف لم يثبت مع مراجعه .

لأن من المصائب والمصائب جمة احتجاج بعض الناس بأحاديث ضعيفة دون تقييد ذلك بالشروط والضوابط التي وضعها العلماء لقبولها .

وهذه قضية خطيرة جدا للغاية تحتاج دحض وتفنيد فأقول : إن علماء الأمة أجمعوا على عدم الأخذ بالحديث الضعيف في الأحكام أما في فضائل الأعمال فقد اختلف العلماء بين مجيز ومانع والذين أجازوا رواية الحديث الضعيف اشترطوا شروطاً ووضعوا قيوداً ذكرها أهل العلم في كتبهم والقول الراجح وأصح قولي العلماء في هذه المسألة عدم الأخذ بالحديث الضعيف مطلقاً لا في الأحكام ولا في فضائل الأعمال وفي الثابت عنه غنية وكفاية .

فانظر – رحمك الله - أقوال العلماء - رحمهم الله - وتأملها ، وانظر لنفسك واصدق معها هل عملت بالصحيح الثابت عن رسول الله واحتجت معه إلى رواية الحديث الضعيف ؟

إن في الصحيح فيما يتعلق بفضائل الأعمال كفاية لك ولغيرك بإذن الله .

مع الأسف الشديد- أن القوم بنوا على الأحاديث الضعيفة أحكاماً ومسائل وتعبدوا الله بها وإنما على الناس أن ينظروا في دينهم نظرهم في أموالهم وهم لا يأخذون في البيع ديناراً معيباً ، وإنما يختارون السالم الطيب ، كذلك في الدين لا يؤخذ من الروايات عن النبي ﷺ إلا ما صح سنده لئلا يدخل في خبر الكذب على رسول الله ﷺ ، فبينما هو يطلب الفضل قد أصاب النقص ، بل ربما أصاب الخسران المبين فليتنبه لهذه المسألة . إذا كان العلماء ذكروا شروطا وقيودا للعمل بالحديث الضعيف فانظر إلى القوم كيف احتجوا بأحاديث باطلة منكرة موضوعة لا أصل لها .

ومما يجدر التنبيه عليه :

أنَّ بعض الناس يَرونَ أنَّ الأَحاديثَ إذا كانت في فَضائل الأَعمال فلا مانع من ذِكرها مُطلقاً . ناسين أو مُتناسين بَقيّة الشّروط والضّوابط .

ومنها : عدم التّفريق بين (التخريجِ والتّحقيق) ، فلربما فَهم بعضهم أنَّ مجرد عزو الحديث ــ إلى ما عدا الصَّحيحين ــ يَكفي في الدّلالة على الصّحة ، وتَصحيحاً لِهذا المفهوم فإنّه لا يجوز العَمل بالحديث الضَّعيف في فضائل الأَعمال ــ على القَول الرَّاجح ــ ، فكيف بالأَحكام ، [ولحديث أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ : (إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَدِيثِ عَنِّي ، فَمَنْ قَالَ عَلَيَّ ، فَلْيَقُل حَقًّا ، أَوْ صِدْقًا ، ومَنْ تقول عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) [1]] (*) .

فإن كنا نعلم أنَّه حق وصِدق قُلنا بهِ ، وإلا فلا يجوز ونحن لا نعلم أنه حق وصدق ، إلا بِرواية الثِّقات العدول ، وهذا لا يكون إلا في الحديث الثَّابت عنه ، أما الحديث الضَّعيف ، فلا نعلم أنّه حق وصدق ، وفي حديث آخر : (من حَدَّثَ عنِّي حَديثاً وهو يَرى أَنَّهُ كَذِب ، فهُوَ أَحَدُ الكاذِبين) [2] (**) .

يَقولُ الإمامُ ابن حِبَّان : « فَكُلُّ شاكٍّ فيما يَروي أَنَّهُ صَحيحٌ أو غيرُ صحيحٍ : داخِلٌ في هذا الخَبَر » [3] .

ونَقول كما قال الحافظ ابن حجر : (فكيفَ بِمَن عَمِلَ بِهِ) [4] .

إذاً في كتاب الله وسنة رسول الله الصَّحيحة ، ما يُغني ويَكفي ويَشْفي ويَفي عن الأَحاديث الضعيفة – ولله الحمد والمنة – .

قال الإمامُ ابن المبارك : (في صحيحِ الحديث شُغْلٌ عن سَقيمه [5]) .

والذين أجازوا العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأَعمال اشترطوا لذلك شروطاً :

(*) ابن ماجه (٣٥) وحسنه الألباني وانظر الصحيحة (١٧٥٣) .
(**) مسلم وابن ماجه (٣٨ – ٤١) .
(١) كتابُ المجروحين للإمام ابن حبان (٩/١) .
(٢) نَقله عنه صاحبُ كتاب (علم أصول البدع) (ص١٦٠) .
(٣) [يَعني بسقيمه : أي ضَعيفه ، ولذلك عُرِّف الصَّحيح في اللغة بأنّه ضِدُّ السَّقيم] .
(٤) (صفحة ٤) . (٥) (٢٨٨/٢) .

١ - أن يكون الضّعف غير شديد (أي مُنْجَبِراً) .

٢ - أن يكون الحديث الضعيف مندرجاً تحت أصلٍ عام .

٣ - أن لا يُعْتَقَدُ عند العمل به ثبوته عن النَّبي ﷺ ، لَئِلا يُنْسَب إلى النبي ﷺ ما لم يقله [فندخل في وعيد الكذب عليه والعياذ بالله] . وينبغي أن يزاد على هذه الشروط الثلاثة شرط رابع عند من يرى العمل بالحديث الضَّعيف بالشروط المتقدمة ، وهو ما قاله ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٨/٦٧ : (إذا تضمَّنَت أحاديث الفضائل الضّعيفة تقديراً أو تحديداً مثل صلاة في وقت معيّن بقراءة معيّنة أو على صفة محددة ، لم يجز ذلك - أي العمل به) اِنْتَهَى .

[وقال في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (صَفْحَة ٨٤) : (لا يجوز أن يُعتمد في الشَّريعة على الأحاديث الضَّعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة) ! . فالصَّحيحُ أنه لا يُعمل بالضّعيف مطلقاً كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية .

ونحوه قَولُ الحافظ ابن حجر في كتابه (تبيين العجب) (صَفْحَة ٢٢) : (ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام أو الفضائل إذ الكل شرع) ! . [وهو قول عامة العلماء والمحققين من المتقدمين والمتأخرين : كيحيى بن معين ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو زكريا النيسابوري ، والرَّازيَّان ، وأبو زرعة ، وابن حبان ، وابن حزم ، والخطّابي ، وابن القيم ، وأبو شامة المقدسي ، وجلال الدين الدواني ، والشوكاني ، وصديق حسن خان ، وأحمد محمد شاكر والألباني...] .

والحقيقة أن الذي ينظر في الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل الأعمال يجد أنها تغني عن تلك الضعيفة ونسد بذلك باباً فُتِحَ علينا لسنا بحاجة إليه فضلاً عن الوقت الذي يضاع في تمييز هل الحديث الضعيف المروي في فضائل الأعمال مطابق للشروط السابقة أم لا ؟ فنحن بحاجة إلى هذا الوقت أشد الحاجة .

كما أن إجازة العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال جعل كثيراً من العامة يستهينون برواية الحديث الضعيف لأنهم يسمعون الخطيب أو الواعظ يروي

الحديث الضعيف ويشير إلى ضعفه دون أن يبين ــ لأنه قد لا يكون مقام بيانه بالنسبة إليه ــ للعامة من الناس أن الحديث الضعيف لا يروى إلا في فضائل الأعمال عند بعضهم وأنه لا يجوز الأخذ به في الأحكام والعقائد فينتج عن ذلك أن يعتقد عامة الناس ــ وربما بعض طلبة العلم ــ أنه لا حرج في رواية الحديث الضعيف على كل حال ما دمنا نبين ونشير إلى ضعف الحديث ، وهذا الباب الذي منه دخل أكثر من يستهين برواية الحديث الضعيف .

□ **وأما ما يتعلّق : بِعدم التفريق بين التخريج والتحقيق ، فأقول :**

التخريج : هو ذكر كتب الحديث التي رُوي فيها الحديث ، أو العزو إلى إمام من أئمة الحديث كأن يقول المخرج في الحاشية : رواه الترمذي (٧٠) أو رواه ابن ماجة (٤٦٠) .

وهذا لا يعني صحة الحديث أو ضعفه ؛ لأن الترمذي ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ روى في سننه أحاديث كثيرة منها الصحيح ومنها الضعيف ، وكذلك ابن ماجة والنسائي وأبو داود وغيرهم من أصحاب كتب الحديث . ما عدا البخاري ومسلم واللذان يكفي فيهما قول : (رواه البخاري أو مسلم) ؛ لأن كل ما في صَحيح البخاري وصحيح مسلم أحاديث صحيحة .

فالتخريج شيء والتحقيق شيء آخر . فالتخريج لا يدل على صحة الحديث من ضعفه .

فلنر ماذا يقول الشيخ المحدث الألباني رَحِمَهُ الله حول هذا الموضوع في مقدمة كتابه « غاية المرام »[1] : (ولا يعفيهم من المسئولية ما جرى عليه جمهور كبير من الكتاب اليوم ــ وفيهم بعض من ينتسب إلى الحديث ــ ألا وهو تخريجهم في حاشية الكتاب بعزوه إلى كتاب من كتب السنة دون بيان مرتبته من الصحة أو الضعف ولو بالنقل عن بعض الأئمة ، متوهمين أنهم قد قاموا بما يجب

(١) (٥/٦٥) .

عليهم من التحقيق ! . والحق أن هذا الصنيع لا يسمن ولا يغني من جوع عندي ، بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القُرَّاء منه إلى نصحهم ونفعهم ولو أنهم لا يقصدون ذلك ...» .

وللتوسع والاستزادة ارجع إلى :

١ - ضعيف الجامع الصّغير للشيخ الألباني (١/٤٤-٥١) [ط (٢) : ١٤١٢] .

٢ - رسالة تحقيق القول بالعمل بالحديث الضعيف : للدكتور عبد العزيز العثيم .

٣ - الإعلام بوجوب التثبّت في رواية الحديث وحكم العمل بالحديث الضَّعيف : لسليمان بن ناصر العلوان .

٤ - حكم العمل بالحديث الضعيف لفواز زمرلي .

٥ - الحديث الضَّعيف وحكم الاحتجاج به : للدكتور عبد الكريم الخضير (ص٢٥٠-٢٩٥) . والله أعلم .

بالله ثق وله أنب وبه استعن فإذا فعلت فأنت خير معان

وقد عقدت العزم بِعونِ الله ﷻ على الكتابة في هذا الموضوع لأسباب عديدة أهمها ما يلي :

● إبراءً للذمة أمام المولى ﷻ وبياناً للحقّ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران : ١٨٧] .

● القيام بواجب النصيحة ، وفي الحديث : (« الدين النصيحة » قال الصَّحابة رضي الله عنهم لمن يا رسول الله ؟ ، قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ») [(١)] .

● التعاون على البر والتقوى والنهي عن الإثم والعدوان .

---

(١) [أخرجه : مسلم (٥٥) وأبو داود (٤٩٤٤) والنسائي (٧/١٥٦-١٥٧) وابن حِبّان (١٠/٤٣٥-٤٣٦) (٤٥٧٤، ٤٥٧٥) من حديث أبي رُقيّة تَميمِ بنِ أوسِ الدَّاري رضي الله عنه . راجع تَخريجه وشَواهده في (الأَضواءِ السَّماوية في تخريجِ الأَربعينِ النَّووية) لِفوزي عبد الله (٧٣-٧٨)] .

● الدفاع عن التوحيد والذب عن السنة ، والرد على المبتدعة ودحض شبههم لئلا يلتبس الحق بالباطل ولئلا يغتر وينخدع بها قليل البضاعة ، وهذا هو طريق السلف الصالح حتَّى إنهم رفعوا من شأنه وجعلوه من الجهاد في سبيل الله تعالى .

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ﷻ : (الرَّادّ على أهل البدع مجاهد ، حتى كان يحيى بن يحيى - شيخ الإمام البخاري - يقول : الذبُ عن السنة أفضل من الجهاد) [١] .

إن تجد عيباً فسد الخللا ... جل من لا عيب فيه وعلا

سائلاً الله الإعانة والتوفيق وأن يصلح مقاصدنا ويحقق غايتنا في هذه الرسالة .

كما أسألُ الله ﷻ جَلَّت قُدرته ، أن يَجعل عملي صالحاً ، ولوجهِهِ خالِصاً ولِعبادهِ نافِعاً ، وأن يكتُبَ لي القَبول وأسأل الله العظيم أن يكون هذا العمل ذخيرة وقربة يوم لا ينفع مال ولا خلّة ، وأن يسد الخلَّة ، ويغفر الهفْوة والزّلّة ، وأن يجعلنا من زمرة أهل الحديثِ والسّنة ، وأن يحشرنا تحت لواء من بعث بخيرِ مِلَّة ، وأن يُعلي درجاتنا ومشايخنا ووالدينا والمسلمين في غرفات الجنّة ، اللهم آمين .

وهذه الرسالة بين يديك

على كف الندى أهدي كتابي ... وأرخي في محبتكم ركابي

فإن كان الذي أهدي يسيرا ... ففيض الود أكمل في النصاب

وكتبه بقلمه وقاله بفمه

أحمد بن عبد الله السلمي

١٤٣٠/١٢/٢٥هـ

سفينة الهوى تجري بي ... لا نافعي عقلي ولا تجريبي

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٤) .

وقبل الشروع والبدء في المقصود والدخول والولوج في الموضوع يجدر بنا أن نبدأ بهذه الديباجة :

كمال الدين وشموليته

إن ديننا ولله الحمد والفضل والمنة شامل تام كامل صالح لكل زمان ومكان يقول المولى جل جلاله : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام : ٣٨] . ويقول عز وجل : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] . ويقول عز وجل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل : ٨٩] .

ويقول ﷺ : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسول الله » [١] . ويقول ﷺ : « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك » وورد بلفظ آخر : « لقد تركتكم على مثل البيضاء ...» [٢] .

والنبي ﷺ لم يدع خيراً إلا دلنا عليه ولا شراً إلا حذرنا منه ، يقول ﷺ : « إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم وينذرهم ما يعلمه شراً لهم » [٣] . وقال ﷺ : « ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به » [٤] .

وقالت عائشة رضي الله عنها لمسروق رحمه الله : (ومن حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما نزل عليه فقد كذب) [٥] ، قلت : وذلك كفر .

---

(١) [ذكرَهُ الإمام مالك بلاغاً في موطئه ، برواية يَحيى (٢٦١٨) وأبي مصعب الزهري (١٨٧٤) . وأخرجه الحاكم ٩٣/١ . رَ : التَّمهيد (٣٣١/٢٤) والسلسلة الصَّحيحة (١٧٦١)] ص ٣٦١ والتوسل للألباني ص ١٦ ، والمشكاة ١٨٦ وحسنه الألباني ، وبلفظ آخر في صحيح الجامع ٢٩٣٧ وحسنه الألباني .

(٢) أخرجه : ابن ماجه (٤٣) وصححه الألباني . انظر الصحيحة (٦٨٨ ، ٩٣٧) .

(٣) [رواه مسلم (١٨٤٤) وابن حِبّان (٥٩٦١)] وانظر : السلسلة الصحيحة ٢٤١/١ .

(٤) رواه الشافعي في مسنده (٢٣٣) والبيهقي (٧٦/٦) . رَ : السلسلة الصحيحة (١٨٠٣/٤) . بلفظ (ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم) .

(٥) [رواه البخاري (٤٦١٢ ، ٧٥٣١) مسلم (١٧٧)] .

وكما في الحديث الذي رواه مسلم عَنْ سَلْمَانَ ﷺ قِيلَ لَهُ قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ ، فَقَالَ : (أَجَلْ لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلاثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ) [(١)] .

ولما في مسند الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (توفي رسول الله ﷺ وما طائر يحرك جناحيه في السماء إلا وقد ذكر لنا منه علماً) [(٢)] .

وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : (والله ما مات رسول الله ﷺ حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً وأحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق وحارب وسالم وما كان راعي غنم يتبع بها رؤوس الجبال يخبط عليها العضاه بمخبطه ويمدر حوضها بيده بأنصب ولا أدأب من رسول الله ﷺ كان فيكم) [(٣)] .

ويقول الإمام مالك رحمه الله : (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة لأن الله تعالى يقول : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً) [(٤)] .

وكان رحمه الله يقول : (قبض رسول الله ﷺ وقد تم هذا الأمر واستكمل) [(٥)] .

ومعلوم أن النبي ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى حتى أكمل الله له ولأمته الدين وأتمه بما أودع الله فيه من تشريع شمل كافة نواحي الحياة من عبادات

---

(١) [أَخْرَجَهُ : مسلم في صَحيحِهِ (٢٦٢) والترمذي (١٦) والنسائي (٤١ ، ٤٩) وأبو داود (٧) وابن ماجة (٣١٦)] .

(٢) [أخرجه : أحمد (١٥٣/٥ و ١٦٢) [وبرقم (٢١٣٦١ ، ٢١٤٣٩ ، ٢١٤٤٠) من طبعة الرسالة بتحقيق الشيخ شُعيب الأرنؤوط] والطيالسي (٤٧٩) وابن حبان (٦٥) . ويَشهد له حديث المغيرة عند أحمد برقم (١٨٢٢٤) ط : الرسالة] . انظر : المجمع للهيثمي (٢٦٣/٨-٢٦٤) وجامع العلوم والحكم (١٩٥/١) .

(٣) رواه ابن سعد في كتابه (الطبقات) (٢٦٦/٢-٢٦٧) . وانظر : كتاب (جامع العلوم والحكم) للحافظِ ابن رجب (رقم : ١٩٦) .

(٤) أُنْظُرْ : الاعتصام للشاطبي ٤٩/١ نقلا عن ابن الماجشون .

(٥) رواه الطبري في تهذيب الآثار بإسناده إليه .

ومعاملات وآداب وأخلاقيات وحدود وغير ذلك مما يكفل للبشرية كل أمن ورخاء وطمأنينة متى تمسكت بها وسارت على نهجها القويم .

والآيات والأحاديث الدالة على شمول هذا الدين وكماله وعدم حاجته إلى زيادة أو نقصان أكثر من أن تحصر أو تعد في هذا المقام .

وهذا حق لا يماري فيه إلا متبع لهواه ولله در القائل [١] :

لقد بان للناس الهدى غير أنهم غدوا بجلابيب الهوى قد تجلببوا

ومما بليت به الأمة فئتان : فئة نشرت البدع في أمة محمد ﷺ ، وفئة استخدمت كلَّ وسيلة تمكنت منها لنفث سمومها بأساليب متنوعة من منافقين وعلمانيين وقوميين وحداثيين .

أقول : نحن في عصر كثرت فيه الأهواء [٢] ، وانتشرت فيه الضلالات ، فكل يروج لبدعته ويدعو لباطله ، ويُلبس ذلك لبوس الحق ، ويزوقه في زخرف القول ؛ لتصغى إليه قلوب الأغمار ؛ وتصيخ السمع له آذان الأغرار ، فيضل ويُضل ويصد عن الحق ، ويصدف عنه .

ومن هنا كان لزاماً على أهل السنة والجماعة - أتباع السلف الصالح - أن يرفعوا رؤوسهم بالحق ، وأن ينشروا عقيدتهم بين الخلق وأن يدافعوا عنها ويذودوا عن حياضها ؛ ليهدي الله من سبقت له الحسنى وليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة هدى . .

فالإنسان إذا استبانت له سبيل المؤمنين من سبيل الكافرين والضالين - وجد البون الشاسع بين الهدى والعمى ، والنور والظلام ، فبضدها تتمييز الأشياء والضد يظهر حسنه الضد .

---

(١) إشراقة الشرعة (٨٢ و ٨٣) .

(٢) ومن أحسن من كتب عن البدع سعيد بن ناصر الغامدي رسالة ماجستير تقع في مجلدين بعنوان « البدعة وأحكامها » .

فالحذر الحذر !! وقبل أن نتكلم عن الفئة الأولى نذكر باختصار عن الفئة الثانية : إن من أعظم الزلات خطراً على الإسلام وأشدها أثراً في نقض عراه محاولة بعض أهل الزيغ والفساد في زماننا أن يقاربوا بين المسلمين وبين أهل الأديان الباطلة من سائر أهل الملل المخالفة لدين الإسلام ، ومحاولتهم أيضاً أن يقاربوا بين أهل السنة والمخالفين لهم من أهل البدع والزيغ المخالفة لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان .

وقد نشروا دعوتهم إلى هذه المذاهب الهدامة في كتب لهم ومقالات كثيرة .

وإنه لينطبق عليهم قول الله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام : ١١٢-١١٣] . وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف : ٣٠].

فليحذر المؤمن الناصح لنفسه من هؤلاء الزائغين أشد الحذر ، فإنهم ألد الأعداء للسنة وأهلها ، وهم أضر على السنة وأهلها من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل .

اعلم أنه لا يسوغ أبداً لمنتسب إلى السنة أن يجفو في حق نبيه ﷺ فيخل بما يجب له من الإجلال والتوقير والتعظيم ، ومن صور الإخلال : التقصير في معرفته أو معرفة سيرته وهديه أو فهم سنته ، أو الإخلال في تطبيقها غلواً أو جفاءً ، ومنها إساءة العمل والتقصير في الصالحات ، وخاصة ممن ينتسب لآل بيته الكرام .

ومن العجيب مع تأكد هذا الحق العظيم أن يقع التعرض بسوء للمؤمنين الصادقين من آل البيت ، وأعجب منه سب صحابته والنيل من أزواجه الطاهرات ، وأكبر منها الإساءة إلى ذات النبي ﷺ والجرأة على نقده ولمز شريعته في ديار المسلمين ! . ثم أين هو من دين النبي ﷺ من يستبدل دين النبي ﷺ وشريعته بالقوانين البشرية ، أو يهزأ من هديه ، أو يتعالى على سنته ؟!

فمن الناس من يدعون محبة النبي ﷺ وهم مع ذلك يسخرون بسنته ويحتقرون من يعمل بها فأي تعظيم وأي محبة عند من يستهزئ بالحجاب والمحجبات والتستر ويسخر باللحى وتقصير الثياب ويسخر من السواك والحرص على الصلوات ويقلل من شأن الوعظ والواعظين والأمر بالمعروف ويتندر بالرقية الشرعية ويضحك ممن يذكر الله ويكبره في مجامع الناس وأي تعظيم للنبي ﷺ وشرعه في قلوب أولئك الذين يدعون محبته ثم هم يرون التمسك بهديه في بلاد الغرب تخلف ورجعية وخروج على الذوق العام بينما التعري وقلة الحياء والوقاحة والشذوذ والعربدة قمة الذوق والمدنية عندهم .

ولكن ليحذر أولئك المدعون لمحبته المخالفون لهديه الساخرون من سنته أن شانئ النبي ﷺ هو الأبتر قال تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر : ٣] أي مبغضك مقطوع قال ابن تيمية رحمه الله عن هذه الآية : « إن الله سبحانه بتر شانئ رسوله من كل خير فيبتر ذكره وأهله وماله ذلك في الآخرة ويبتر حياته فلا ينتفع بها ولا يتزود فيها صالحاً لمعاد ويبتر قلبه فلا يعي الخير ولا يؤهله لمعرفته ومحبته والإيمان برسله ويبتر أعماله فلا يستعمله في طاعة ويبتره من الأنصار فلا يجد له ناصراً ولا عوناً ويبتره من جميع القرب والأعمال الصالحة فلا يذوق لها طعماً ولا يجد لها حلاوة وإن باشرها بظاهره فقلبه شارد عنها » وطائفة أخرى ممن يدعون محبة النبي ﷺ ثم هم يتهاونون ويصرون على مخالفة سنته فيصل الحال بهم أنه إذا أمر أو نهي بأوامر النبي ﷺ قال : هذه سنة أي أنه هين تركها والله المسؤول أن يكفي المسلمين شرهم ، ويطهر الأرض منهم ؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه[1] .

ومن الأفكار الضالة المنكوسة والآراء المعكوسة والتلبيس في دين الله ما تفوه به العلمانيون وأذنابهم من منافقين وقوميين وحداثيين[2] وغيرهم من ضعفاء الإيمان ممن تأثر بالحضارة الغربية الزائفة : الدين في المسجد وبس ، إذا كنت مع

---

(١) تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام لشيخ حمود التويجري (١١٦) .

(٢) والمدلول الصحيح للعلمانية أنها إقامة الحياة على غير الدين وهي نظام طاغوتي جاهلي كافر ومن شعارتها « تطوير الشريعة » « مرونة الشريعة لتلبية احتياجات العصر » « تقنين الشريعة » « التدرج في تطبيق الشريعة » .

المصلين فصل وإذا كنت مع المغنين فغن ، ساعة لربك وساعة لنفسك افعل فيها ما شئت ، الناس تريد هذا ، هذا ما الناس عليه ، ما للإسلام وسلوكنا الشخصي ، ما للإسلام والتعري في الشواطئ ، ما للإسلام وزي المرأة في الطريق ، ما للإسلام وتصريف الطاقة الجنسية بأي سبيل ، ما للإسلام وتناول كأس من الخمر لإصلاح المزاج ، ما للإسلام وهذا الذي يفعله المتحضرون ، ما لله لله وما لقيصر لقيصر ، لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين ، من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، يوصم بقولهم التدخل في شئون الآخرين فضولي تدخل فيما لا يعنيه لا يضركم من ضل إذا اهتديتم كل محشور في قبره ، كل عنز معلقة بقرونها وإدخال أنفه فيما لا يعنيه ، قولهم لا تقحم الدين في كل شيء ، للشرع حدوده وللعلم مجالاته ، ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدعوى حرية الرأي والسلوك الشخصي . القول بحرية الفكر - حرية التدين - حرية الاعتقاد . إن الإسلام فيه تجديد تشريع .

وصف الشرع والدين بالتخلف والرجعية والهمجية :

مساواة الرجل بالمرأة ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء : ٣٤] .. والمطالبة بمساواة الذكر بالأنثى في حقوق الميراث ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء : ١١] .

ومن ذلك أنهم يقولون : الدين ما أحد يقدر ، الدين طويل وعريض فيه مشقة وتكاليف ، الدين يحتاج إلى أمثال الصحابة فقط . الصحابة ما نقدر نلحقهم ، نحن ما نستطيع أن نلتزم بالدين وصعب القيام به كله ، ونحن في آخر الزمان ، واختلفت المجتمعات والعادات والبيئات ، ونظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين ، وأن الإسلام محصور في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شئون الحياة فلا علاقة للإسلام في التجارة أو الاقتصاد أو الإعلام أو الأحوال الشخصية كالزويجات وغيرها ، وأيضاً يذمون العالم الرباني التقي الورع ، أما من يتساهل بالفتيا ويجاري المجتمع ويريد إرضاء المجتمع وإقبال الناس عليه ولو في

مخالفة الشرع فيمدح ويشهر بينهم ويسمى العالم الوسط المرن الشيخ العصري ، شيخ الجيل ، شيخ الشباب .

ومنها : وصم الشريعة الإسلامية بأنها شريعة جمود وتطرف وأن فيها وحشية وعدم رحمة إذ كيف تقطع يد السارق ويرجم الزاني المحصن ويجلد الزاني الغير محصن ويقتل القاتل .

ووصم الشاب الملتزم بهدي الرسول ﷺ وسنته ظاهراً وباطناً بأنه متطرف متزمت متشدد متعصب أصولي ومن يرافقه يصاب بالهوس والجنون والوسوسة والكبت والعقدة النفسية . ويسمى تقصيره لثوبه إلى الكعبين دروشة وإعفاء لحيته تسمى بداوة وتخلف ووساخة وقذارة ونسوا أو تناسوا أنها من هدي النبي ﷺ ﷺ وأنها جمال وهيبة ووقار ورجولة وحلقها تأنث وتخنث وفسوق . أما المرأة إذا قصرت ثوبها سمي تمدن وحضارة ومواكبة للموضة .

ويسمون كتب العلم الشرعي : الكتب الصفراء التي مضى عصرها ووقتها أو إن علماء المسلمين أهل بداوة وبلادة وتخلف وغباوة وإذا رأوا من يذكر الله قالوا : هذا منافق مرائي يريد أن يرينا أنه صالح .

ويسمون المجاهدين ثوارا ، أو أهل انتفاضة ، أو هي حروب أهلية لا علاقة لها بالدين .

وإذا سمعوا بالخسوف والكسوف قالوا : الطبيعة ولا يعني ذلك شيئاً . أو إسناد بعض التدبير والتصرف إلى الطبيعة والسماء والآلهة والصدفة وقولهم الصدفة فعلت الطبيعة أوجدت وكونت الطبيعة تخطئ قولهم : لا زال في عالمنا بعض هبات الطبيعة .

أو قول : لا إله والحياة مادة أو ينادي باسم الآلهة أو يقول أقسمت برب الآلهة وقولهم : (لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة) وهذه يقولها العلمانيون ، ويدللون عليها بزخرف من القول ليخدعوا به عامة المسلمين فيقولون : إن الدين شيء مقدس والسياسة فيها الكثير من الدنس ، ففيها الحيل والمكر والألاعيب فكيف ندخل المقدس في المدنس؟ وهو كلام إنشائي يقولونه لكي لا يقال إنهم

يصادمون الدين ويعادونه ، والحقيقة هي أنهم يريدون إبعاد الدين من السياسة إما لعدم اقتناعهم بأحكامه ، أو لعدم رغبتهم في تطبيقها لخشيتهم من أن تنالهم أحكام الإسلام ، وإلا فالأمر في غاية البساطة فالإسلام قد أوجب في إطار السياسة نظماً يجب العمل بها كالحكم بما أنزل الله ، وضرورة أن يكون الحاكم مسلماً عالماً ذا خبرة وكفاءة ، وأن يقضي في الناس بالحق ، وأن يولي الأكفاء ، وأن يقوم بتوزيع الثروة توزيعاً عادلاً ، وحرم الإسلام الاعتداء على المال العام ، وأخذ الرشوة ، وغير ذلك من المبادئ والتفاصيل التي تدخل في صلب الحكم أساساً فهل نلغي هذه الأحكام لنوافق العلمانيين ألا دين في السياسة ، ولا سياسة في الدين ، هذا مع اعترافنا بوجود مساحات في نظام الحكم تركها الإسلام لاجتهاد ذوي العلم والخبرة .

ومن الأمور الفاشية تهاونهم وتساهلهم بإكثارهم لكل أمر تهواه نفوسهم ولو كان محرماً ومن يعترض عليهم يقولون له : الضرورات تبيح المحظورات والدين يسر ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فيرتكبون المعاصي والمنكرات من شرب للمسكرات وكشف النساء وجوههن للأجانب بل والخلوة بهن والسفر معهن وأكل للحرام من ربا وغيره وتضييع للصلوات بل ربما أحلوا الحرام لأتفه الأسباب ولأي عارض يعرض أو بدون عارض أحياناً إن هو إلا الهوى والمزاج والشهوة . وما عرفوا الضرورة ومتى تكون وأن الضرورة تقدر بقدرها فقط دون التوسع فيها وإذا اندفعت الضرورة وجب الانكفاف ، وهناك فرق بين الضرورة والحاجة ، ويجب عدم الاستفتاء إلا أهل العلم والتقى والورع فلا يستفتى فاسق أو جاهل أو صاحب هوى وبدعة .

وذاك نفعي مستهزئ يستقدم عاملاً كافراً مفضلاً إياه على المسلم ثم يتبجح بقوله : « لو أتينا بمسلم لأشغلنا وقطع وقتنا وعملنا بالصلاة » وآخر يقول : « الكافر آمن وأفضل من المسلم » .

ومنهم من يقول للمرأة المتحجبة التي تلبس العباءة : عليها خيمة وبعض الوقحين الخبيثين يقول : لو كان في اللحية خيراً ما نبتت في الفرج .

وبعضهم يقر اتخاذ العشيقات والخليلات والسفر إلى بلاد العهر والباغيات وإذا سمع أن فلاناً تزوج ثانية أنكر عليه بكل عنف وشدة وأنه ارتكب محرماً ، وأنه قد جن وخرج عن عقله .

وترى أرباب السوء من منافقين وعلمانيين وأهل الشهوات من أجل رفع الباطل ونشره وإخفاض الحق وطمسه زينوا المعاصي بتسميتها بأسماء محببة لأنهم لو تركوا المعصية على حالها ثم دعوا الناس إليها لنفرت منها الطباع السليمة وبغضوا الحق بتسميته بأسماء منفرة وإليك جملة من الأمثلة :-

يسمون التبرج الفاضح والتعري والسفور بحرية المرأة . ويسمون خروج المرأة من عفافها وفضيلتها وحجابها تحريراً للمرأة . ويسمون الزنا : تعاطي للحب . ويسمون الاختلاط المستهتر بالتقدم والتمدن . ويسمون المغنية الفاجرة الفاسقة فنانة . ويسمون الممثلة الخليعة بطلة . ويجمعون كل هذا الفسق والفجور والدياثة تحت اسم الفن . سبحان الله لأنهم يعلمون أنهم لو قالوا : موعدكم غداً الاستماع إلى المغني الفاجر الفاسق فلان الفلاني لم يجبه أحد لا والله بالفطرة تشمئز منها النفس ولكنهم يقلبون هذا الاسم فيقولون موعدنا غداً مع المغني القدير صاحب الصوت الجميل والممثل الممتاز وهكذا لكي يغووا الناس ويجروهم إلى باطلهم فتلك حيلهم منذ خلق آدم إلى يومنا هذا . كما سموا الربا المحرم الملعون صاحبه لمحاربته لله . بالفوائد أو استثمار أو تنمية للأموال فيمسحون اسم الربا وسموا الحجاب المتبرج حجاباً شرعياً يعني كشف الوجه والكفين والقدمين . وسموا الكذب المحرم كذباً أسود محرماً وكذباً أبيض أو أصفر أو أخضر مباحاً كما يقولون . وسموا الغيبة المحرمة بنص الكتاب والسنة نقداً . وسموا الصدق في الموعد الذي أمر الإسلام به موعداً إنجليزياً أو افرنتش . وينبزون المسلمين ويمدحون الكافرين فيقولون : الكفار عندهم الأمانة والصدق وسبحان الله أي أمانه وأي صدق بل وأي ذمة من كافر فاجر خائن ملعون . وقالوا : بأن الموسيقى المحرمة - الهادئة خاصة - أنها علاج للأمراض النفسية فبها تسكن النفس وينشرح الصدر . وسموا الخمر مشروباً روحياً ومنهم من قال : أنها

علاج يتداوى به سبحان الله سبحان الله [١] . وأباحوا الاتصال بالخليلات واتخاذ العشيقات منعاً للكبت النفسي عند الشباب . وسموا العشق والغرام والحب المحرم الشهواني الذي هو وسيلة للزنا وذهاب الشرف وانتهاك العرض حباً شريفاً عذرياً وعلاقات شريفة لا مانع منها . وسموا السفر إلى بلاد الفجور والدعارة والعهر ترفيه ونقاهة واستجمام وترويح وتنفيس وتغيير جو فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وهكذا عندما تقلب الموازين عند بعض الناس حتى أنهم سموا الأمر بالمعروف فضولاً والنهي عن المنكر تطفلاً . والتمسك بدين الله تزمتاً والتمرد على شرع الله تحرراً . وبغض الكفار ومعاداتهم تطرفاً . وموالاتهم ومحبتهم توسطاً واعتدالاً والداعي إلى تحكيم شريعة الله أصولياً ، والحاكم بغير شريعة الله حكماً . والكذب سياسة والنفاق لباقة . والسكوت عن قول الحق حكمة ، والصدع بالحق فتنة . والناصح عدواً والعدو صديقا والمجرم بطلاً والمحق مبطلاً ، والمصلح مفسداً والداعي إلى الفساد مصلحاً ، والتهور شجاعة ، والفوضى حرية . والحجاب تخلفاً وتأخراً ، والتبرج تقدماً ، والزواج قيداً والتعدد جريمة ، والتعلق بغير الله حباً ، والفجور تسلية ، والغش ذكاء والرشوة هدية ، والربا ضرورة شرعية ، والصلاة عادة والزكاة غرما ، والصيام كسلاً ونوماً ، والحج نزهة ، والعلم تكسباً ، واتباع الأئمة أهل الدليل تعصباً . والدعوة إلى الله تحزباً ، وتتبع الرخص ديناً ، والفقه جموداً ، والأدب انحلالاً ، والفن مجوناً ، والرياضة غاية . وما إلى ذلك من ألفاظ حتى ظن الشباب والشابات أن سوء الأدب الذي يقرؤونه أدباً والخلاعة والفجور والانحلال فنا وإن الإجرام بطولة وأن الضلال والغواية التي تتمكن من مدمني سماع الأغاني الماجنة طرباً وأن التعري والتبرج موضة وأن البعد عن منهج الله تقدمية وأن اتباع منهج الله رجعية. وإذا تكلموا أو نوصحوا قالوا : الزمان غير الزمان الأول الزمان تغير نحن في آخر الزمان حتى صدق قول القائل :

---

(١) لما ورد (ما جعل شفاء أمتي فيما حرم عليها) هذا موقوف على ابن مسعود وصححه الألباني (١٧٥/٤) وعلقه البخاري بصيغة الجزم (٦٥/١٠ - فتح) وصححه الحافظ ابن حجر .

نعيب زماننا والعيب فينا — وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب — ولو نطق الزمان هجانا
أرى حللا تصان على أناس — وأخلاقا تداس فلا تصان
يقولون الزمان به فساد — وهم فسدوا وما فسد الزمان

- **الإسلام انتشر بالسيف** : هذه مقولة أطلقها المستشرقون نكاية بالإسلام وأهله زاعمين أن الإسلام دين لا يقوم على الحجة والبرهان إنما على السيف والسنان وإكراه الناس على الدخول فيه وهذا قول على إطلاقه باطل فالإسلام انتشر بالدعوة إلى الله وأيد بالسيف .

- **(الدين لله والوطن للجميع)** : وهذا المقولة يقولها العلمانيون والأقليات غير المسلمة الذين يعيشون في بلاد المسلمين ليفصلوا الدولة عن إسلامها ويعلمونها ، فلا يصبح الدين الإسلامي حاكما أو متدخلاً في شؤون الحكم ، بل يكون علاقة خاصة بين الله والعبد ، ولا شك في مناقضة ذلك لأصول الإسلام وأركانه . هذا مع العلم أن الإسلام لم يمنع أن يقيم غير المسلمين في بلاد المسلمين على وجه مأذون به كالمعاهدين والمستأمنين والذميين فيكونون رعايا الحاكم المسلم لهم واجبات وعليهم حقوق مع ضمان سلامتهم في أنفسهم وأموالهم وأهليهم . قولهم : الأديان السماوية أفكار وهذه مقولة خاطئة فالأديان ليست أفكارا ولكنها وحي من الله عز وجل ينزله على رسله ليسير عباده عليه .

- **(أهل الكتاب ليسوا كفاراً)** : وهذا القول معارض لصريح القرآن والسنة ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة : ١٧] وقال تعالى : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة : ١] وقال تعالى : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة : ٢٩] وقائل هذا القول جاء بكفر صريح إذ لم يكفر من كفره الله سبحانه فقوله متضمن تكذيب الله في خبره .

- **(المعبود واحد وإن كانت الطرق مختلفة)** : وهذه يقولها الليبراليون الذين ضلوا في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . حيث يرون أن الأديان هي بمثابة الطرق المختلفة التي تؤدي إلى مقصود واحد هو الله ، لكنهم غفلوا عن أن المقصود الواحد (الله) قد عين طريقاً واحداً للوصول إليه هو الإسلام ، وأبطل كل الطرق التي يسلكها الناس ، وإن قصدوه بها ، فقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران : ١٩] وقال تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران : ٨٥] فإن قالوا : ولكن كل أهل دين يرون صحة ما عندهم وإبطال ما عند غيرهم ، فكيف التوفيق بينهم؟ فالجواب أن التوفيق يكون بالبحث عن الحق ، واتباع العقل في معرفته ، لا أن يقال أن كل صاحب دين هو محق وسيصل به دينه إلى الله حتى وإن كان مجرد خرافات وخزعبلات وأمور مناقضة للعقل ، فهذا يقوله أهل السياسة لتسكين الناس ومنعهم من التصادم ، إلا أن من أراد النجاة فيلزمه أن يبحث عن الحق ويجتهد في ذلك ، ولا شك أن من بحث واجتهد فلن يعدم الوصول .
- **(الدين أفيون الشعوب)** : وهي عبارة قالها الملحد « كارل ماركس » وتلقفها الشيوعيون في البلاد العربية ، فعادوا الدين ونكل أهل السلطة منهم بأهله ، وحقيقة الدين الإسلامي أبعد ما تكون عن هذا الوصف الذميم إن فهم فهما صحيحاً ، وعمل به على الوجه الذي أراده الله سبحانه . فالإسلام يفتح منافذ التفكير في الكون والطبيعة ، ويحث على العلم والمعرفة ، ويحرّم الظلم من الحاكم والمحكوم ، ويحث الناس على قول الحق ومقاومة الظالمين ، فكيف يقال بعد ذلك : أنه أفيون (مخدر) لطاقات الشعوب وقوتها ، وهل بلغ المسلمون أوج قوتهم إلا يوم دخلوا فيه وتمسكوا بتعاليمه ؟ .
- **قول : (الله غير مادي)** :

أجاب الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - عن ذلك بقوله : « القول بأن الله

غير مادي قول منكر ، لأن الخوض في مثل هذا بدعة منكرة ، فالله تعالى ليس كمثله شيء ، وهو الأول الخالق لكل شيء وهذا شبيه بسؤال المشركين للنبي ﷺ ، هل الله من ذهب أو من فضة أو من كذا وكذا ؟ وكل هذا حرام لا يجوز السؤال عنه وجوابه في كتاب الله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص : ١-٣] فكف عن هذا ، ما لك ولهذا السؤال . (مجموع فتاوى ابن عثيمين (٣/٧٥)) .

- **قولهم : (النصر للعرب)** ، عبقرية محمد ، إطلاق كلمة - رجال الدين - على العلماء فالمسلمون كلهم ولله الحمد رجال دين ، إطلاق لفظة المتكلمين على علماء الدين فلاسفة الإسلام . أو الفلسفة الإسلامية أو اشتراكية إسلامية ، ديمقراطية إسلامية . تسمية بعض المدارس أو المستشفيات باسم الملاحدة كابن سيناء والفارابي والطوسي وابن عربي . الشرق الأوسط وهي كلمة دخيلة ومن أجل تسويغ إقامة الدولة اليهودية في المنطقة فإنها لو بقيت في التسمية منطقة إسلامية أو حتى عربية فكيف تقوم فيها دولة لليهود .
- **(ستبقى القدس عربية)** الواجب أن تقول : ستبقى القدس إسلامية وبهذا تثير مشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

ومن التعبيرات الخاطئة قولهم : (الأجانب) بدلاً من الكفار . و(التراث) بدلاً من الإسلام ، و(الحرب) بدلاً من الجهاد و(الوطنية) بدل من الإسلامية . تسمية يهود بإسرائيل والنصارى بالمسيحيين ، والنصارى خير من اليهود أهل الكتاب ليسوا كفار الاستعمار يطلق بعض الناس على فترة احتلال الكفار لكثير من بلاد المسلمين الاستعمار وهذا مخالف للواقع قال الشيخان ناصر العقل وناصر القفاري : هذه التسمية غير صائبة فالاستعمار هو العمران والإصلاح والأولى أن يقال : الاستعباد أو الاحتلال أو الاغتصاب أو التخريب ونحو ذلك وكذا قولهم التبشير والصواب التنصير لأن التبشير يكون بالخير غالبا إطلاق عبارة « رسول السلام » على الكافر . زيارة مدائن صالح بقصد السياحة .

قولهم : الفكر الإسلام أو المفكر الإسلامي .

قولهم : جاهلية القرن العشرين .

. . إطلاق كلمة أطلس على الخراط الجغرافية لأن أطلس اسم آلهة اليونان ولذا يقال علوم الأرض ونحوها .

قول : «أنت فضولي» الذي يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر .

في (الدر المختار) قال في فصل في الفضولي : هو من يشتغل بما لا يعنيه فالقائل لمن يأمر بالمعروف : أنت فضولي يخشى عليه من الكفر .

ومن الأقوال والأمثال السائرة بين الناس قولهم في التعامل بالربويات : «هذه ضرورة اقتصادية» أو «هذا منهج اقتصادي لا بد منه» .

إرادة الشعب من إرادة الله ، حوار الأديان ويقصدون به التقارب بين الأديان . قولهم للكرة : معبودة الجماهير أو معبود الجماهير . العرب جرب . . البقاء للأقوى والصحيح أن البقاء للأتقى .

قولهم موسى بدين وعيسى بدين . وهذا ليس بصحيح فإن دين الأنبياء واحد في باب الاعتقاد والتوحيد بخلاف الشرائع فيوجد اختلاف

قول : **(إنا نحترم جميع الأديان السماوية)** :

قال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في تعليقه على أحد الكتاب :

«أما قول الكاتب : (وإننا نحترم جميع الأديان السماوية) فهذا حقٌّ ، ولكن ينبغي أن يعلم القارئ أن الأديان السماوية قد دخلها من التحريف والتغيير ما لا يحصيه إلا الله سبحانه ، ما عدا دين الإسلام الذي بعث الله نبيه وخليله وخيرته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ، فقد حماه الله وحفظه من التغيير والتبديل ، وذلك بحفظه لكتابه العزيز وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ، حيث قال الله عز وجل : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر : ٩] . فقد حفظ الله الدين وصانه من مكايد الأعداء بجهابذة نقاد أمناء ينفون عنه تحريف الغالبين ، وانتحال المبطلين ، وكذب المفترين ، وتأويل الجاهلين . فلا يُقْدِم أحد على تغيير أو تبديل إلا فضحه الله وأبطل كيده . أما الأديان الأخرى فلم يضمن حفظها ، فدخلها من التغيير والتحريف ما الله به عليم» . مجموع فتاوى ابن باز (١٨٣/٢) .

وإطلاق كلمة الصديق على الكافر

الدين سبب الطائفية والشقاق الدين لله والوطن للجميع كلمة توجب الردة

من الأخطاء الشائعة **(الإسلام دين المساواة)** :

والصحيح أن يقولوا : الإسلام دين العدل . والسبب ما ذكره الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى : أنه يجب أن نعرف أن من الناس من يستعمل بدل العدل المساواة وهذا خطأ ، فلا يقال : مساواة لأن المساواة تقتضي عدم التفريق بينهما ، لكن إذا قلنا بالعدل وهو إعطاء كل أحدٍ ما يستحقه : زال هذا المحذور ، وصارت العبارة سليمة ، ولهذا لم يأت في القرآن أبداً « إن الله يأمر بالتسوية » لكن جاء :﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النحل : ٩٠] ، ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النساء : ٥٨] ، لذلك القول بأن دين الإسلام دين .

العدل هو الصحيح وهو الجمع بين المتساويين والتفريق بين المفترقين . فإن أكثر ما جاء في القرآن هو نفي المساواة : ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر : ٩] . فالإسلام لم يساو بين الرجل والمرأة في الأمور التي لو ساوى بينهما لظلم أحدهما ؛ لأن المساواة في غير مكانها ظلم شديد .

القانون لا يحمي المغفلين : هذه كلمة فاسدة لأن الله تعالى نهانا عن الغش والمخادعة والشرع حفظ للسفيه والمستغفل وإذا كان القانون البشري لا يحمي المغفلين فشرع الله يحميهم .

قولهم : **بعض الأحكام الشرعية تحتاج إلى إعادة نظر** : وهذه عبارة شنيعة فليس لأحد الاعتراض على أحكام الله ولا تغييرها لأنه تشريع محكم للأمة من لدن رب العالمين ومن زعم أن الأصح أو الأولى خلافه فهو كافر وهكذا من أجاز مخالفته يعتبر كافرا .

- وصف الإسلام بـ التيار الإسلامي .
- وصف القرون الوسطى بالمظلمة : وهي الفترة التاريخية التي قبل عصر النهضة في أوربا والثورة الفرنسية وتسمية ما بعد ذلك بالقرون الحديثة والواقع أن ما أسموه بالقرون الوسطى كانت قرون الازدهار في تاريخ الإسلام ...

إطلاق لقب : التصور الإسلامي على علم التوحيد .

قول : **(الحرية الدينية)** :

يقول شيخنا أحمد القاضي - حفظه الله - عن هذه العبارة : (إننا ابتداءً لا نسلم بهذا التعبير « الحرية الدينية » ولا نعده مصطلحاً شرعياً ، بل هو تعبير وافد من بلاد الغرب ، له مدلولاته ومقتضياته الخاصة . والقاعدة الشرعية المقابلة ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ولكن هذا المصطلح العصري « الحرية الدينية » أوهم بعض الناس أن الإسلام يبيح سائر أنواع الممارسات الدينية التي تروق لصاحبها ، وحرية التنقل بين الأديان كيفما شاء ، ولم يقل بذلك أحد من علماء الإسلام ، ومن ثم استشكلوا حد الردة ، ورأوا فيه مصادمة للحرية الدينية وحرية الضمير كما يعبرون) .

ومن الأخطاء أيضا العامة خطأ في مفهوم العبادة بحيث أن بعض الناس ظن أن مفهوم العبادة قاصر على أصول العبادة المعروفة من الصلاة والزكاة والحج والصيام ونسي أن العبادة تشمل كل شعب الإيمان ومسائل الإيمان والنبي ﷺ قال : (الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) (*) إذن العبادة تشمل كل شيء تشمل أمور الحياة كلها من أولها إلى آخرها ، علاقاتك بالأسرة ، بالجيران ، أمورك الاقتصادية والتعليمية ، علاقاتك كلها بالناس جميعاً ، علاقة المجتمع بغيره ، العلاقات الاقتصادية السياسية العسكرية العلمية إلى آخره ، كل ذلك داخل في مفهوم الشرع وهو داخل في مفهوم العبادة ، وإذا كان داخلاً في مفهوم العبادة فمقتضاه أن ينهج فيه وأن يسلك فيه ما أمر الله به وما أمر رسوله ﷺ ، إننا نجد بعض الناس يأتي ويقول : شأنك والمسجد أي الزم الصلاة في المسجد ، ودع عنك الناس! هل هذا هو الإسلام؟ وهل هذا هو مفهوم العبادة التي تقوم أسسها على طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ؟ لا .

إن هذا - إنِ استخدامنا مصطلحاً جديداً - نوع من العلمنة في مفهوم العبادة في الإسلام ، نوع من العلمنة تريد أن تحصر العبادة في أنواع خاصة منها .

(*) مسلم (٣٥) .

ومن رسالة بعنوان : « رسالة في الرد على شبه تجري على ألسنة الكثير من الناس » إعداد سعد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم راجعها وهذبها فضيلة الشيخ : عبد الرحمن بن ناصر البراك نذكر ما يلي : (وقد ابتلي المسلمون بفتن كثيرة يقوي بعضها بعضًا ، ولا تزال في زيادة مستمرة ، وبسرعة هائلة ، يزينها الأعداء ومرضى القلوب بشبه كثيرة ، منها ما يلي :

الشبهة الأولى :

قولهم : الحاجة تدعو إلى هذا الأمر أو الضرورة ، ويستدلون بقوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣] وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الأنعام : ١١٩] وغيرهما .

الجواب : نعم ، يستدل بهما ولكن بالشروط المذكورة فقال : ﴿ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ في آية الأنعام ذكر تعالى أنه فصل الحرام ، وأن الكثير يضلون بأهوائهم بغير علم ، وسماهم معتدين .

فلا بد من تمييز المسألة أهي ضرورة حقًا أم لا ؟ وليس لكل إنسان تمييز كل مسألة وإنما للعلماء الذين أنار الله بصيرتهم ، وشرح صدورهم للإسلام ، العالمين بالأصول والفروع .

قال ابن تيمية رحمه الله : « لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات ، ليتكلم بعلم وعدل ، ثم يعرف الجزئيات كيف ، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات ، وجهل وظلم في الكليات ، فيتولد فساد عظيم » . أهـ [١] .

وقال – رحمه الله –: في الأصول الثلاثة ، التي يعتمد عليها أهل السنة والجماعة في العلم والدين ، وهي : الكتاب والسنة ، والإجماع : « وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة أو ظاهره مما له تعلق بالدين » [٢] اهـ .

---

(١) من مجموع فتاوى ابن تيمية صفحة ٢٠٣ /ج/١٩.

(٢) من العقيدة الواسطية في صفة أهل السنة والجماعة ، ومجموع فتاوى ابن تيمية صفحة ١٥٧/ج/٣ .

فعلى المسلم أن يثبت في أمور دينه ، ويحذر من الوقوع في الشبهات ، فقد يقصد الأعداء بإيراد الشبهة تلبيس الحق على المسلمين ، لأجل إفساد دينهم حسدًا عليه ، أو لأغراض أخرى .

وتتجلى شبهة دعوى الضرورة في كثير من المسائل عند كثير من الناس ، في حالتين لهم :

الأولى :- الحالة النفسية فثقل الطاعة على نفوسهم وعد الصبر عليها واستبعاد قبول : الناس لها ، ويأسهم الشديد في ذلك ، والجبن والضعف المخيم عليهم عن إقامتها ، توقعهم في هذه الشبهة .

وميل النفس إلى ما تهواه ، ومحبتها للراحة ؛ سبب لطلب الترخيص والوقوع في المحرمات ، ويروى في هذا حديث مرسل عن النبي ﷺ : « إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات ، والعقل الكامل عند حلول الشهوات »[1] .

الثانية :- حالتهم الفعلية ، فإذا تبينت المسألة التي وقعوا فيها ، واتضحت بأنها ليست ضرورة كما زعموا ، فلا تجدهم يرجعون عنها ، بل هم في فرح وسرور بما يجري ، غير متألمين ولا محزونين ، وقد يسوؤهم ظهور الحق والتمسك به !

ولا غرابة فإن غالب هؤلاء الطالبين للترخصات : المعصية ظاهرة في وجوههم وأعمالهم وأخلاقهم ، فحالهم تدل على أن طلبهم الترخص في مسألة ليس طلبًا للحق ، وهم مع ذلك ليسوا من أهل العلم وإن ادعى بعضهم ذلك فأمرهم دائر بين الجهل والهوى .

الشبهة الثانية :

قولهم : الوقت اختلف ، والحالة تغيرت ، فزمننا غير زمن الرسول ﷺ وصحابته ، يشيرون إلى ما حصل من الانقلاب الصناعي ، وتقارب الأسواق ، واختلاط البشر ، وتشعب شؤون الحياة .

---

(١) ذكره شيخ الإسلام - رحمه الله - في مجموع الفتاوى /ج/٢٠/٥٨ ، وج/٢٩/٤٤ .

والجواب عن هذه الشبهة :

أنه وإن اختلف الوقت ، وتغيرت الحال ، فالشريعة الخالدة شاملة لجميع شؤون الخلق ، في كل زمان ومكان ، وفي كل حال من الأحوال إلى قيام الساعة ، ارتضاها لنا الرب - جل وعلا - العالم بأن الوقت سيختلف ، وأن الحال ستتغير ، فهو عالم بما كان وما سيكون قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ [المائدة : ٣] .

فالقائل بهذه الشبهة لقصد إبطال حكم شرعي ، طاعن في الشريعة ، متنقص لعلم الرب ، غير مؤمن بقول الرسول ﷺ : « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك » [(١)] أو جاهل ما في الكتاب والسنة مما جرى وما سيجري من الوقائع والحوادث ؛ أو متبع لهواه ، وقد جاء التحذير في ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ ﴾ [المائدة : ٤٩] .

الشبهة الثالثة :

وصفهم التمسك بالحق : جمودًا ، وتأخرًا ، وتشديدًا وتعقيدًا ، وقد يصرح التارك للحق بقوله : « إنهم يعيبوننا » مع اعترافه به .

والجواب : أن هذه الكلمات من وساوس شياطين الإنس وشياطين الجن ، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٢] .

فالجمود ينطبق على من أصر على المعصية ، واستمر في إتباع هواه ، والتأخر الحقيقي لمن تخلف عن طاعة الله ورسوله ﷺ واتبع غير سبيل المؤمنين .

أما التمسك بالشريعة ، فحزم وقوة لا تشديدًا ، فالشريعة جاءت بما يطاق ،

---

(١) ابن ماجه (٤٣) .

وإذا عرف الإنسان ثواب الأعمال الخيرة هانت عليه المشقة ؛ وخوف بعض الناس ونفورهم من أهل الحق هيبة وعزة أودعها الله في المتمسك لا تنفيرًا منهم .

وأما وصفهم التمسك تعقيدًا ، فإن كان المراد التوثيق والاعتقاد الجازم فصحيح ، وإن أرادوا الوساوس التي تحدث القلق عند الإنسان والضيق فغير صحيح ، لأن الأمر بالطاعة غير موسوس ، وكذلك الممتثل ، وما يحصل في نفسه من قلق هو بغض لأعداء الله ، وضيق نفسه من انتهاك حرماته ، وهذه علامة صدقه في إيمانه ، وبذكر الله تطمئن القلوب .

وما في نفس المؤمن من القيام بالطاعة والتمسك بها فتمييز وخير ، وقد أمر الله نبيه ﷺ بالتمسك بالشريعة ، وأمته أسوته في ذلك ، قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٤٣] وقال تعالى : ﴿ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [الشورى : ١٥] ، وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية : ١٨] وقال ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » .

فعلى المسلم أن يسأل عن الحق أهل العلم ؛ ولا يكن همه ما تهواه نفسه ، قال تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] وقال ﷺ : « ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال » أبو داود ٣٣٦ .

أما عيب الناس للمؤمنين ، والسخرية بهم ، فهو سنة الكافرين مع أنبياء الله وأوليائه ، ابتلاء للبشر حتى الرسل ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠] ، فإذا صبر المؤمن فله الثواب ، وعلى الساخر العقاب علما بأن هناك من يثني على المؤمن في السماء والأرض كما أن العاصي يزم فهل من مدكر ؟

فالصراع بين أهل الحق وأهل الباطل سنة الله ، ليظهر الصادق في إيمانه من الكاذب ، قال تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟

وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨٦] . قال ابن كثير - رحمه الله -: فكل من قام بحق أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر لا بد أن يؤذى ، فما له دواء إلا الصبر في الله والاستعانة بالله والرجوع إلى الله .

الشبهة الرابعة :

قولهم : الآمر بالمعروف لم يعمل بما يأمرنا به ، أو عنده من لا يعمل به ، ويستدلون بقوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٤] ويقذفونه بقولهم : « لا تغتر بالمظاهر » .

والجواب : أن الحق يقبل من كل من جاء به ، أما هذه الآية ففيها التوبيخ لمن يأمر بالمعروف ولا يعمل به ، وليس فيها دليل على جواز ترك الطاعة المأمور بها ، فعليك أن تنصحه وتعينه على نفسه ومن عنده ، فالمؤمن مرآة أخيه .

« الدين النصيحة » يكررها الرسول ﷺ ، قال الصحابة . رضي الله عنهم -: لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » وذم الله بني إسرائيل حيث لم يتناهوا عن منكر فعلوه قال تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨-٧٩] .

ومن أشد ما يبتلى به المسلم أن يقال فيه : إن ظاهره يخالف باطنه ، فهذا من الهمز واللمز ، ومن لحن القول نسأل الله العافية ، فالقائل لهذه الكلمة مظهر لنفاقه ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ ﴾ [محمد : ٣٠] وعلى فرض صحة ما يقوله في أخيه المسلم ، فليس نصحًا ، وإنما لقصد التشنيع به وتحطيمه ، حتى يسكت عن الحق لكراهته له ، ومن الجدال بالباطل ، كما قال الله فيهم : ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ [غافر : ٥] فالله المستعان : ﴿ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [محمد : ٢١] .

ومن البلايا بسبب شبه أهل الأهواء : الافتتان بسبب تعلم وتعليم اللغة

الإنجليزية ، كأن الحياة لا تقوم إلا بها ولا يحصل لأمة رقي ولا تقدم ولا نهوض إلا بأن يتعلمها جميعهم الصغار والكبار ، الرجال والنساء .

زاعمين : أن الحاجة إليها ، وتعلمها ضروري ، وأن ذلك لا ينافي الشريعة ، مستدلين بأمر النبي ﷺ لزيد بن ثابت ، بتعلم لغة اليهود العبرانية ، وبالحديث الذي يجري على ألسنة الناس : « من تعلم لغة قوم أمن مكرهم » .

والجواب : أنه لا حجة لهم في شيء من ذلك ، فالحديث لا أصل له ، ولا يصح معناه بإطلاقه ، والضرورة تقدر بقدرها ، وتعريب العلوم ممكن ، ولغة اليهود لم يتعلمها في عهد النبي ﷺ إلا زيد بن ثابت ، ولم يأمر النبي ﷺ أصحابه أن يتعلموها .

وعلى هذا ، فنقول : إن تعليم العلوم باللغة العربية أيسر ، كما هو مجرب في بعض الدول ، فإن اللغة وسيلة ، والمقصود هو المعاني ، لا الألفاظ .

وأما أمر الرسول ﷺ لزيد بن ثابت ، بأن يتعلم لغة اليهود ، فليس فيه دليل على جواز تعلمها وتعليمها لعموم المسلمين ، بل يفهم منه جواز تعلمها بقدر الحاجة ، كالترجمة عند الحاكم ونحوه ، فكيف يستدل بهذا على جواز تعلمها وتعليمها لعموم الناس ؟!

هذا : وتعليم اللغة الإنجليزية يتضمن مفاسد كثيرة منها :

١- الإعجاب بأهلها .

٢- التبعية لأمم الغرب الكافرة ، والهزيمة النفسية ، والفكرية أمام حضارتهم ، وهذه التبعية مطلب لدول الاستعمار ، ولهذا يعملون على نشر لغتهم في البلاد التي يستولون عليها ، أو يكون لهم عليها سبيل .

ومن المفاسد المترتبة على تعليم اللغة الإنجليزية ، والحرص على تعلمها : مجالسة الكفار والكافرات في بلادهم ، وفي بيوتهم لتلقي اللغة من أفواه أهلها ، وما ينشأ عن ذلك من الاندماج بهم ، ومعاشرة نسائهم ، وذهاب خلق الطهر والعفاف ، والإعجاب بسيرتهم ، وتكون المصيبة أعظم إذا كان ذلك من طالبة مسلمة .

وتحريم ذلك لا يرتاب فيه من له بصيرة في الدين ، بل ولا يرضاه من له مسكة من عقل . فتبين مما تقدم : أن تعليم اللغة الإنجليزية لجميع الطلاب والطالبات والإلزام بذلك محرم من وجوه :

١- التبعية للكفار .

٢- موالاة الكفار نتيجة الإعجاب بهم .

٣- الزهد في تعلم اللغة العربية التي هي لغة القرآن ، ولغة علوم الإسلام ومزاحمتها .

٤- إضاعة أوقات طويلة ، وأموال طائلة ، وطاقات ، وملكات ثمينة ، من غير مردود يتكافأ مع البذل الكبير .

٥- المفاسد الخلقية ، والعقدية ، والسلوكية ، المترتبة على تعلم هذه اللغة بسبب ما تضمه مراجع تلك اللغة ومقرراتها ، ولا سيما مع الابتعاث إلى ديار الكفار ، اهـ .

فائدة : حديث (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم) هذا ليس بحديث ، وليس له إسناد يُروى به ، ومعنى الحديث صحيح ، وقد أمَر النبي زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليَهود ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لا يأمنهم !

قال زيد بن ثابت : أمَرني رسول الله ﷺ فتَعَلّمْتُ له كتاب يهود ، وقال : « إني والله ما آمن يهود على كتابي » . فتعلمته ، فلم يَمُرّ بِي إلّا نصف شهر حتى حذقته ، فكنت أكتب له إذا كَتب ، وأقرأ له إذا كُتب إليه . رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي . وفيه دليل على جواز تعلّم لُغات الكُفَّار إذا كان هناك حاجة لِتعلُّمها .

أما ما يُشاهَد في زماننا هذا من افتتان فِئام مِن المسلمين بِتعلُّم لُغات الكُفَّار بل والتفاخُر بها ، وربما كان هذا على حِساب لغة القرآن ، اللغة العربية ، فهذا ضَعْف وانْهِزامية !

وعلى هذا يُحمَل كراهة السَّلَف لِمعلِّم لُغات الكُفّار والتَّحَدُّث بألسنتهم من غير حاجة قال عمر رضي الله عنه : لا تَعَلّمُوا رَطَانة الأعاجم ، ولا تَدْخُلُوا عليهم في كَنائسهم يَوم عيدهم ، فإن السُّخْطة تَنْزِل عليهم . رواه عبد الرزاق .

سمعتُ في الإذاعة حديث « من تعلم لغة قوم أمن مكرهم » فبحثت عنه فلم أجده !! أين مصدره ؟

الجواب : بسم الله الرحمن الرحيم .

لا أعلم هذا حديثاً ولا أظن له أصلاً وقد كره أهل العلم تعلم رطانة الأعاجم والمخاطبة بها بدون حاجة وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال : (لا تعلموا رطانة الأعاجم) رواه عبد الرزاق في المصنف ١٦٠٩ (البيهقي في السنن ٩/ ٢٣٤) .

وقد بُلي المسلمون في هذا العصر بالرطانة الأعجمية وأصبح تعلمُ بعض اللغات الأجنبية ضرورة ملحة في كثير من المهن والأعمال وهذا جائز لأهل الحاجات والمصالح ولا سيما مصالح المسلمين العامة .

وقد أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت « أن يتعلم اللغة السُّرْيانية » رواه أحمد (٥/ ١٨٢) من طريق الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت ورواه الترمذي (٢٧١٥) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلَّم له كلمات من كتاب يهود قال : « إني والله ما آمن يهود على كتابي » قال : فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلمته له قال : « فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم » . ورواه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم .وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وخالفه غيره فتكلم في ابن أبي الزناد فقد ضعفه يحي بن معين وأحمد وجماعة ووثقه مالك وغيره ولا بأس به إذا لم يتفرد بالحديث وقد اعتبر بحديثه غير واحد والخبر محفوظ وقد علقه البخاري في صحيحه (٧/٩٥) جازماً بصحته . وهو دليل على جواز تعلم اللغة الأجنبية للمصلحة والحاجة وهذا لا ينازع فيه أهل العلم .

وأما تعلم هذه اللغة لغير حاجة وجعلها فرضاً في مناهجَ التعليم في أكثر المستويات فهذا دليل على الإعجاب بالغرب والتأثر بهم وهو مذموم شرعاً وأقبح منه إقرار مزاحمة اللغات الأجنبية للغة القرآن ولغة الإسلام .

ومثل هذا لا بدّ أن وراءَه أيد أثيمة ومؤامرات مدروسة لعزل المسلمين عن فهم القرآن وفقه السنة فإن فهم القرآن والسنة واجب ولا يمكن ذلك إلا بفهم اللغة العربية .

فإذا اعتاد الناس في بيوتهم وبلادهم التخاطب باللغة الأجنبية صارت اللغة العربية مهجورة لدى الكثير وعزّ عليهم فهم القرآن والإسلام وحينها ترقَّب الفساد والميل إلى علوم الغربيين واعتناق سبيل المجرمين وهذا ما صنعته بلاد الاستعمار في الدول العربية فالله المستعان .

قاله سليمان بن ناصر العلوان .

تعريف البدعة وخطورتها وأسبابها وأمثلة عليها

تعريف البدعة لغة : كل ما أحدث على غير مثال سابق .

اصطلاحاً : الطريقة المخترعة في الدين تضاهي الشرعية ، يقصد بها التقرب إلى الله ولم يقم على صحتها دليل شرعي صحيح أصلا ووصفاً [١] .

والبدع بريد الكفر وَشَرَكُ الشِّرك [٢] وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ ، وقول على الله بلا علم ، واستدراك على الشّريعة ، والبدعة شر من المعصية الكبيرة . والشيطان يفرح بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها ، والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها ديناً يتقرب بها إلى الله فلا يتوب منها .

والبدع تقضي على السنن وَتُكَرِّه إلى أصحابها فعل السنن وبغض أهل السنة ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : (لا يأتي على الناس زمان إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيى البدع وتموت السنن) [٣] وعن حسان بن عطية رضي الله عنه قال : (ما أحدث قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لم يعدها إليهم إلى يوم القيامة) [٤] .

وهكذا قال العلماء : ما دخلت بدعة إلا خرجت في المقابل سنة والمشتكى إلى الله من غربة الإسلام وسط بنيه ولكنها غمة توشك أن تزول بإذن الله .

والبدعة تباعد عن الله وتوجب غضبه وعقابه وتسبب زيغ القلوب وفسادها والوقوع في الفِتنة .

---

(١) الاعتصام للشاطبي (٣٧/١) .

(٢) كما ذكر ذلك سماحة الشيخ ابن باز تحت ما كتبه بعنوان (الاحتفال بالموالد وسيلة للشرك) من فتاوي ورسائل سماحة الشيخ ابن باز ، واللجنة الدائمة ؛ تحقيق عبد الرحمن عبد السلام يعقوب (صَفْحَة ١٨٤) .

(٣) الإبانة (٣٥٠/١) و الاعتصام للشاطبي (٣٩/١) .

(٤) الاعتصام للشاطبي (٤٠/١) .

أخي : يقول ابن مسعود رضي الله عنه : (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم) [(١)] .

وروى الدارمي عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَاضِرٍ الأَزْدِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ : أَوْصِنِي ، فَقَالَ : (نَعَمْ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالاسْتِقَامَةِ اتَّبِعْ وَلا تَبْتَدِعْ) [(٢)] .

وروى أيضاً عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : (مَا دَامَ عَلَى الأَثَرِ فَهُوَ عَلَى الطَّرِيقِ) [(٣)] .

وحسبك دليلاً على خطورة البدع نهاية السوء التي يؤول إليها المبتدع دنيا وآخرة [(٤)] :

أولاً : عمله مردود قال رسول الله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » [(٥)] .

ثانياً : التوبة عنه محجوبة ما دام مصراً على معصيته وما برح مقيماً على بدعته لذلك يخشى عليه سوء الخاتمة قال ﷺ : « إن الله احتجز التوبة عن صاحب كل بدعة حتى يدع بدعته » [(٦)] .

---

(١) [أَثَرٌ ضَعيفٌ : رواه الدارمي (ط : حسين أسد) ٢٨٨/١ (٢١١) ووكيع في الزهد (٣١٥) والطبراني في الكبير ١٥٤/٩(٨٧٧٠) وابن نصر المروزي في السنة (٧٨) وابن وضّاح في البدع (١٠، ١٣، ١٥) واللالكائي في شرح أصول السنة (١٠٤) كلهم موقوف عليه . انظر : مجمع الزوائد ١/ ١٨١.

وجاء نحوه عن عمران بن حصين مرفوعاً عند أحمد ٤٤٥/٤ بسند ضعيف لضعف زيد بن جدعان لكن الحديث له شواهد يصح بها] .

(٢) [أَثَرٌ حَسن : رواه الدارمي (١٣٩) - وطبعة حسين أسد ٢٥٠/١ (١٤١) - وابن زمنين في أصول السنة (١٢) والمروزي في السنة (٨٣) والبغوي في شرح السنة - معلقا - (٢١٤/١)] . رَ: الباعث (١٥) .

(٣) [أَثَرٌ صَحيحٌ : أخرجه الدارمي (١٤١) - طبعة حسين أسد ٢٥٠/١-٢٥١ (١٤٢، ١٤٣) - وابن عبد البر في بيان العلم (١٧٧٨، ١٧٧٩)] .

(٤) البدعة وأثرها السيء في الأمة ، تأليف سليم الهلالي (ص ٤٩-٥١) .

(٥) [أخرجهُ مسلم (١٧١٨) البخاري (٢٦٩٧)] .

(٦) صحيح : أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٣٦٠) والبيهقي في الشعب (٢/٢٨٠/٢) وابن أبي عاصم في السنة (٣٧) و المقدسي في الضياء المختارة (٢٠٥٤/٦) أُنْظُرْ : السلسلة الصحيحة ٤/ ١٦٢٠ .

ثالثاً : لا يرد الحوض ولا يحظى بشفاعة النبي ﷺ قال ﷺ : « أنا فرطكم على الحوض وليرفَعَن رجال منكم ثم لَيُخْتَلَجُنَّ دوني فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : إِنَّكَ لا تدري ما أحدثوا بعدك » (١) .

رابعاً : عليه إثم من عمل ببدعته إلى يوم القيامة ؛ لقول الله ﷻ : ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل : ٢٥] ، [يقول الله ﷻ : سَتكون عاقبتهم أن يحملوا آثامهم كاملة يوم القيامة - لا يُغفر لهم منها شيءٌ - ويَحْملوا مع ذلك آثام الذين كذبوا عليهم ؛ ليبعدوهم عن الإسلام من غير نقص من آثامهم . ألا قَبُحَ ما يحملونه من آثام] (٢) .

وفي الحديث : « من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » (٣) .

خامساً : صاحب كل بدعة ملعون لقوله ﷺ : « من أحدث فيها أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » (٤) .

سادساً : صاحب كل بدعة لا يزداد من الله إلا بعداً ويشهد لهذا ما جاء في صفة الخوارج من الحديث الصحيح : « ... تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم ... ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » (٥) فبين اجتهادهم في بدعتهم ثم بين بعدهم من الله تعالى .

سابعاً : **عدم** قبول شهادة المبتدع الداعية وروايته .

---

(١) [أخرجه البخاري (٦٥٧٥) (٦٥٧٦) (٧٠٤٩) مسلم (٢٢٨٩ - ٢٢٩٧)] . (ولُيرفَعَن) أي يظهرهم الله لي حتى أراهم (لَيُخْتَلَجُنَّ) أي ينزعون أو يجذبون مني . الفتح ١١/ ٥٧٣ .

(٢) [من التَّفسير (الْمُيَسَّر)] .

(٣) [أخرجه : مسلم في صَحيحه (٢٦٤٧)] .

(٤) [أخرجه : البخاري (١٨٧٠، ٣١٧٩) ومسلم (١٣٦٦)] .

(٥) [أخرجه : البخاري (٥٠٥٨) ومسلم (١٠٦٤)] .

● **تَفرقةٌ :**

الابتداعُ المذموم هو ما كان في أمورِ العقيدة والعِبادات ... ، أما ما استحدث بعد زمن الرسول ﷺ من العلوم والصِّناعات وسائر ما يتعلّق بِصلاحِ الدين والدنيا فلا يُسمى بدعة ؛ لأنَّ ذلك كله لا يأباهُ الدّين ، بل يدعو إليه ويحثّ عليه ؛ لأنّه ما جاء الدين إلا لخير الناس وإسعادهم في دنياهم وآخرتهم .

● **أسباب البدع :**

١ : الجهل بأحكام الدِّين ، والقول على الله بغير علم .

٢ : اتّباع الهوى والتّعلّق بالشّبهات .

٣ : الاعتماد على العقل المجرّد .

٤ : تقليد الشّيوخ ، واعتقاد عِصمتهم وعدم ورود الخطإِ منهم ، والتَّعصّب لآراء الرّجال .

٥ : جُلساء السّوء .

٦ : الاعتماد على الأَحاديثِ الضّعيفة والموضوعة .

٧ : التّشبّه بالكُفّار وتقليدهم .

٨ : عادات وخرافات لا دليل عليها .

٩ : عمل العالم بالبدعة وتقليد النّاس له لوثوقهم به بأنّه لا يفعل إلا ما فيه حق وصَواب .

١٠ : سُكوت العلماء عن بيان وجه الابتداع في البدعة فيعد العامة سكوتهم إقراراً منهم على ذلك .

١١ : تَبَنِّي بعض الوُلاة لبعضِ البِدع وعملهم على انتشارها لموافقتها لأَهوائهم ، وكذا سكوتهم عن الإنكار وتركهم الحبل على الغارب لأَهل البدع .

١٢ : استحسان البدعة ، انتشار البدعة بين الناس وتحولها إلى عادة يَصعب الإقلاع عنها إلا بعد جهد كبير .

١٣ : الغلو في الأَقوال والأفعال .

١٤ : تقديمهم العقل على النّقل ، بمعنى أنَّ ما وافق عُقولهم الفاسدة من النّصوص قَبلوه وما لم يُوافقها رَدوه ولو كان هذا النّصّ في الصّحيحين أو أحدهما .

١٥ : الإعراض عن هَدي الصّحابة ﭭ قَولا وفِعلاً في فهم مُشكلاتِ الكتاب والسّنّة ، والاكتفاء بِمقرّرات العقول أو بالقواعد اللغوية والأُصولية .

١٦ : (الأَخذُ بالمُطلقات قبل النَّظر في مُقيّداتها ، وكذا الأَخذ بالعمومات من غير تأملٍ لِمُخصّصاتها) [١] .

● **أمثلةٌ للبدعِ :**

لقد كَثُرَت في زماننا البدع وتعددت ألوانها وتشعبت طرقها ، وأمعن الناس في ارتكابها ، وتعاموا عن شَرّها وضررها ، وسنذكر أيها الأخ الراشد - في مسلكه وفِعاله - بعضاً منها ليبعثك على النظر إلى ما حولك من اعتقادات الأمة وعباداتها ، ووزن ذلك بميزان الشَّرعِ المقدّس ، ذلك هو القسطاس المستقيم :

١ - الاجتماع بالأضرحة ليذكروا الله ﷻ بصوت واحد وهيئة واحدة ونغمة واحدة.

٢ - الطواف بالأضرحة والمشاهد والمزارات وهذه بدع شائعة فاشية في جلِّ أوطان المسلمين ، وإنما المشروع هو الطواف بالكعبة لا غير .

٣ - بِناء المساجد والقِباب على القبور ورفعها وزخرفتها وإنارتها وتشييدها .

---

(١) قال الشاطبي في الاعتصام (٣١٢/١) تحقيق الهلالي دار ابن عفان (من اتباع المتشابهات الأخذ بالمطلقات قبل النظر في مقيداتها أو في العمومات من غير تأمل هل لها مخصصات أم لا ؟ وكذلك العكس) .

٤ - التوسل بجاه النبي ﷺ أو بجاه غيره من الصالحين .

٥ - قراءة القرآن بالألحان المخترعة والتمايل في أثناء القراءة .

٧ - التزام أوراد وأذكار معيّنة صباحاً ومساء لم ترد عن النبي ﷺ .

٨ - اختراع الطرق الصوفية والدخول فيها .

٩ - التمسح بقبر النبي ﷺ ومقام إبراهيم عليه السلام وجبل عرفة وغيرها من الأمكنة رجاءَ البركة .

١٠ - تخصيص يوم أو ليلة بعبادة مخصوصة لا أصل لها في الدين .

١١ - إقامة الموالد للأَنبياء والصّالحين . ومن البدع ما ذكرته في كتابي الموسوم بـ [بدع وأخطاء تتعلق بالأيام والشهور] وما ذكرته في كتابي الآخر (بِدَعٌ وأَخطاءٌ شائِعةٌ في الجَنائِزِ والقُبورِ والتَّعازِي) .

الرد على محسني البدع [(١)]

تقدم لنا أ ن ديننا ولله الحمد والفضل والمنة شامل تام كامل صالح لكل زمان ومكان والآيات والأحاديث الدالة على شمول هذا الدين وكماله وعدم حاجته إلى زيادة أو نقصان أكثر من أن تحصر أو تعد في هذا المقام وقد قال ﷺ : « إيَّاكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » [(٢)] فليس في الإسلام بدعة في الدين حسنة وبدعة سيئة ، فلفظة : « كل » في الحديث تفيد الاستغراق والعموم ، فكل بدعة في الدين أنها ضلالة بدون استثناء لبعض الأفراد كما في قوله ﷻ : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران : ١٨٥] فهل يمكن أن يقول أحد : إن بعض الناس لن يموتوا ، خاصة أن الرسول ﷺ قدم عليها أداة التحذير : « وإياكم ومحدثات الأمور » فهل يمكن مع كل هذا أنه يريد البعض؟ .

وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله في أدلة ذم عموم البدع : (إنها - أي أدلة ذم عموم البدع - وجاءت مطلقة عامة على كثرتها لم يقع فيها استثناء البتة ولم يأت فيها ما يقتضي أن منها ما هو هدى ولا جاء فيها : « كل بدعة ضلالة إلا كذا وكذا » ولا شيء من هذه المعاني) [(٣)] .

يقول ابن حجر رحمه الله : « (كُلُّ بدعة ضلالة) هذه الجملة قاعدة شرعية ، فكل بدعة ضلالة فلا تكون من الشرع ؛ لأَنَّ الشرع كله هدى ! » .

---

(١) ينظر لتمام الفائدة : (إشراقة الشرعة في الحكم على تقسيم البدعة) لأسامة القصاص ، و(اللمع في الرد على مُحَسِّني البدع) للسحيباني ، و(الاعتصام) للشّاطبي ١/٦١-٦٢ (ت :رشيد رِضا) وغيرها .

(٢) أخْرَجَهُ : أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجة (٤٢ ، ٤٣، ٤٤) وأحمد ٤/ ١٢٦-١٢٧ والحاكم ١/٩٦-٩٧ . انظر : صحيح الجامع (١/٢٥٤٩) .

(٣) الاعتصام (١ / ١٠٨) .

وما ورد : « كل بدعة ضَلالة إلا بدعة في عبادة » فهذا حديثٌ موضوع [١] .

ونسأل القائلين بهذا إذا كان الرسول ﷺ لا يريد أن جميع البدع ضلالة بقوله : « وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » فأي عبارة ترونها أبلغ من هذا للدلالة على رفض البدع كلها ؟؟ .

وأرجو من أخي المخالف أن يقف عند هذه العبارة التشريعية الدقيقة ممن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ولا يتجاوزها ، فالمسلم وقَّاف عند كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ ولا تأخذه العزة بالإثم .

يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - [٢] :

« وإنَّكَ لَتَعْجَب من قوم يعرفون قول رسول الله ﷺ : « إيَّاكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النَّار » [*] .

ويعلمون أن قوله ﷺ : « كل بدعة » كليَّة عامة شاملة مُسَوَّرة بأقوى أدلة الشمول والعموم (كل) والذي نطق بهذه الكلية صلوات الله وسلامه عليه يعلم مدلول هذا اللفظ وهو أفصح الخلق وأنصح الخلق للخلق ، لا يلفظ إلا بشيء يقصد معناه ؛ إذن فالنبي ﷺ حينما قال : « كل بدعة ضلالة » كان يدري معنى ما يقول وقد صدر هذا القول منه عن كمال نصح للأُمة ؛ و إذا تمَّ في الكلام هذه الأُمور الثلاثة - كمال النصح والإرادة ، ومال البيان والفصاحة ، وكمال العلم والمعرفة - دلَّ ذلك على أن الكلام يُراد به ما يدل عليه من المعنى .

أفبعد هذه الكلية يصح أن نقسِّم البدعة إلى أقسام ثلاثة ، أو إلى أقسام خمسة ؟ أبداً هذا لا يصح ، وما ادعاه بعض العلماء من أن هناك بدعة حسنة ؛ فلا يخلو من حالين :

---

(١) رَ : المصنوع (٢٢٦) الفردوس ٣/٤٧٧١ م كنوز الحقائق ٢/٥٤٥٨ تنزيه الشريعة ١/ ٣٢٠ تذكرة الحفاظ (١٦) اللؤلؤ (٣٩٥) الأسرار المرفوعة (٣٥٠) كشف الخفا ٢/١٩٧١ .

(٢) في رسـالته الموسومة؟ (الإبدع في كمال الشرع وخطر الابتداع) (صَفْحَة : ١٢و١٣و١٤) .

(*) الترمذي (٢٦٧٦) ابن ماجه (٢٤ و٤٤) وانظر صحيح الجامع (٢٠٤٩) .

الأول : أن لا تكون بدعة ولكن يظنها بدعة .

الثاني : أن تكون بدعة فهي سيئة لا يُعْلَمُ عن سوئها .

فكل من ادعى أنها بدعة حسنة فالجواب عنه بهذا ، وعلى هذا فلا مدخل لأهل البدع في أن يجعلوا من بدعهم بدعة حسنة وفي يدنا هذا السيف الصارم من رسول الله « كل بدعة ضلالة » إن هذا السيف الصارم إنما صُنِعَ في مصانع النبوّة والرِّسالة إنه لم يصنع في مصانع مضطربة لكنه صُنِعَ في مصانع النبوة وصاغه النبي ﷺ هذه الصياغة البليغة فلا يُمكن لمن بيده مثل هذا السيف الصارم أن يقابله أحد ببدعة يقول إنها حسنة ، ورسول الله ﷺ يقول : « كل بدعة ضلالة » ! .

وأما القول بتقسيمها إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة أو إلى خمسة أقسام محرمة ومكروهة وواجبة ومستحبة ومباحة [١] فهذه الأقوال تتعارض مع قول الرسول ﷺ : « فإن كل بدعة ضلالة » [٢] فهل نأخذ بأقوالهم أم بقول الرسول ﷺ أعتقد أنه لا يمكن لمسلم أن يقدم قول أي إنسان مهما كان هذا الإنسان على قول المصطفى المعصوم ﷺ [٣] .

وقد أبطل التقسيم إلى خمسة أقسام ورده غير واحد من العلماء منهم الشاطبي [٤] ، وابن تيمية [٥] ، وغيرهما فلا يُغْتَرّ بإطالة السيوطي في استدلاله له .

قال الشاطبي رحمه الله : إن تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة و إجراء الأحكام الخمسة عليها هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي بل هو في نفسه متدافع لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع

---

(١) قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام ٢ / ١٧٢ .

(٢) وليس من الأدب مع رسول الله ﷺ ومحبته أن يُعَقِّب مسلم على رسول الله ﷺ .

(٣) الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع (ص٢١-٢٢) .

(٤) في الاعتصام (١ / ١٥٠ - ١٥٥) .

(٥) في اقتضاء الصراط المستقيم (٢٧٤ - ٢٧٥) .

ولا من قواعده إذ لو هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لما كان ثم بدعة ، ولكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها ، فالجمع بين عد تلك الأشياء بدعاً وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو ندبها أو إباحتها جمع بين المتناقضين (١) .

(١) **فائدة مهمة** : قال الشيخ ابن عثيمين في رسالته (الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع) (ص٢١-٢٤) ما نصه :

وليعلم أيها الأخوة أن المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقاً للشريعة في أمور ستة :

- **الأول : السبب** : فإذا تعبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعياً فهي بدعة مردودة على صاحبها ، مثال ذلك : أن بعض الناس يُحْيي ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أنها الليلة التي عُرِج فيها برسول الله ﷺ ، فالتهجد عبادة ولكن لما قُرِن بهذا السبب كان بدعة لأنه بنى هذه العبادة على سبب لم يثبت شرعاً .

وهذا الوصف - موافقة العبادة للشريعة في السبب - أمر مهم يتبين به ابتداع كثير مما يظن أنه من السنة وليس من السنة .

- **الثاني : الجنس** : فلا بد أن تكون العبادة موافقة للشرع في جنسها فلو تعبد إنسان لله بعبادة لم يشرع جنسها فهي غير مقبولة ، مثال ذلك : أن يُضَحِّي رجل بفرس ، فلا يصح أضحية لأنه خالف الشريعة في الجنس ، فالأضاحي لا تكون إلا من بهيمة الأنعام : الإبل والبقر والغنم .
- **الثالث : القَدْر** : فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة ، فنقول : هذه بدعة غير مقبولة لأنها مخالفة للشرع في القدْر ، ومن باب أولى لو أن الإنسان صلى الظهر مثلاً خمساً فإن صلاته لا تصح بالاتفاق .
- **الرابع : الكيفية** : فلو أن رجلاً توضأ بغسل رجليه ثم مسح رأسه ثم غسل يديه ثم وجهه ، فنقول : وضوؤه باطل لأنه مخالف للشرع في الكيفية .
- **الخامس : الزمان** : فلو أن رجلاً ضحى في أول أيام ذي الحجة فلا تقبل الأُضحية لمخالفة الشرع في الزمان ؛ وسمعت أن بعض الناس في شهر رمضان يذبحون الغنم تقرباً إلى الله تعالى بالذبح ، وهذا العمل بدعة على هذا الوجه لأنه ليس هناك شيء يتقرب به إلى الله بالذبح إلا الأضحية والهدي والعقيقة ، أما الذبح في رمضان مع اعتقاد الأجر على الذبح ، كالذبح في عيد الأضحى بدعة ، وأما الذبح لأجل اللحم فهذا جائز .
- **السادس : المكان** : فلو أن رجلاً اعتكف في غير مسجد فإن اعتكافه لا يصح وذلك لأن الاعتكاف لا يكون إلا في المساجد ولو قالت : امرأة أريد أن أعتكف في مصلى البيت . فلا يصح اعتكافها لمخالفة الشرع في المكان ؛ ومن الأمثلة : لو أن رجلاً أراد أن يطوف فوجد المطاف قد ضاق ووجد ما حوله قد ضاق فصار يطوف من وراء المسجد ، فلا يصح طوافه لأن مكان الطواف البيت ، قال الله تعالى لإبراهيم الخليل : ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج : ٢٦] فالعبادة لا تكون عملاً صالحاً إلا إذا تحقق فيها شرطان : ١- الإخلاص . ٢ - والمتابعة ؛ والمتابعة لا تتحقق إلا بالأمور السابقة . =

● **فائدةٌ :**

البدعُ مُحَرّمةٌ ومَنْهِيٌّ عنها [١] ، وهي تتفاوَت رُتبتها :

● فمنها ما هو شِركٌ أكبر يُنافي أصل التّوحيد .

● ومنها ما هو شِركٌ أَصغر يُنافي كمال التّوحيد .

● ومنها ما هو معصية فقط وليس بِشرك .

وأخف البدع ما يُنافي كمال التوحيد ، فمثلاً : بدعة الموالد إن خلت من كل معصية فهي بذاتها بِدعة تُنافي كمال التوحيد .

فهذه البدع ليست في رتبة واحدة وليس حُكمها واحداً .

● وهل في البدعِ ما هُوَ مكروهٌ ؟

أجابَ عن ذلك الإِمامُ الشَّاطبي رحمه الله في كتابه الاعتصام فَقالَ : (ليسَ من البدع ما هو مكروه بِمعنى أنَّ مَن تركه يُثاب ومن اقترفه لا إثمَ عليه) .

وقال : (وأمّا تعيين الكراهة التي معناها نَفي الإِثم عن فاعلها وارتفاع الحرج البتة فهذا مما لا يكاد يوجد عليه دليلٌ من الشَّرع ولا من كلام الأئمة على الخصوصِ ، أمّا الشرع ففيه ما يدل على خلاف ذلك ؛ لأَنّ رسول الله ﷺ رَدَّ على من قالَ : أمّا أَنا فأقوم الليل ولا أنام ، وقال الآخر : أمّا أنا فلا أنكح النِّساء ... إلى آخر ما قالوا . فَردَّ عليهم ﷺ وقال : « مَن رَغِبَ عن سُنَّتي فَلَيسَ مِنِّي »(*) .

وهذه العِبارة أَشَدُّ شيءٍ في الإِنكارِ ، ولم يكن ما التَزَموا إلَّا فعل مندوب أو ترك مندوب إلى فعل آخر) .

= وإنني لأقول لهؤلاء الذين ابتلوا بالبدع الذين قد تكون مقاصدهم حسنة ويريدون الخير إذا أردتم الخير فلا والله نعلم طريقاً خيراً من طريق السلف رضي الله عنهم .

أيّها الأُخوة عضوا على سنة الرسول ﷺ بالنواجذ واسلكوا طريق السلف الصالح وكونوا على ما كانوا عليه وانظروا هل يضيركم شيء ؟! . انتهى كلام الشيخ حفظه الله .

(١) تُنظر رسالة (البدع طعن في الشَّريعة وقدحٌ في كمالها) للشيخ صالح بن سعود آل علي ، ضِمن مجلّة البحوث الإسلامية ٤١/١٤٥-٢٠٧ .

(*) متفق عليه مسلم (١٤٠١) البخاري (٥٠٦٣) .

وقال رحمه الله : (إنَّ كلام العلماء في إطلاقِ الكراهةِ في الأُمورِ الـمَنْهِيِّ عنها كالبدع لا يعنون به كراهة التَّنزيه فقط ؛ لأَنَّ هذا اصطلاحُ المتأخرين ، أرادوا به التَّفرقة بين ما هو مكروه كراهة تنزيه ، وبين ما هو مكروهٌ كراهة تحريم .

وقال : إذا وجدت في كلامهم في البدعة أو غيرها : (أكره كذا ، ولا أُحِبّ كذا ، وهذا مكروهٌ) وما أشبهه ، فلا تقطعن على أنهم يريدون التّنزيه فقط ، فإنَّهُ دَلَّ الدليل في جميعِ البدع على أنَّها ضَلالة ، فَمِن أين يُعَدُّ فيها ما هو مكروهٌ : كراهة تنزيه) ! [1] .

ونقول لمن يقول بالبدعة الحسنة : إن التشريع حقٌ لِرَب العالمين وليس من حق البشر ، ولئن جازت الزيادة في الإسلام جاز النقص ؛ لذلك نهى ﷺ عن الزيادة في الدين : « إذا حدّثتكم حديثاً فلا تزيدنَّ عليه » [2] .

ولله در القائل [3] :

بدين المسلمين إن جاز زيد فجاز النقص أيضاً أن يكونا
كفى ذي القول قبحا يا خليل ولا يـرضـاه إلا الـجـاهـلـونـا

وكلما مضت السنون فإنك ترى من الجهل والبعد عن شريعة الله عجباً ومن المحدثات أصنافاً عديدة ذلك لأن الناس يعتقدون أن العبادة أمرها واسع فيزيدون فيها وينقصون بنية التقرب إلى الله تعالى وليتهم تقربوا بما هو مسنون . والنفس ترغب بكل شيء غريب جديد .

(١) الاعتِصام للشَّاطبي (٣٦/٢) بِتَصَرُّفٍ . وانظر حجة النَّبي ﷺ للعلامة الأَلباني رحمه الله ﷺ (١٠٣) .

(٢) أخرجه أحمد (٥ ،١١) الطيالسي (٨٩٩ ،٩٠٠) السلسلة الصحيحة (٣٤٦/١) .

(٣) القول الأسمى في ذم الابتداع والتقليد الأعمى ، أبو عبد الرحمن سليم حمد السالم (ص١٢، ١٣) .

شُبُهات مُحَسِّني البِدَعِ والإجابة عليها

نَذكُرُ في هذه الرسالة شُبُهات مُحَسِّني البِدَعِ عموما - وأما ما يتعلق بشبهات المجوزين للمولد والجواب عنها فسيأتي تفصيل مستقل لها بعد ذلك - مُردفين الجوابَ عنها :

● **الشبهة الأُولى** : فهمهم لحديثِ : « مَنْ سَنَّ فِي الإسلام سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإسلام سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » (١) .

● **الجوابُ عنها مِن وجوهٍ :**

١ - أنَّ معنى (مَن سَنَّ) أي من سَنَّ العملَ تنفيذاً ، وليسَ سَنَّ العملَ تشريعاً فالمراد بالحديثِ : العملُ بِما ثَبت من السنة النبويّة . ويدل عليه السّبب الذي لأجله جاء الحديث ، وهو الصَّدقة المشروعة (٢) .

---

(١) [أخرجه : مسلم (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه] .

(٢) [بيّن الإمام مُسلم (برقم : ١٠١٧) ذلك السَّبب : فجاء فيه أنَّ جَريراً قَالَ : (كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلالا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلى آخر الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] ، وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ، تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَنَّ فِي الإِسلام سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسلام سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ »)] .

٢ - أن القائل : (مَن سَنَّ في الإسلام سُنّة حسنة) هو القائل : (كُل بدعة ضَلالة) ، ولا يمكن أن يصدر عن الصادق المصدوق ﷺ قول يُكذب له قولاً آخر ، ولا يمكن أن يتناقض كلام رسول الله ﷺ أبداً [١] .

وعليه : فلا يجوز لنا أن نأخذ بحديثٍ ونُعرض عن الآخر ، فإنَّ هذه حال من يؤمن ببعضِ الكتاب ويكفر ببعضه .

٣ - أنَّ النبي ﷺ قال : (مَن سَنَّ) ولم يقل : (من ابتدع) ، وقال : (في الإسلام) والبدع ليست من الإسلام ، وقال : (حَسَنَةٌ) ، والبدعة لَيست بِحَسنة [٢] .

ولا يخفى الفرق بين السنة والبدعة ، فإنَّ السنة هي الطريق المــتّبع ، وأما البدعة فهي الإحداث في الدين .

٤ - لم يُنقَل عن أحد من السّلف أنه فَسَّر السّنة الحسنة بالبدعة التي يُحدثها الناس من عند أنفسهم .

٥ - أنَّ معنى (مَن سَنَّ) أي من أحيا سُنَّة كانت موجودة فَعُدِمَت ، فقام بإحيائِها ، فيكون (السَّنُّ) إضافيًّا نِسبيًّا لِمن أحيا سُنّة بعد أن تركت .

ويدل عليه لَفظ ابن ماجة : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا » [٣] .

٦ - أنَّ قوله : « من سن سنة حسنة » و « من سن سنة سيئة » لا يمكن حمله على الاختراع من أصل ، لأَنَّ كونهما حسنة وسيئة لا يُعرف إلا من جهة الشَّرعِ ، فلزم أن تكون السنة في الحديث إما حسنة في الشرعِ ، وإما قبيحة . فلا يصدق إلا على مثل الصدقة المذكورة وما أشبهها من السنن

---

(١) رَ : (الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع) للعلامة ابن عثيمين (ص١٩) .

(٢) رَ : (الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع) للعلامة ابن عثيمين (ص٢٠) .

(٣) أخرجه : ابن ماجه (٢٠٧) من حديثِ أَبِي جُحَيْفَةَ ﷺ وقال الألباني في صحيح ابن ماجه : حسن صحيح .

المشروعة ، وتبقى السنة السيئة منزلة على المعاصي التي يثبت بالشرع كونها معاصي ، كالقتل المنبَّه عليه في حديثِ ابن آدم حيث قال النبي ﷺ : «لأنه أول من سَنَّ القتلَ» [١] ، وعلى البدع ؛ لأنه قد ثَبَتَ ذمها والنهي عنها بالشَّرعِ [٢] .

● **الشبهة الثَّانية** : فَهمهم لِقولِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (نعمَة البِدعَة هذهِ) [٣] .

الجوابُ عنها :

١ - لو سَلَّمنا جدلاً بِصِحَّةِ دِلالته على ما أرادوا مِن تحسين البدع - مع أنه لا يُسلَّم لهم ذلك - فإنه لا يجوز أن يُعارَض كلام رسول الله ﷺ بِكلام أحدٍ من النّاس كائِناً مَن كانَ ، لا بِكلام أبي بكر رضي الله عنه الذي هو أفضل الأُمة بعد نبيّها ، ولا بكلام عمر الذي هو الثاني في الأفضلية ، ولا بكلام غيرهما [٤] .

قال عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما : (يُوشِك أنْ تَنزِلَ علَيكم حِجارةٌ مِنَ السَّماءِ ، أَقولُ لكم : قالَ رسولُ الله ﷺ ، وتَقولونَ : قال أبو بكرٍ وعمر) .

وقال عُمر بن عبد العزيز : (لا رأي لأَحد معَ سُنَّةٍ سَنَّها رسولِ الله ﷺ) [٥] .

وقال الإمام الشَّافعي : (أجمعَ المسلمونَ على أنَّ مَن استبَانَ له سُنَّةَ رَسولِ الله ﷺ لم يَحلَّ له أن يَدَعها لِقَولِ أَحَدٍ) [٦] .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٣٥) .

(٢) رَ : الاعتصام (١/٢٣٦) .

(٣) أخرجه البخاري (٢٠١٠) .

(٤) [راجع فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في (فضائل الصَّحابة) لمصطفى العدوي [الطبعة الجديدة (صَفْحَة : ٣١-٦٤) و(صَفْحَة ٦٥-٩٠)] .

(٥) إعلام الموقعين (٢/٢٨٢) .

(٦) إعلام الموقعين (٢/٢٨٢) .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : (مَن رَدَّ حديثَ النَّبي ﷺ فهُوَ على شَفا هَلَكَةٍ) [١] .

٢ - أنَّ عُمَر رضي الله عنه قال هذه الكلمة عندما جمع النّاسَ في صَلاة التّراويح ، وَصلاة التّراويح ليست ببدعة بل هي عين السنة ، بدليل ما روت عَائِشَةُ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ : « قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ » وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ) [٢] .

فَنصَّ رسول الله ﷺ على العِلَّة التي مِن أجلها تَرك الجماعة في صَلاة التراويح ، فلما رأى عمر رضي الله عنه أن العلة قد زالت [٣] ، أعاد التراويح جماعة ، فالذي فَعَله الفاروق رضي الله عنه إذاً كان له أَصلٌ مِن فِعلِ النّبي ﷺ .

٣ - إذا تَبيَّن ذلك (أنَّ ما فعله عمر رضي الله عنه ليسَ ببدعةٍ) ، فما معنى البدعة في كلامه ؟ .

إنَّ البَدعة في قَولِ عمر رضي الله عنه قُصِدَ بِها المَعنى اللغوي [٤] ، لا المعنى الشَّرعي .

---

(١) طبقات الحنابلة (١٥/٢) والإبانة (٢٦٠/١) .

(٢) [مُتَّفَقٌ عليه : أخرجه البُخاري (١١٢٩) ومسلم (٧٦١)] .

(٣) [وهي اكتِمالُ الشَّريعة بعد وفاة الرَّسول ﷺ : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة : ٣] ، ولهذا نَظائرٌ كَثيرةٌ في الشَّرع ، فَمَثلاً نَهى النبي ﷺ عن كِتابة ما يَقوله ، وذلك خَشية أنْ يَلتَبِسَ بالقُرآن ، فلما زالت هذه العِلَّة باكْتِمالِ الشَّريعة صارت الكِتابة مُباحة على الأَصل في إباحتها ، ويا حبّذا لو جُمِعَت هذه النَّظائر مفردة لتمَّ بها نَفعٌ عظيم] .

(٤) [وهذا كاستِعمالِ لَفظَةِ (الصَّلاةِ) بالمَعنيين - اللغوي والشَّرعي - أمَّا الشَّرعي فواضحٌ وكثير ، والمراد به إقامة الصَّلاة التي هي عبادة ذات أقوالٍ وأفعال مُبتدأة بالتكبير مُختتمة بالتسليم ، أما المعنى اللغوي فهي بِمعنَى الدعاء ، قال ﷺ : « اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى » [أخرجه البخاري (١٤٩٧، ٦٣٥٩) ومسلم (١٠٧٨)] وقوله ﷺ : « اللهم صَلِّ عليه واغفر له وارحمه » [أخرجه =

والبدعة في اللغة : ما فُعِلَ على غَيرِ مِثالٍ سابق [١] .

فلما كانت هذه الصّلاة لم تُفعل في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا في أول عهد عمر رضي الله عنه ، كانت بدعة من حيث اللغة ، أي : ليسَ لها مِثالٌ سابق .

أما من حيثُ الشَّرعِ ، فلا ؛ لأَنَّ لها أَصلاً من فِعلِ النَّبيِّ ﷺ .

قال الشَّاطبي : « فَمَن سَمَّاها بِدعة بهذا الاعتبار فلا مُشاحة في الأسماء ، وعند ذلك لا يجوز أن يُستدل بها على جوازِ الابتداعِ بالمعنى المتكلم فيه ؛ لأَنَّهُ نوعٌ من تحريفِ الكلم عن مواضعه » ! [٢] .

وهذه نُقولٌ لِبَعضِ العُلماءِ تَشهدُ لِما ذُكِرَ :

١ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : « أكثرُ ما في هذا تسمية عمر رضي الله عنه تلك بدعة مَع حُسنِها ، وهذه تَسمية لُغويّة لا تَسمية شَرعيّة . وذلك أنَّ (البدعة اللغويّة) تَعم كُل ما فُعل ابتداءً من غير مِثال سابق . وأما (البدعة الشَّرعيّة) فَكُلُّ ما لم يدل عليه دليلٌ شَرعي » [٣] .

٢ - قال تِلميذه الإمام ابن كَثير رحمه الله تعالى : « البدعة على قِسمين :

القسم الأَوَّل : تارة تكون بدعة شَرعيّة ؛ كقوله ﷺ : « فإنَّ كُلَّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضَلالة » .

= مسلم (٩٦٣) وابن ماجه (١٥٠٠) - واللفظ له - وابن حبان (٣٠٧٥)] ، وقوله ﷺ : « إنَّ الله وملائكته يُصلون على ميامن الصفوف » [أخرجه أبو داود (٦٧٦) وابن ماجه (١٠٥٥) وابن حبان (٢١٦٠) وحسنه ابن حجر في الفتح ٢/٢١٤] . ومَعنى صَلاة الله على عباده هو : (ثناؤه عليهم عند ملائكته) كما علَّقه البخاري عن أبي العالية (٨/٥٣٢-٥٣٣) .

رَ : (جلاء الأَفهام) لابن القيم في معنى الصَّلاة على النبي ﷺ ص (فَحْةَ : ٢٥٣-٢٧٦)] .

(١) [لسان العرب (١/١٧٥)] .

(٢) الاعتصام (١/٢٥٠) .

(٣) (اقتضاء الصِّراط المستقيم) (ص٢٧٦) .

القسم الثاني : وتارة تكون بدعة لغوية ؛ كقول عمر رضي الله عنه عن جمعِهِ إيّاهم على صَلاةِ التّراويح ، واستمرارهم : (نعمت البدعة هذه) ! [١] .

٣ – وقال تلميذه الثّاني الإمام ابن رجب رحمه الله : « وأمَّا ما وَقَعَ في كلام السَّلف من استحسان بَعضِ البِدع ، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية . فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه : (نعمت البدعة هذه) ومراده رضي الله عنه أنَّ هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت ، ولكن له أصلٌ في الشريعة يُرجع إليها ! [٢] .

٤– قال الأُستاذ محمد رشيد رِضا : « إنَّ كلمةَ (البدعةِ) لها إطلاقان :

الإِطلاقُ الأَوَّل : إطلاقاً لُغوياً : بمعنى الشيء الجديد الذي لم يَسبق له مَثلٌ ، وبهذا المَعنى يَصحُّ قَولهم : إنها تَعتريها الأَحكام الخمسة [*] .

ومنه قول عمر رضي الله عنه في جمعِ الناسِ على إمامٍ واحد في صَلاة التراويح : (نعمت البدعة هذه) .

الإِطلاق الثّاني : إطلاقاً شَرعيًا دينيًا : بِمعنى ما لم يكن في عَصرِ النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يجئ به من أمر الدين ، كالعقائد والعبادات والتحريم الديني . هو الذي ورد في حديث : « فإنَّ كُلَّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضَلالة » وهو لا يكون إلا ضَلالة لأنَّ الله عز وجل قد أكمل دينه ، وأتم به النعمة على خلقه ، فليسَ لأَحدٍ بعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يزيد في الدين عقيدة ولا عبادة ولا شِعاراً دينيّاً ، ولا ينقص منه ، ولا أن يغير صفته كجعلِ الصلاة الجهرية سرية وعكسه ، ولا جعل المطلق مقيّداً بزمان أو مكان ، أو اجتماع أو انفراد لم يرد عن الشارع ! [٣] .

---

(١) (تَفسير القرآن العظيم) سُورة البقرة آية (١١٧) .

(٢) (جامع العلوم والحكم) رقم (٢٨) بِتَصرُّفٍ .

(*) فإذا كان نص رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دل على استحباب فعل أو إيجابه بعد موته أو دل عليه مطلقاً ولم يعمل به إلا بعد موته ككتاب الصدقة الذي أخرجه أبو بكر رضي الله عنه فإذا عمل ذلك العمل بعد موته صح أن يسمى بدعة في اللغة لأنه عمل مبتدأ ، كما أن نفس الدين الذى جاء به النبي صلى الله عليه وسلم يسمى محدثاً في اللغة ... ذلك أن العمل الذي دل عليه الكتاب والسنة ليس بدعة في الشريعة وإن سمي بدعة في اللغة ... الخ ص ١٢٧ – ١٢٨ من علم أُصول البدع للحلبي .

(٣) تَفسير المنار (٦٦٠/٩) وعنه علي الحلبي في (علم أُصول البدع) (ص٩٥) .

● **الشبهة الثَّالثة : فَهمهم لأَثَرِ : (ما رآهُ المُسلمونَ حَسَناً فَهُوَ عِندَ اللهِ حَسَنٌ)** [(١)] .

الجواب عنها من وجوه :

١ - أنَّ هذا الأَثر لا يصح مرفوعاً ، بل هو من كلام ابن مسعود رضي الله عنه .

قال ابن القيم : « إنَّ هذا الأَثر ليسَ من كلام رسول الله ﷺ ، وإنما يُضيفه إلى كلامه مَن لا عِلمَ لهُ بالحديثِ ، وإنما هو ثابتٌ عن ابن مسعود من قوله » [(٢)] .

وقال الإمام ابن عبد الهادي : « رُوِيَ مَرفوعاً عن أنسٍ بإسنادٍ ساقطٍ ، والأَصحُّ وَقفه على ابن مَسعود » [(٣)] .

وقال الإمام جمال الدين الزّيلعي : « غريبٌ مَرفوعاً ، ولم أجده إلا موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه » [(٤)] .

وقال العلامة الأَلباني رحمه الله تعالى : (لا أَصل له مَرفوعاً ، وإنما ورد موقوفاً على ابن مسعود) » [(٥)] .

قُلت : ويبقى التنبيه على أنه لا يجوز أن يُعارض كلام الرسول ﷺ بِكلام أحد من الناسِ كائناً من كان .

٢ - أنَّ (أل) في قَولِهِ ﷺ : (المسلمون) للعهدِ ، وهو راجعٌ إلى الصَّحابة رضي الله عنهم ، فهم المقصودون هنا كما يدل عليه سياق الأَثر حيث قال : (إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ ، فَمَا رَأَى

(١) أخرجه أحمد ٣٧٩/١ [(٦/٨٤-٨٥) (٣٦٠٠) (ط : الرسالة) وراجع علل الدارقطني ٥/٦٦-٦٧ وحسَّنوا إسنادَه] .

(٢) الفروسية (ص١٦٧) .

(٣) كَشف الخفا للعجلوني (٢/٢٤٥) .

(٤) نَصب الراية (٤/١٣٣) .

(٥) السلسلة الضعيفة (٢/١٧) (٥٣٣) .

الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ) . وقد جاءَ في بَعضِ الروايات زيادة [١] نَصها : (وقد رأى الصَّحابة جميعاً أن يستَخلفوا أبا بكرٍ) . ففي هذا دلالة واضحة على أن المراد بالمسلمين في هذا الأَثر الصّحابة رضي الله عنهم .

ومما يدل على هذا كذلك إخراجُ الأئمة المصنفين للأَثر في كتابِ الصّحابة ، كما فعل الحاكم في المستدرك . فهذا يدل على أن الحاكم فهم أن المقصود بالمسلمين هنا الصّحابة رضي الله عنهم .

وإذا كان الأَمرُ كذلك فقد عُلم أن الصحابة رضي الله عنهم مجمعون على ذم البدع كُلها وتَقبيحها ، ولم يرو عن واحد منهم تحسين شيء من البدع .

٣ - على القَولِ بأنَّ (أل) هنا ليست للعهد ، وإنما هي للاستغراقِ ، يكون المراد به الإِجماع ، والإجماعُ حجة . قال العز بن عبد السَّلام : (إن صَحَّ الحديث فالمراد (المسلمين) أهلُ الإِجماعِ) ! [٢] .

وهنا نَقولُ لمن استدلَّ بهذا الأَثر على أنّ هناك بدعة حسنة : هل تستطيع أن تأتي ببدعة واحدة أجمع المُسلمون على حُسنها؟ ، إنَّ هذا من المستحيل ولا شك ، فليس هناك بدعة أجمعَ المسلمون على حُسنها ، بل انعقد الإجماع في القرون الأُولى على أن كلّ بدعة ضَلالة ، ولا زال الأمر على ذلك ولله الحمد .

٤- كيف يُستدل بكلام هذا الصحابي رضي الله عنه على تحسين شيء من البدع ، مع أنه رضي الله عنه كان من أشد الصحابة نهياً عنها وتحذيراً منها ، وقد سبق النقل عنه أنه قال : « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، وكل بدعة ضَلالة » وكلامه رضي الله عنه في النهي عن البدع كثير جداً [٣] .

---

(١) المستدرك للحاكم ٧٨/٣ .

(٢) فتاوى العز بن عبد السّلام (صَفْحَة : ٤٢) (رقم : ٩) .

(٣) انتهى النقل من كتاب اللمع .

◆ **الشبهة الرابعة** : جمع الصحابة للقرآن وكتابته في المصحف والاقتصار على مصحف عثمان فهذه بدعة حسنة .

الجواب عنها : أن ذلك حصل باتفاق الصحابة وذلك إجماع منهم رضي الله عنهم وهو حجة لا ريب ، كيف وهم القوم لا يجتمعون على ضلالة (١) ، وقد أجاب عن هذه الشبهة شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) بقوله : « وهكذا جمع القرآن ، فإن المانع من جمعه كان على عهد رسول الله ﷺ أن الوحي كان لا يزال ينزل ، فيغير الله عز وجل ما يشاء ويحكم ما يريد ، فلو جمع في مصحف واحد لتعسر أو تعذر تغييره كل وقت ، فلما استقر القرآن بموته ﷺ ، واستقرت الشريعة بموته ﷺ ، أمن الناس من زيادة القرآن ونقصه ، وأمنوا من زيادة الإيجاب والتحريم ، والمقتضي للعمل قائم بسنته ﷺ ، فعمل المسلمون بمقتضى سنته ، وذلك العمل من سنته ، وإن كان يسمى في اللغة بدعة ، وصار هذا كنفي عمر رضي الله عنه ليهود خيبر ، ونصارى نجران ونحوهما من أرض العرب ، فإن النبي ﷺ عهد بذلك في مرضه ، فقال : « لأخرجن اليهود والنصاري من جزيرة العرب حتي لا أدع إلا مسلما » (٣) وإنما لم ينفذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لاشتغاله عنه بقتال أهل الردة ، وشروعه في قتال فارس والروم وكذلك عمر لم يمكنه فعله في أول الأمر لاشتغاله بقتال فارس والروم ، فلما تمكن من ذلك فعل ما أمر به النبي ﷺ » .

◆ **الشبهة الخامسة** : ابتداع الأذان في عهد عثمان رضي الله عنه : قد يقول قائل : ابتدع أو أحدث عثمان بن عفَّان رضي الله عنه أذان الجُمُعَة الأَوَّل ولم يكن مشروعاً قبل ذلك ، فما جوابكم ؟ .

الجواب عنها : لقد فعل عثمان رضي الله عنه ذلك لمصلحة الناس عندما كثروا وتباعدت منازلهم عن المسجد ، رأى هذا الأذان نافعاً للمدينة لاتساعها

---

(١) انظر البدع وأثرها السيء في الأمة لسليم الهلالي (صَفْحَة : ٣٤-٣٨) .
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٥٩١، ٥٩٢) .
(٣) [أخرجه مسلم (١٧٦٧)] .

وكثرة أهلها ، فيدعوهم ذلك للاستعداد ، وهذه علةٌ يدورُ معها معلولها ، فإذا وُجِدَت وُجِدَ ، وإذا انْتَفَت انْتَفَى . وَلِذا لم ير علي رضي الله عنه ذلك وهو في الكوفة فكان مقتصراً على الأصل .

وبالنسبة لفعل عثمان فهو سنته رضي الله عنه ، ولا يخفى قول المصطفى ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي .. » [١] ، فعلى هذا يكون التِزامُنا بفعل عثمان رضي الله عنه التزاماً بأوامر المصطفى ﷺ ، ولذلك فلا ينبغي لأحد أن يقول : جاز لي أن أبتدع لفعل عثمان رضي الله عنه . فهذا القول باطل وقد تواتر الخبر عنهم رضي الله عنهم بالنهي عن الابتداع سواء صدر من حاكم أو وزير أو أدنى منهما [٢] .

◆ **الشبهة السادسة** : أنَّ البدعة تَعتريها الأَحكام التكليفية الخمسة (الواجب والحرام والمكروه والمندوب والمباح) كما قاله العز بن عبد السَّلام في قواعده [٣] .

الجواب عنها :

١ - أنه لا يجوز أن يُعارض كلام رسول الله ﷺ بكلام أحد من الناسِ كائناً من كان ، وقد سَبق هذا مراراً .

٢ - قال الشاطبي : « أنَّ هذا التقسيم أمرٌ مُخترع لا يدل عليه دليلٌ شَرعي ، بل هو في نفسه متدافع ؛ لأَن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده ، إذ لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجوبٍ أو ندبٍ أو إباحة لما كان ثم بدعة ، ولكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمورِ بها ، أو المخيّر فيها ، فالجمع بين كون تلك الأشياء

---

(١) أخرجه : الترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجة (٤٢ ،٤٤) وانظر صحيح الجامع (٢٥٤٩) .

(٢) مختصرٌ من (إشراقة الشرعة في الحكم على تقسيم البدعة) لأسامة توفيق القصاص (ص٤٠، ٤١) .

(٣) قواعد الأَحكام (٢/١٧٣) .

بدعاً وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو ندبها أو إباحتها جمعٌ بين مُتنافيين ![١][٢] وقد تقدم .

٣ - أنَّ المرادَ بها البدعة اللغوية - كما سَبق [٣] وبِهذا المعنى يَصحُّ قولهم : إنها تعتريها الأحكام الخمسة .

---

(١) الاعتصام (١/٢٤٦) .

(٢) رَ : اللمع للسحيباني (٤١-٤٨) .

(٣) في نقلِ الأستاذ محمد رشيد رِضا (صَفْحَة : ٥٢-٥٣) .

مفاسد القول بالبدعة الحسنة

« إنَّ القولَ بالبدعة الحسنة مفسدة للدين ومضيعة له ، وممكن لأَعدائه من القضاء عليه إذ يمكنهم حينئذ أن يأتوا المنكرات والفواحش والضلال ويقولون بدعة حسنة حسَّنتها عُقولنا ، وهم كاذبون منافقون ، يَنوون بها هدم الدين ، فلا يقدر القضاء عليهم ودرء شرهم وكيدهم إلا بعدم الابتداع في الدين . وكم أصاب الملحدون والدجالون في الدين بتلك المقالة الخادعة ، ما نالت الباطنية من الدين الحنيف غرضها إلا بالبدع التي أحدثوها وزعموها ديناً ومقرباً لله ، وما هي إلا تضليل وتمويه على الناس . والمشرعون الحكماء يجتهدون في سد الأبواب التي منها يلج الأعداء ، فكيف بأحكم الحاكمين وأحكم المشرعين وربِّ العالمين ؟ .

واعلم أن تجويز الابتداع هو تحكيم لناقصي العلم في الشريعة لما يشاءون وما سوّلت لهم أنفسهم ، وأغلب الناس لا يعرفون الحَسَن من القبيح ، ولا يميزون النافع من الضار ، فيقضون على الدين من حيث لا يعلمون . فإننا نرى جميع المحدثات في الإسلام المزعومة بأنها حسنة قد جلبت على الدين الويلات وأهلكت أهله وأغرتهم بارتكاب المحرمات من فسوق وشرك . فانظر إلى بدعة البناء على القبور وإسراجها والعناية بها وطرح الزينات عليها وفي مساجدها كيف أفسدت على المؤمنين إيمانهم ، وخلطت عقائدهم بما يكون كُفراً وإشراكاً ، فهم يذهبون إلى هؤلاء الموتى المنسوبين إلى الصلاح يسألونهم حاجتهم الدنيوية والأخروية بخشوع وخضوع واستكانة وتمسكن ، ويأملونهم فوق ما يأملون الله العلي العظيم ، ويخافونهم أكثر من خوفهم من الله رب العالمين ، ويطلبون منهم ما لا يُطلب إلا من الله ﷻ ، ولا يخفى ما يقع عند قبر الشافعي والحسين بن علي وأحمد البدوي والدسوقي والرفاعي وعبد القادر الجيلاني والزيلعي والعيدروسي وغيرهم ممن بنوا عليهم المقامات العالية والأضرحة الفخمة ، وطفق الجهلة يحجون إليهم ، فالمريض يسأل الشفاء والعانس تطلب الزواج ، والأعمى يريد

البصر ، والفقير يريد الغِنى ، إلى غير ذلك من الأمور البدعية الشركية مما هو ملموس ومحسوس .

وفكر في نتائج القول بالبدعة الحسنة ، إن الكثيرين من الشافعية في بلدان شتى ابتدعوا صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة بدعوى الاحتياط والبدعة الحسنة ولسد خلل إن حصل في صلاة الجمعة . انظر كيف تجر هذه البدعة الشنعاء إلى الكفر إن اعتقد المصلون بوجوبها ، لأَن الله ﷻ لم يفرض علينا صلاة سادسة أو زيادة ركعة ، لأَن اعتقاد وجوب هذا كفر لا ريب فيه ، كما لو اعتقد بنقص ركعة من ركعات الصّلاة . وهذه البدعة روجها البعض ولم يتأملوا ما ينتج منها من الاعتقادات الفاسدة ، والدليل على ذلك : أن المأموم ينوي فرض صلاة الظهر ، وأي احتياط لمصلين في مسجد يبلغ المأمومون أكثر من أربعين؟ بل وأحياناً مِئات وأُلوفاً؟ ، وأي حسنة في هذا؟ وخصوصاً في بلد لا تُقام فيه إلا جمعة واحدة ، علماً أن قولهم : إذا تعددت الجمع ولم يعرف السابقة ، فيصلي الظهر احتياطاً وجوباً ، أو عرف السابقة فالثانية باطلة وتُصلى الظهر ، كلام غير صحيح ، وقد ذكرت تفصيل ذلك في كتابي (الجمعة ومكانتها في الدين) فانظر إن أردت وانظر أيضاً إلى بدعة الموالد وما نتج عنها من انتشار المنكرات واختلاط الرجال بالنساء واحتكاكهم بهن ، وإلى ما استتبعته من ترك الصلوات ، وإنفاق الأموال الطائلة في غير ما ينفع ، وكل ذلك يفعلونه على حساب الدين » أهـ [(١)] .

أقول : من مفاسد القول بالبدعة الحسنة جعل هذه الموالد من الدين والتي أدخلت على الدين من أهواء القائلين بها حتى إن أحدهم يتعاهدها ويسعى في محاربة ومجابهة من يتركها وكأنها من الدين بل ربما اعتقدوا أن ذلك من أكبر العبادات ومن إظهار شعائر الدين .

وأمعن بعضهم في الضلالة حتى أن الناظر إلى أقوالهم وأفعالهم ليرى كأنما

---

(١) من رسالة بِعنوان (الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثّاني عشر المُفترَى عليه ودحض تلك المفتريات) تأليف العلامة الشيخ أحمد بن حجر البوطامي (ص١٦٨-١٧٠) .

أصبح الإسلام في حسهم هو المولد فمن أجله يوالون ويعادون ويحبون ويبغضون . وبعضهم كتب على نفسه طول عمره الانتصار للمولد والمنافحة عنه وإقامته مهما شق الأمر وكلف الثمن ، والغضب ممن لا يحتفل به أو لا يحضره فضلاً عمن لا يُجَوِّزه والنيل من أهل السنة الذين يبرءون إلى الله من هذا الاحتفال وتشويه سمعتهم [١] وبعضهم قال بسنيته ، وسئل بعض مشايخهم عن حكمه فقال : (هو سنة مؤكدة من سنن النبي ﷺ ، ولا أقول مباحٌ فَحَسب) [٢]وتجاوز بعضهم فقال بوجوب القيام بالمولد ، مِن هؤلاءِ القليوبي [٣] ويقولُ قائلهم عبد الرحيم البرعي :

فلو أنّا عملنا كُلّ يومٍ لأَحمد مولداً قد كان واجب

وقاصمة الظهر أن بعض الدول في العالم الإسلامي سخرت كل جهودها حتى إعلامها ، بل عطلت الدوائر الحكومية كلها والشّركات والمؤسّسات وتُقفل المدارس وتُقام حفلات هائلة وتعمل إنارة الطّرقات وتزيينها من أجل هذه الاحتفالات بالمولد ، والأغرب من ذلك كُلّه أنَّ بعض الحكومات التي تدور في فلك المعسكر الشيوعي المُلحد الذي لا يعترف بوجود الله ﷻ تجعل ذلك اليوم عيداً رَسميًا كَالأَعياد الوطنيّة في عصرنا الحاضر لِكَسبِ تأييد رعايا المسلمين فقط دون النظر إلى دوافع دينية ؛ وذلكَ لأَنَّ الدين عندهم : أَفيون الشُّعوب ، بِناءً على مبدئهم القائل : (الغاية تُبَرِّرُ الوَسيلة) .

ونحمد الله أن حفظ دولتنا بالبعد عن تلك الظواهر السيئة والطقوس البدعية وإنا لنفخر بحكومتنا خصوصاً في هذا الجانب وغيرها ، وأقول لها ما قاله العز بن عبد السلام السلمي - رحمه الله - : (طوبى لمن تولى شيئاً من أمور المسلمين فأعان على إماتة البدع وإحياء السنن) [٤] ولها الشرف بذلك ولله الحمد والمنة .

---

(١) الانحرافات العقدية والعلمية (٣٨٥و٣٨٦) .

(٢) سَمعت ذلك في شَريط .

(٣) انظر كتابه : فيض الوهاب (٥/١١٠) للقليوبي و(التبرك أنواعه وأحكامه) للشيخ ناصر الجديع (ص٣٦٨) .

(٤) طبقات الشافعية (٥/١٠٧) .

ولننظر من أوَّلَ مَن أحدَثَ هذهِ البدعة ؟ (١)

إن المتتبع للتاريخ الإسلامي يجد أن الاحتفالات بالموالد لم تكن موجودة عند المسلمين (٢) في القرون الأولى التي شهد لها الرسول ﷺ بأنها خير القرون ، بل وحتى بعد تلك القرون فإن الأمة كانت في عافية من الوقوع في هذه الموالد المبتدعة التي استمرت في العالم الإسلامي إلى يومنا هذا ، حتى أحدثه العبيديون في القرن الرابع الهجري عام ٣٦٢ (٣) ليكون وكرا لهم للفساد والإفساد في الأرض ، وكان هذا التاريخ هو أول إدخالٍ لهذه البدعة في بلاد المسلمين ، وقبل هذا التاريخ لم يكن موجوداً كما نطقت به كتب التاريخ والسير ، فعلى هؤلاء الباطنيين تَبعتها ووزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، حيث جاء عن النبي ﷺ : « من سنَّ في الإسلام سُنّةً سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها (*) » (٤) .
سبحان الله سبحان الله !!!! إذا كان لم يفعله السلف مع قيام المقتضي وانتفاء المانع فكيف نفعله ؟ ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله ﷺ وأكثر تعظيماً له منا وهم على الخير أحرص وبالشرع أعرف ولنصوصه ومقاصده أفهم وعلى العمل به وأداء حقوق رسول الله ﷺ أسرع وخير الهدي هديهم .

---

(١) الخطط المقريزية ٢٧٤/١ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٤٩٤/٣-٤٩٨ الإبداع لعلي محفوظ (١٢٦) .

(٢) لأن الاحتفال بولادة إنسان إنما هي طريقة نصرانية لا يعرفها الإسلام مطلقاً في القرون الأولى – كما تقدم – ولأن عيسى عليه السلام الذي يحتفل بميلاده المدعون اتّباعه لم يحتفل بولادته مع أنها ولادة خارقة للعادة ، وإنما الاحتفال بولادة عيسى عليه السلام من البدع التي ابتدعها النصارى في دينهم . فإذا كان عيسى عليه السلام لم يحتفل بمولده ونبينا محمد ﷺ لم يحتفل بمولده فالله a يقول : ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام : ٩٠] .

(٣) وممن صرح من المتأخرين بأن أول من أحدث المولد المتسمون بالفاطميين مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ علي محفوظ والسيد علي فكري . وقال سماحة مفتي الديار المصرية سابقا العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي رحمه الله : (إنه كان عام ٣٦١) . يُنظر القول الفصل (٦٨) .

(*) تقدم تخريجه .

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٢٩٥) .

وإليك هذه المناظرة التي تُخرِص أهل البدع :

قال ابنُ قُدامة المقدسي في (لُمْعَةِ الاعتقاد) : « قال محمد بن عبد الرحمن الأَدرمي لِرجلٍ تَكَلَّم بِبدعةٍ ودعا النَّاسَ إليها : هل عَلِمها رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمر وعثمان وعلي ، أو لم يَعلموها ؟

قال : لم يَعلَموها ؟ .

قال : فَشَيءٌ لم يعلمه هؤلاء أَعَلِمْتَهُ أَنتَ ؟! .

قال الرَّجل : فإِنِّي أقولُ قد عَلِموها .

قال : أَفَوَسِعَهُم أنْ لا يتكلَّموا به ولا يدعوا النَّاسَ إليهِ أم لم يَسَعَهُم ؟ .

قال : بَلَى وَسِعَهم .

قال : فَشَيءٌ وَسِعَ رسول الله وخلفاءه ، لا يَسَعَك أنت ؟! . فانقطع الرَّجل .

فقال الخليفة - وكان حاضِراً - : لا وسَّعَ الله على من لم يسعه ما وسعهم .

وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه والتَّابعين والأَئمة من بعدهم والراسخين في العلم من تلاوة آيات الصِّفات وقراءة أخبارها وإمرارها كما جاءت فلا وسَّع الله عليه ! .

قال الشيخ محمد العُثَيمين رَحِمَهُ اللهُ : (والمهمُّ أن نعرف مراحلِ هذه المناظرة لِنَكْتَسِبَ منها طريقاً لِكَيْفِيَّةِ المناظرةِ بينَ الخصومِ ، وقد بَنى الأَدرمي مناظرته هذه على مراحل لِيَعبُرَ من كُلِّ مرحلة إِلَى التي تليها حتى يُفحم خَصمَهُ .

المرحلة الأُولَى : العلم : فقد سأله الأَدرمي هل علم هذه البدعة النَّبي ﷺ وخلفاؤه ؟ .

قال البدعي : لم يعلموها . وهذا النَّفي يَتَضَمَّن انتِقاص النَّبي ﷺ وخلفائه حيث كانوا جاهلين بما هو من أهم أمور الدين ، ومع ذلك فهو حجة على البدعي إذا كانوا لا يعلمونه ، ولذلك انتقل به الأَدرمي إلى :

المرحلة الثَّانية : إذا كانوا لا يعلمونها ، فكيف تَعْلمها أنت ؟ . هل يُمكن أن

يحجب الله عن رسوله ﷺ وخلفائه الراشدين علم شيء من الشَّريعة ويَفتَحه لك ؟

فتراجع البدعي وقال : قد عَلِموها ، فانتقل به إِلَى :

المرحلة الثَّالثة : إذا كانوا قد عَلِموها ، فهل وسعهم - أي أمكنهم - أن لا يتكلموا بذلك ولا يدعوا النَّاس إليه ، أم لم يسعهم؟ . فأجاب البدعي بأنه وسعهم السكوت وعدم الكلام . فقال الأدرمي : فَشَيءٌ وِسع رسول الله ﷺ وخلفاؤه لا يسعك أنت فانقطع الرجل وامتنع عن الجواب ؛ لأَنَّ البابَ انسَدَّ أمامهُ .

فَصَوَّب الخليفة رأيَ الأَدرَمِيّ ودعا بالضِّيق على من لم يسعه ما وسع النَّبي ﷺ وخلفاؤه .

وهكذا كل صاحب باطل من بدعة أو غيرها فلا بُدَّ أنْ يكونَ مآله الانقطاع عن الجواب ! [1] .

أَعود فأقول لمن قال إنَّ المولد من الدين : نحن لو قُلنا بهذا لَرمينا أَصحاب النبي ﷺ بالقُصورِ والتَّقصيرِ :

بالقصور : عن إدراكِ معاني الدين ، وعن سبيل تكريم محمد ﷺ وتمجيد رسالته .

وبالتَّقصيرِ : في حقِّ هذا الدين وهذا النبي ﷺ .

أو بمعنى أوضح : نتهمهم بأنهم كانوا قاصِري الفكر والدين ، ونقول : إننا أحكم وأزكى عقيدة ، وأبعد نظراً في الدين ، وأسلم بصيرة في التّديّن ، وأشد حُبًّا لمحمد ﷺ من أبي بكر وعمر وعُثمان وعلي وجميع الصّحابة رضي الله عنهم ما يقول بكل ذلك إلا مَن اختلَّ عقله وفَسد قلبه . أفندرك نحنُ اليوم ما يجبُ وما ينبغي له ﷺ أكثر من أولئك الأَمجاد الأَحبة ، الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله عز وجل وقاتَلوا وقُتِلُوا ابتِغاء رِضوان الله عز وجل ؟! .

---

(١) (لُمعةُ الاعتقاد) للإمام ابن قدامة مَعَ شَرحِ الشَّيخِ محمد بن صالح العُثيمين (٤٥-٤٧) .

أين نحن من القَومِ الأعزّة المؤمنينَ الموحدين؟! .

أتَقول : إنَّ أبا بكر رضي الله عنه قَصَّر في حقِّ صاحبه فلم يصنع له مولداً ولا احتفل بِذكرى مولده؟! .

أتقول : إنّ عمر قصّر فلم يجئ بمنشد يقرأ له قصّة محمد ﷺ ويتغزّل في (بطنِ ووجنات وحواجب وخدود وعيون) محمد ﷺ؟! .

أتقول : قصّر عثمان ذو النّورينِ وعليّ الرَّضيّ؛ فلم يَصنعا عرائس مولد أو (أحصنة) ، ولم يُقيما احتفالاً حكومياً بمولد محمد ﷺ ! .

سؤالٌ نوجهه لأَهلِ المولد نريد إجابتهم عليه ما حكم المولد عند الأَئمة الأَربعة رضي الله عنهم ؟ فيا أتباع المذاهب الأربعة أسندوا قولاً لأئمتكم بإباحته أو مؤلفاً لهم فيه؟ ماذا قال الأئمة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ [الأنعام : ١٤٨] ؟!!!! ، لماذا لم يؤلفوا رحمهم الله في السنة المزعومة عندكم وهي بدعة المولد النبوي؟ ذلك لأنها حدثت بعدهم بعد مُضِيٍّ أكثر من قرن [(١)] جاءني شابٌّ فقال لي : ما حكم المولد عند الأئمة الأربعة؟ قُلتُ له : لم تكن موجودة في عهدهم؛ لأَنها محدثةٌ بعدهم . فقال مندَهِشاً مُتَعَجِّباً : إذاً مَن يفعله قَلَّد مَنْ مِنَ الأَئمة؟ !! . وأدعُ الإِجابة لكم أيُّها القرّاء » .

وليس الحنابلة هم الذين يعارضون الاحتفال بالمولد فقط كما تزعمون ، بل كل المذاهب في أتباعهم معارضون ، وأكثر المعترضين على المولد من الحنابلة والحنابلة هم ممن يرى وجوب الصلاة على النبي ﷺ بل هي ركن في التشهد الأخير ، وهذا دليل قاطع على أن الاعتراض على فكرة المولد لا تَمُتّ بصلة إلى مقدار محبة رسول الله ﷺ .

---

(١) ولا يستطيع أحدهم أن يقول إنها حصلت في عهد الأئمة الأربعة ، فينسب إلى أحد الأئمة ، كما نسبوا للإمام الشافعي رحمه الله أنه يقول بمشروعية التلفظ بالنيّة زوراً وبهتاناً ، وهو بريء من هذه البدعة - أي بدعة التلفظ بالنية - ولم يقل بهذه البدعة إلا متأخرو الشافعية .

فائدةٌ : انظر كتاب (براءة الأَئمة الأَربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة) لعبد العزيز الحميدي .



◘ وقْفَةٌ ◘

سبحان الله ! سبحان الله ، هذه الموالد وما شاكلها لم يأذن الله بها ولا ورد فيها ما يُشير إلى أنَّ النبي ﷺ أمرَ بها أو أشارَ إليها في قولٍ أو فِعْلٍ ، وكذلك لم يَعرفها أحد من الصَّحابة على طبقاتهم المختلفة ، ولم يشهدها أحدٌ من التَّابعين على درجاتهم ، ولم يُنَوِّه بها أحدٌ من الأَئمة المجتهدين الذين ضَبَطُوا أُصول الشَّريعة ، وحرَّروا فروعها ، وبيَّنوا مدلُولاتها .

وفي هذا دِلالةٌ واضحةٌ على أنَّ الموالد - بِجميعِ أنواعها واختلاف أشكالها واختلافِ مقاصد فاعليها - لا شكَّ ولا ريب أنها بدعة محرمة محدثة ، ولو خلت الموالد من الآثام التي تشيع فيها لوجب تَعطيلها بسبب مظاهر التدين الفاسد فيها .

نَسألُ أهلِ المولد ونقول لهم : أَتعتقدون أنَّ الاحتفال بالمولد يُقرِّب من الله ؟.

فإذا كان الجواب : نعم . فما معنى قول النبي ﷺ : « ما من شيء يُقرّبكم من الله إلَّا وقد أمرتكم به » [١] فلو كان الاحتفال بمولده ﷺ يقربكم إلى الله لأمركم به النبي ﷺ .

ولعل قائلا يقول : ما هو الدليل على حكمك أنه بدعة ؟ فأقول : الدليل هو عدم الدليل فعدم الدليل من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله على شرعيته هو الدليل . وما شرع الله فهو عبادة والأصل في العبادات التوقيف على النص من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله .

وهذا هو الدليلُ على كونهِ بدعةٌ ، والـمُطالبُ بالدليلِ هو من قال إنّها لَيست بِدعة ، فنقولُ له : ما هو دليلُ شَرعيتها . إذِ الأَصل مَعنا وهو أنَّ الأَصلَ في العِباداتِ التَّوقيفُ أي الـمَنعُ حتى يرد الدليل المُبيح .

---

(١) انظر حجة النبي ﷺ للألباني - مناسك الحج والعمرة (٤٧) المكتب الإسلامي وفي لفظ آخر (إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به ، وليس شيء يقربكم إلى النار إلا قد نهيتكم عنه ..) الصحيحة (٢٨٦٦) .

قاعدة :

العبادات والطاعات في شرعنا مبناها على التوقيف ، أي أنه لا بُدَّ من دليل صحيح [وصريح] لأَي عبادة يفعلها المسلم ، وما لا دليل عليه فليس بعبادة ، فمن قام بعمل فهو مُطالبٌ بالدليل لإثبات صِحَّة هذا العمل .

وهي قاعدة أُصولية تَنصُّ على أن الأَصل في العبادت المنع .

فعليك بهذه القاعدة العظيمة ولا تغفلها ، ولتطبقها بحذافيرها ولا تحد عنها فَتَزّلَّ قدمك .

وذاك يسأله سائل لماذا لم يفعل الرسول ﷺ المولد فيقول العالم العلامة البحر الفهامة وحيد دهره وفريد عصره مفتي الأنام وفقيه الزمان المنتسب للإمام الشافعي عليه السلام :

(بأن النبي ﷺ لم يحتفل بالمولد لكونه مشغولاً بالفتوحات والحروب والجهاد)[١] سبحان الله ما هذا الرد السقيم والجهل المركب .

ولله در العامي عندما ناقشهم هل فعل رسول الله ﷺ المولد؟ قالوا له : لا ، فقال لهم : الخير والهدى والحق والنور في اتباع رسول الهدى ﷺ لا في اتباعكم وابتداعكم . فألجمهم وأسكتهم وما تجرأ أحدهم أن يتفوه بكلمة [٢] .

إذا لم يكن للمرءِ عَينٌ صَحيحَةٌ ... فلا غرو أَنْ يَرتابَ والصُّبح مسفر

سُبحان الله ، هذه الموالد مَن ذا الذي شَرَعها؟ أو بأيّ سُنّة جاء طلبها ، أو على الأقلِّ إباحتها؟ فالله المُستعان وعليه وحده التّكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

يتقطَّع قلب المسلم أَسى وحسرةً على هذا الواقع المحزن لبعضِ المسلمين ، ويذوب قلبه حزناً حينما يرى الجهلة والسّذّج قد عبثت فيهم مختلف البدع والشّركيّات ، فترى الأوراد البدعية تُتلَى ، والمدائح الشركية تُنشَد ، وتدور الرؤوس طرباً وهياماً بالدفوفِ لليالي الموالد المزعومة والاحتفالات بها المشئومة ، جماعات في إثر جماعات وأفواج في إثر أفواج ومواكب تلو مواكب يتقاطرون

---

(١) يا مقلداً للإمام الشافعي رحمه الله لماذا الإمام الشافعي لم يفعل المولد ؟ . وتقدم .

(٢) وهكذا الحق أبلج والباطل لجلج ، الباطل ساعة والحق إلى قيام الساعة .

كالسيل المنهمر ، يستندون بِذلك المَقبور ، ويستغيثون به ، ويَذبحون له ، ويعفرون وجوههم بالترابِ ، ويتمرّغون على أعتابه ، ويتعلّقون بأستاره قائلين مُستصرخين : يا فُلان أغثني ... وارزقني ... الخ .

ويرحل أحدهم الليالي ذوات العدد ، ويتكبّد من المشاقّ الشيء الكثير ؛ حاملاً نذره ليذبحه بين يدي ذلك القبر ، يلتمس القربى والبركة والعون والمدد ... فسبحان الله : أهكذا يكون الإسلام عند هؤلاءِ الضّالون؟ لقد سيطرت الدروشة بِصورها العَبثية المختلفة وألوانها الشركية على عقول كثير من المنتسبين إلى الإسلام ... ثم يأتي مَن يقول : (لا يوجد بين المسلمين شرك) . سبحان الله : كم هو محزن أن تطل علينا من جديد الجاهلية بِصورتها الأولى ! وما جاءت هذه الجاهلية الشركية القبورية إلا من المجوسية الخبيثة الباطنية الممقوتة ، والصّوفية القبورية الخرافية ولا صُوفية في الإسلام .

ومن أفعال القبوريين الشّنعاء ما جاء في (العقائد السّلفية)[1] : (القبوريون اليوم وقبله بقرون وقعوا فيما وقع فيه المشركون السالفون ، بصرفهم جل العبادات للقبور المقدسة لديهم كالنحرِ لها والطواف حولها والاستغاثة بها والتبرك بترابها وطلب الشّفاء منها وشد الرحال إليها . لقد صرفت الأموال الباهظة من أجل القبور وعفّروا على أعتابها الخدود وكثرت الاستغاثات وطلب قضاءِ الحاجات من الغائبين والأموات . وفي بعضِ الجهات قدم الجهلاء عرائض الشكوى وطلب الحاجات إلى أولئك المقبورين الرفات ، وهكذا يتقدمون بعرائضهم وتضرعاتهم وتوسّلاتهم التي لا يجوز صرفها إلا لله وحده فمن هذه الأقوال : (أريد أيها الشيخ ولداً ، أو وظيفة) وذاك يستغيث من ظالم ظلمه ، وتلك تريد ولدا وزوجاً وغيره وهكذا دواليك .

ومن العجب أننا نعيش في زمن يقال عنه : زمن التقدم وعصر (التقنية

---

(١) للشيخ العلامة أحمد بن حجر آل بوطامي (١/٣٤-٣٦) .

والتطور) ولكن مع ذلك لا زال هناك من يفكر في طريقة بدائية جاهلية وثنية . ومن الضلال المبين أن « يسمي بعض الناس في هذه الأزمنة الشرك الأكبر تشفعاً وتوسلاً » * وبعض الضلال يسميه مجازاً يعني بذلك أن استغاثتهم بالمقبورين والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات على سبيل المجاز وأن الله هو المقصود في الحقيقة وهذا معنى قول المشركين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر : ٣] . و﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس : ١٨] . لأنهم لم يكونوا يعتقدون أن آلهتهم تدبر شيئاً من دون الله إنما يستجلبون النفع ويستدفعون الضر بجعلها وسائط بينهم وبين الله الذي بيده الضر والنفع لمكانتهم ومنزلتهم وقربهم من الله فيدعونهم ليكونوا واسطة بينهم وبين الله وغالب ترك العبادة كان باتخاذ الوسائط – .

قد يقول لك قائل : إننا لم نعبد أهل القبور ولم نسجد لهم ولم نطلب منهم مباشرة أن يشفوا مرضانا أو يعافوا مبتلانا أو يردوا غائبنا أو يفرجوا كرباتنا إننا نعلم أن هذا بيد الله وحده هو المالك المتصرف سبحانه وهو الخالق الرازق المحيي المميت الذي بيده وحده كل شيء وإنما طلبنا من أصحاب الجاه هؤلاء الأولياء والصالحين أن يشفعوا لنا عند الله ويكونوا وسطاء بيننا وبينه سبحانه لأن عندنا من الذنوب ما يجعلنا نخجل ونستحي أن نطلب من الله مباشرة مقصودنا .

والجواب عن ذلك يتلخص في أمور : أولا : أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فهو ليس كالمخلوقين يحتاج إلى من يعرفه بحاجته أحد أو يبين له ضرورة فلان أو يتوسط لذلك المقصر أو يحتاج لصاحب الجاه أن يشفع عنده فهو

---

* كتب مصنفة في التوسل : ١- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية . ٢- القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي للشقيري ٣- التوسل أنواعه وأحكامه للعلامة الألباني وتلميذه عيد عباس ٤- التوصل إلى حقيقة التوسل لمحمد نسيب الرفاعي ٥- التوسل لمحمد جميل زينو ٦- التوسل إعداد أبو لوز أعده من كلام أهل العلم المعاصرين كالألباني وابن عثيمين . ٧- فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال لأبي بكر محمد عارف خوقير الكتبي المكي تحقيق أبي بكر ابن سالم الشهال .

سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء من حال عباده قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران : ٥] .

ثانيا : أن الله تعالى عاب على المشركين جعلهم الشفعاء بينهم وبينه وسماهم بسبب ذلك مشركين . قال تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس : ١٧-١٨] .

ثالثا : أن هؤلاء المدعوين الأموات لا يملكون الضر ولا النفع لأنفسهم ولا لغيرهم فهم أموات قد جيفو ! ثم اندرست عظامهم وبلوا فلا يبقى من ابن آدم إلا عجب الذنب - كما قال النبي ﷺ : (ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب فيه يركب الخلق) (*) يركب إلا الأنبياء فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم ومع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاستغاثة بهم شرك بالله تبارك وتعالى . وعجب الذنب عظم لطيف في أسفل الصلب - وهم بحاجة إذا كانوا مسلمين إلى الدعاء والاستغفار. قال تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر : ٢٢] فاطر وقال تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَإِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ الروم .

سبحان الله يدعون أمواتاً سكنوا الأضرحة ، وهم عنهم غافلون ولندائهم لا يسمعون ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الأحقاف : ٥] (هذا كلام من؟ وحكم من؟ والمعنى : لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله مع أنهم لا يستجيبون له وغافلون عنهم وعن دعائهم فالله وحده القريب السميع لدعائنا القادر على الاستجابة .

أي حقارة وخسة وذلة ومهانة أحط من أن ينصرف الإنسان بقلبه عن خالقه

(*) متفق عليه : البخاري ٤٨١٤ ، مسلم ٢٩٥٥ . في لفظ : (كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب) . مسلم ٢٩٥٥ .

ورازقه ، عن ربه الذي هو معه يسمع ويرى ، ثم يتوجه في ضراعة وخشوع إلى عظامٍ نخرة عجزت عن صد غارات الدود الذي اقتتل على التهام اللحم المحيط بها في القبر !! إلا الأنبياء فإن الله حرَّم على الأرض أجسادهم وهو قوله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء صلى الله عليهم » [1] . ومع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاستغاثة بهم شرك بالله تبارك وتعالى.

فَتراهُ يَتوجَّه إليها فيطلب منها العون والمدد ، داعياً إياها ، مستغيثاً بها لإنقاذه من الغرق !! ، فإنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ .

إنها و الله حماقات يتأذى منها نظر المؤمن وينكوي قلبه من تلك المهازل الشركية والتصرفات الجاهلية . وصدق الله : ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [يونس : ١٠٦] . أي المشركين لأن الشرك ظلم عظيم . وقال تعالى : ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون : ١١٧] . (فسمى من دعا غير الله كافراً) . وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَـٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِۦ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن : ٢٠-٢٣] . وقال تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر : ٦٠] فسمى الدعاء عبادة وتوعد من استكبر عن دعاء الله بجهنم .

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف : ١٨٨] . وهذا مقتضى قولنا في صلاتنا : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة : ٥] . وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [الأعراف : ١٩٤] .

---

(١) وهو حديثٌ صَحيحٌ : أخرجه النسائي (١٣٧٤) وأبو داود (١٥٣١، ١٠٤٧) واللفظ له وابن ماجة (١٠٨٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧) وأحمد ٨/٤ والدارمي (١٥٧٢) والحاكم ٢٧٨/١ وابن حبان (٩١٠) . وصححه الألباني .

رابعا : أن الله لا يرضى أن يشفع عنده أحد لأحد إلا بإذنه ولا بد أن يكون سبحانه راضيا عن المشفوع له قال تعالى :

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة : ٢٥٥] . قال تعالى : ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ الأنبياء ثم أين الشافع الميت الذي قد كان ترابا وأكلته الهوام وما يدريه عن رضى الله عن المشفوع له . قال تعالى : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ﴾.

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله .

س : ما حكم الشرع في نظركم في أناس يزورون قبور الصالحين والأولياء كما يزعمون ويطلبون الصحة ومتاع الدنيا ؟

ج : الذهاب للقبور سواء كانت قبورا لعامة الناس أو قبورا لمن يزعمون أنهم أولياء ليستغيثوا بهم ويستنجدوهم ويطلبوا منهم تيسير أمورهم المعيشية هذا شرك أكبر مخرج عن الملة لقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] . وهذه الآية أفادت أن كل من دعا مع الله إلها آخر فإنه لا برهان له بذلك ولا دليل له بل الدليل يدل على سفهه وضلاله وأفادت أيضا التهديد لمن دعا مع الله إلها آخر بقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] ودعاء غير الله ضلال وسفه لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ [البقرة : ١٣٠] ، (من العجب أن يذهب هؤلاء إلى هؤلاء المقبورين الذين يعلمون أنهم جثث هامدة لا يستطيعون أن يتخلصوا مما هم فيه يطلبون منهم أن يخلصوهم من الشدائد ويطلبون منهم تفريج الكربات ، إذا تأمل الإنسان حال هؤلاء فإنه يفضي منها العجب العجاب ولو أن هؤلاء رجعوا إلى أنفسهم وإلى عقولهم لتبين لهم سفههم وأنهم في ضلال مبين فنسأل الله تعالى للمسلمين عامة أن يبصرهم في دينهم وأن يهديهم إلى الحق وأن يثبتهم عليه .

وإني أقول لهؤلاء : إذا أردتم الدعاء النافع فالجئوا إلى الله سبحانه وتعالى فإنه

هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو الذي يقول لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] . وليجربوا إذا اتجهوا إلى الله والتجؤوا إليه ودعوه بصدق وإخلاص وافتقار وأمل في الإجابة حتى يتبين لهم أنه لا ينفعهم إلا الله عز وجل .

فإن قلت : إنه قد يحصل أن يدعو هؤلاء أصحاب هذه القبور الذين يزعمون أنهم أولياء ثم يجري قضاء الله وقدره ويحصل لهم المطلوب فما موقفنا من هذه الحادثة ؟

فالجواب : إن موقفنا أننا نعلم علم اليقين أن ما حصل لهم ليس من هؤلاء وليس بدعائهم فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [الأحقاف : ٥] فإن هؤلاء لا يستطيعون أن يجلبوا لهم ولا أن يدفعوا عنهم ضررا كما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل:٢٠-٢١] فلا يستطيع هؤلاء الأموات أن يوجدوا لهم شيئا بنص القرآن وبإجماع المسلمين ولكن هذا حصل عند الدعاء لا به - فتنة من الله عز وجل . والله سبحانه وتعالى قد يفتن العباد بتيسير أسباب المعصية لهم ليبلوهم ألم تر إلى ما امتحن الله به بني إسرائيل حين حرم عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعا على ظهر الماء وبكثرة وفي غير يوم السبت لا يرونها ؟ فالتجؤوا إلى حيلة وضعوا الشباك يوم الجمعة فتقع بهذه الشباك يوم السبت فإذا كان يوم الأحد أخذوها فقال الله لهم : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة : ٦٥] وقال تعالى عنهم : ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٣] وقال تعالى عنهم : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة : ٦٥] ، ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ٦٦] ثم ألا ترى ما ابتلى الله به الصحابة

رضي الله عنهم حين كانوا محرمين فقال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٩٤] فأرسل الله تعالى عليهم الصيد تناله الأيدي فتمسك ما كان يعدوا على الأرض والرماح فتخرق ما كان يطير فسهل الله لهم الحصول على هذا الصيد ليبلوهم ولكن الصحابة وهم خير القرون لم يأخذوا شيئا من هذا الصيد الذي سهله الله لهم لتقواهم الله عز وجل وخوفهم منه والمقصود أن هؤلاء المشركين الذين يدعون هذه القبور ثم يجري القضاء والقدر بحصول ما دعوا به يكون هذا بلا شك ابتلاء من الله تعالى وامتحانا لهم ، فنسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه (فتاوى ابن عثيمين الجزء الأول ١٥٨ - ١٦٠) .

والنفوس مولعة بقضاء حوائجها وإزالة ضروراتها ويسمع بأن قبر فلان ترياق مجرب والشيطان له تلطف في الدعوة فيدعوهم أولا إلى الدعاء عنده فيدعوه العبد عنده بحرقة وانكسار وذلة فيجيب الله دعوته لما قام بقلبه لا لأجل القبر فإنه لو دعاه كذلك في الحانة والخمارة والحمام والسوق أجابه فيظن الجاهل أن للقبر تأثيرا في إجابة تلك الدعوة والله سبحانه وتعالى يجيب دعوة المضطر ولو كان كافرا فقال سبحانه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ١٢٦] ، فليس كل من أجاب الله دعاءه يكون راضيا عنه ولا محبا له ولا راضيا بفعله فإنه يجيب البر والفاجر والمؤمن والكافر وكثير من الناس يدعو دعاء يعتدي فيه أو يشترط في دعائه أو يكون مما لا يجوز أن يسأل فيحمل له ذلك أو بعضه فيظن أن عمله صالح مرضي له ويكون بمنزلة من أملى له وأمده بالمال والبنين وهو يظن أن الله يسارع له في الخيرات .

وربما استدل القبورية الخرافية على باطلهم وشركهم على منامات وأوهام وأحاديث لا زمام لها ولا خطام بل موضوعة مكذوبة تناقض دين الإسلام وما جاء به ؛ منها : (إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا بأصحاب القبور) ، وفي لفظ : (إذا أعيتكم الأمور ...) و (لو حسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به) . وفي لفظ :

(لو اعتقد أحدكم ...) و (إن الله تبارك وتعالى يوكل ملكا على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس) . وأمثال هذه الأحاديث التي يستدل به المخرفون على اعتقادهم في الأوثان والقبور وعبادة الأصنام الذي لا يستجيز ذكره الجهال والصبيان .

قلت : إنهم السدنة حراس القبور اليوم والأصنام بالأمس فما أشبه الغابر بالحضر اتخذوها تجارة فحسنوا للناس الباطل ورووا حول القبور قصصا واهيات وموضوعات اخترعها أولئك اللصوص لصوص الأموال لكي يرغبوا الناس في الزيارة المحرمة ويدفعوا بما لديهم من أموال وذهب وكل غال ونفيس لأصحاب القبور وما أن ينصرف أولئك المساكين والبسطاء المخدوعين إلا وسارع لصوص الأولياء لكي يتقاسموا ما ربحوا من هذه الصفقات الرابحة في الظاهر والخاسرة في الحقيقة والواقع فالويل لهم يوم تسعر فيهم نار جهنم فلا يجدون لهم وليا ولا نصيرا ولا حميما ولا مغيثا ولن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم شيئا (شرح الصد ١٦٧ - ١٧٢) ولا نزال نسمع في كل فترة خرافات جديدة حول بعض القبور من منامات ونحوها . يشيعها أهل البدع والضلال . مما يغري كثيرا من العوام الذين تستخفهم تلك السخافات .

وإن أشد ما يؤثر في النفس زعم كثير ممن ينتسبون إلى الدعوة إلى الله : أن توحيد الله معلوم بين المسلمين ولا داعي لطرقه أو تبيين حقيقته بينهم بل وزعم بعضهم أنه يؤدي إلى الفرقة بين المسلمين وزيادة الشقاق فيما بينهم . وهذا كما قال القائل :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

فيا ليت أولئك سكتوا فلم يخذلوا إخوانهم الذين يسلكون منهج الأنبياء في الدعوة إلى توحيد الله ولم يغرروا بكثير من المسلمين الذين يسمعون مقالتهم فيركنون إليها فلا يلقون سمعا لداعي التوحيد حتى يعرفوا البون الشاسع بينهم وبين المسلمين الموحدين لله حقيقة . قال عليه الصلاة والسلام : (بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء) [١] . فهم غرباء بين أهليهم وأقاربهم ومجتمعهم ولكنهم هم أهل الله وخاصته وحزبه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ

---

(١) مسلم ١٤٥.

﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة فهذا هو حالنا وحال كثير من المسلمين في هذا الزمان . فنسأل الله تعالى كما أزال الغربة الأولى أن يزيل غربتنا هذه ولن يتم ذلك بسهولة ويسر ومن دون جهد بل لا بد من بيان الحق وإيضاحه فيراه الناس عيانا . على الدعاة إعطاء جانب التوحيد وقضية القبور مساحة أكبر عند المشاركات في الصحف والمجلات وفي كتابة المقالات والرد على شبه الخصوم . ومما ينبغي على أهل العلم أن يبذلوا الجهود العظيمة لإنقاذ الناس من هذا الكفر البواح والشرك الصراح فإنه لا اجتماع على غير التوحيد ولا طرق إلا طريق الأنبياء المرسلين ، فهم أهدى طريقاً وأقوم سبيلاً ، ولا يجوز العدول عن فهمهم إلى المنهج الخلفي ، ولا العدول عن أصلهم إلى الفروع .

بل إني والله لأعجب - وما لي لا أعجب والعجب لا يَنقضي - ممن يتّهم أهل السنة والجماعة الذين يُنكرون الموالد بأنهم يَطعنون في الأولياء ولا يُحبّونهم[1] بل هكذا أهل البدع والقبوريون لا يزالون يكيدون لأهل الحق بالتحريف والتشويه وتحريض العوام ضدهم بادعاءات منها أنهم يهينون أصحاب قبور من يعظمونهم .

فإن نهوا عن المغالاة في تعظيم الأولياء قالوا : هؤلاء لا يحترمون العلماء والسادة . وإن نهوا عن بناء المساجد على القبور وهدم القائم منها قالوا : هؤلاء لا يعظمون شعائر الله .

وإن دعوا إلى دعاء الله وحده دون سواه قالوا : هؤلاء لا يعرفون قدر من نوسطهم بيننا وبين الله لهم مكانة ومنزلة ومقام عند الله ودعاؤنا لهم إنما ليقربونا إلى الله ويشفعوا لنا عند الله .

ويصمون المنكرين عليهم موالدهم أنهم يُكفرون أهل الموالد ، وأن الاحتفال بالمولد كُفر ، وانظر هذه التهمة ونماذج من التهم والرد عليها [مجلة البحوث الإسلامية التي عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء الرياض المجلد : ٧٩ ص ٧ -٢٢] .

---

(١) رَ : (مغالطة فاحشة) في هذه الرّسالة .

أقولُ : ولا أعلم مُستنداً لهذا القول وهو التكفير والتجاسر على تكفير من ظاهره الإسلام من غير مستند شَرعي ولا بُرهان يُخالفُ ما عليه أئمة العلم من أهل السّنة والجماعة ، وهذه الطريقة هي طريقة أهل البدع والضَّلال ، وهي ناشئة من عدم الخشية والتقوى فيما يصدر عنهم من الأقوال والأفعال . وإطلاق القول بالتكفير دليل الجهل وعدم العلم بمدارك الأحكام ، ومسألة التكفير لم يقل بها السَّلف الصَّالح إلا إذا وُجِدَ في الإنسان ما يُكفّره من أقوال وأفعال تُنافي عقيدة الإسلام .

فالإيمانُ : قَولٌ باللسان ، واعتقادٌ بالجِنانِ ، وعملٌ بالأَركانِ [١] ، يَزيدُ بالطَّاعةِ ، ويَنقُصُ بالعِصيان [٢] ، ولا نُكَفِّر أحداً من أهل القِبلة ، ولا نسلب الفاسق المِلِّي اسم الإيمان بالكليّة ، ولا نخلده في النّار [٣] ، ولا نكفره بالكبائر - التي هي دون الشّرك والكفر - [٤] ، بل هو مؤمن بإيمانه فاسقٌ بكبيرته .

يَقول سماحة العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ﷻ [٥] : « ولا يجوزُ تكفير أحد من المسلمين بِشَيءٍ من المَعاصي التي دون الشِّرك والكفر ، كالزنا والسّرقة وأكل الرّبا وشرب المسكرات وعقوق الوالدين وغير ذلك من الكبائر ما لم يستحل ذلك ؛ لِقوله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء : ٤٨] ؟! .

وهذا هو مذهب السَّلف رحمهم الله واعتقاد أهل السنة والجماعة :

أن المسلم لا يخرج من الإسلام بذنبٍ عمله ولو كان كَبيراً ، إلا إذا استحلَّه

(١) [رَ : حد الإيمان في كتاب (تَقريب وترتيب شَرح العقيدة الطّحاوية) للشيخ خالد فوزي ١/ ١٥٧-١٥٩] .

(٢) [رَ : مسألة زيادة الإيمان ونُقصانه في الكتاب السابق (١/١٩٣-٢٠٢)] .

(٣) بعكس ما تقوله المعتزلة : بأنه مخلد في النار .

(٤) بعكس ما تقوله الخوارج : بأنه يكفر بفعل الكبيرة .

(٥) راجع : (الإتمام بِشَرحِ العقيدة الصَّحيحة ونواقض الإسلام) للعلامة ابن باز ، جمعُ عبد العزيز فتحي ١١٩-١٢١ .

أي أنكر تحريمه – ما عدا الشّرك ولو لم يستحلّه – ، وكل المعاصي دون الشّرك يمكن أن يغفرها الله .

ويقول شيخ الإسلام : « فليسَ لأَحد أن يُكفِّرَ أحداً من المسلمين وإن أخطأ حتى تُقام عليه الحجة وتُبيّن له المحجة ، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل عنه ذلك بالشك ، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشّبهة » (١) .

واعلم أخي – رحمك الله – أنّ هنا مسألةٌ خطيرة وهي : أنَّ البدعة نوعان :

١ : بِدعةٌ مُكَفِّرةٌ .

٢ : بِدعَةٌ غير مُكَفِّرة .

إنَّ الحكمَ بالتَّكفيرِ أو التبديع أو التَّفسيق بدون قيام البينة وإقامة الحجة من الأمور التي حذّر منها الإسلام أعظم تحذير . ففي الحديث : « إذا قال الرّجلُ لأَخيهِ : (يا كافر) فقد باء بها أحدهما ، فإن كان كما قال ؛ وإلَّا رَجَعت عليه » (٢) .

س : هل يعــذر المسلم إذا فعل شيئاً من الشرك كالذبح والنذر لغير الله جاهلاً ؟(٣)

الجواب : الأمور قسمان : قسم يعذر فيه بالجهل وقسم لا يعذر فيه بالجهل فإذا كان من أتى ذلك بين المسلمين وأتى الشرك بالله وعبد غير الله فإنه لا يعذر لأنه مقصر لم يسأل ولم يتبصر في دينه فيكون غير معذور في عبادة غير الله من أموات أو أشجار أو أحجار أو أصنام لإعراضه وغفلته عن دينه كما قال سبحانه : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ﴾ [الأحقاف : ٣] ولأن النبي ﷺ لما استأذن ربه أن يستغفر لأمه لأنها ماتت في الجاهلية لم يؤذن له ليستغفر لها لأنها ماتت على دين قومها عباد الأوثان ، ولأنه ﷺ قال

(١) رَ : مجموع الفتاوى (١٢/٤٦٥) .

(٢) أخرَجَهُ : البُخاري (رَقم : ٦١٠٤) ومُسلم (رَقم : ٦٠) .

(٣) فتاوى سماحة ابن باز مجلة البحوث (٢٥/٨٥-٨٦) .

لشخص سأله عن أبيه قال : (هو في النار) .. فلما رأى ما في وجهه قال (إن أبي وأباك في النار)[١] لأنه مات على الشرك بالله وعلى عبادة غيره سبحانه وتعالى فكيف بالذي بين المسلمين وهو يعبد البدوي ، أو يعبد الحسين أو الشيخ عبد القادر الجيلاني أو يعبد الرسول محمد عليه الصلاة والسلام أو يعبد علياً أو يعبد غيرهم فهؤلاء وأشباههم لا يعذرون من باب أولى لأنهم أتوا الشرك الأكبر وهو بين المسلمين والقرآن بين أيديهم وهكذا سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام موجودة بينهم ولكنهم عن ذلك معرضون .

القسم الثاني : من يعذر بالجهل كالذي نشأ في بلادٍ بعيدة عن الإسلام في أطراف الدنيا أو لأسباب أخرى كأهل الفترة ونحوهم ممن لم تبلغهم الرسالة فهؤلاء معذورون بجهلهم وأمرهم إلى الله ﷻ والصحيح أنهم يمتحنون يوم القيامة فيؤمرون فإن أجابوا دخلوا الجنة وإن عصوا دخلوا النار لقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] .

والأحاديث الصحيحة وردت في ذلك وقد بسط العلامة ابن القيم رحمه الله الكلام في هذه المسألة في آخر كتابه طريق الهجرتين لما ذكر طبقات المكلفين فليرجع هناك لعظم فائدته » ! . هـ .

❊ **تنبيه** : من الإنصاف والعدل أن نقول : إن الاحتفالات التي تقام للموالد قد يحصل فيها اختلاط الرجال بالنساء ، وتبرج النساء الزائرات للموالد والأضرحة ، وصوت المزامير والموسيقى والطبول والأناشيد والرقص والتّصفيق ونحو ذلك وكذلك ما يجري داخل الموالد من إطفاء الأنوار وهز الرؤوس وتمايل الأكتاف ناهيك عن الأذكار المكذوبة والقصص الموهومة .

يا عصبة ما ضَرّ أمة أحمد   وسعى على إفسادها إلا هي

---

(١) مسلم ٢٠٣ .

طارٌ ومزمارٌ ونغمة شادن أرأيت قط عبادة بملاهي

بل قد يحصل ما هو أعظم وأعظم ، من شرك وكفر وفحش ولكن هذا لا يطرد لا في كل البلاد ولا في كل الموالد ، بل يختلف من بلد إلى بلد ومن جماعة إلى أخرى على حسب قوة الدعاة إليه ، ولكن لا يخلو في الغالب احتفال من الاحتفالات بالمولد من وقوع الشرك عند بعضهم والمعاصي فيه ، وذلك بسبب تلك المدائح والأشعار التي يرددونها والأعمال التي يُمارسونها والغلو المنهي عنه . فالذي عليه المحققون من سلف هذه الأمة : أنه بدعة وكل بدعة ضلالة وإن كان هذا الاحتفال مجرداً من المنكرات والمعاصي محافظاً على مظهره الإسلامي العام . واقتصر على الاجتماع وتناول الطعام وإظهار للفرح - كما يقولون - : فهو بدعة محدثة . وأيضاً فهو وسيلة إلى أن يتطور ويحصل في الاحتفالات الأُخرى من المنكرات ، بل قد حَصَل- وحدث ولا حرج .

من شبه المحتفلين بالمولد ودحضها باختصار [(١)]

تعلق أصحاب المولد بشبهات متهافتة هي أوهى من بيت العنكبوت واستدلوا بأدلة من الكتاب والسنة [(٢)] وغيرهما « وليسَ فيها ما يدل على جواز المولد لا من قريب ولا من بعيد ، لكنها الأهواء تحمل صاحبها على التحريف والتزوير كالغريق الذي لا يجد شيئاً يتعلّق به إلا قشّة وأنّى له النّجاة بهذه القشّة إن لم يتعلّق بشيءٍ متين ، فليتّقِ الله ﷻ مَن يخالف ويُجازف ، فإنَّ محبّة النّبي ﷺ باتّباعه لا في الابتداع والزيادة على الشّرع . وفي هذه العجالة نذكر أهم الشبه ثم نورد على كل شبهة الجواب مستمدين من الله أن يُلهمنا الحق والسداد والصواب :

شُبهةٌ : احتجوا بقوله ﷻ : ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس : ٥٨] يقول قائلهم : فالله ﷻ أمرنا أن نفرح بالرحمة ، والنبي ﷺ أعظم رحـــمة لأن الله ﷻ يقول : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

الجواب : استدلالهم بالآية في غير محله ، وحمل للآية على غير مرادها وإثبات وجه لم يثبت عن أعلم الناس بكتاب الله ﷻ وأفهمهم لمراد الله ﷻ وأبصرهم بنصوص القرآن ومخالفة لقواعد الشريعة في أخذ معاني القرآن واستنباط معانيه من فهم السلف الصالح والقرون المفضلة وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله ﷻ أن قول السلف في المراد بهذه الآية أن فضل ﷻ ورحمته هما القرآن والسنة [(٣)(٤)] وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه

---

(١) يُنظر (القول الفصل) لإسماعيل الأنصاري (٣١-٧١) والرد القوي للتويجري ، وحوار مع المالكي .

(٢) بِفَهمِهم القاصر وليسَ بِفهم السَّلف الصالح رحمهم الله ﷻ .

(٣) هل نحتفل ؟ (ص٢١ ، ٢٢) . وانظر البدع الحولية (١/٢٠٩-٢١٦) .

(٤) انظر إلى تَفسير كِبارِ المفسرين : كابن جريرِ الطبري والقُرطبي وابن كثير وابن القيم لهذه الآية ، وكلام ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (٤٢٧) .

بهما ، كلما كان أرسخ فيهما كان قلبه أشد فرحاً ، حتى أن القلب إذا باشر روح السنة ليرقص فرحاً ، فإن السنة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين ، وبابه الأعظم الذي من دخله كان إليه من الواصلين ، تقوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم ويَسعى نورها بين أيديهم إذا أطفئت لأهل البدع والنِّفاق أنوارهم .

مع أنَّ قولهم فيه تعسف ظاهر للأدلة ، وذلك بجعلها موافقة للهوى ومجانبة لما عليه هذه الأمة من كبار المفسرين وأئمة علم التفسير الذين نصّوا على أن المقصود بالفَضل والرحمة المفروح بهما ما عنته الآية السابقة لهذه الآية : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس : ٥٧-٥٨] .

(قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ [١] : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يا محمد لهؤلاء المشركين بك وبما أنزل إليك من عند ربك : بِفَضْلِ اللّهِ أيها الناس الذي تفضل به عليكم ، وهو الإسلام ، فبينه لكم ودعاكم إليه ، وَبِرَحْمَتِهِ التي رحمكم بها ، فأنزلها إليكم ، فعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه ، وبَصّركم بها معالم دينكم وذلك القرآن .﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس : ٥٨] يقول : فإن الإسلام الذي دعاهم إليه والقرآن الذي أنزله عليهم ، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها » .

وقال القرطبي في تفسيره نحوه [٢] .

وقال ابن كثير : « يقول تَبارَكَ وتَعَالَى ممتنا على خلقه بما أنزله من القرآن العظيم على رسوله الكريم : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي : زاجر عن الفواحش ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ أي من الشبه والشكوك وهو إزالة

(١) ١٥/١٠٥ .

(٢) ٨/٣٥٣ وانْظُرْ : تفسير البغوي ٢/٣٥٨ والتفسير القيم لابن القيم (صَفْحَة : ٣٠٧) .

ما فيها من رجس ودنس وهدى ورحمة أي يحصل به الهداية والرحمة من الله تعالى وإنما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه كقوله تعالى : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ وقوله : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ الآية وقوله تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ أي بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا فإنه أولى ما يفرحون به ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة » هـ.

وقال ابن القيم : (وقد دارت أقوالُ السَّلفِ على أنَّ (فضل الله) و(رحمته) : الإسلام والسنة) [١] .

وبهذا يتبيَّن لطالب الحقِّ أنه لا دليلَ بهذه الآية وهو حال المبتدعة ؛ فإنهم يتعسَّفون الأدلة لِمجاراتِ آرائهم وأهوائهم وإن خالَفت ما هو مُجمعٌ عليه ») [٢] .

ومن شُبَهِهم : أن النبي ﷺ صام يوم عاشوراء ، وأمر بصيامه فلما سئل ﷺ عن ذلك قال : « هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً لله فنحن نصومه » [٣] ، فالنبي ﷺ صامه شكراً لله a على نجاة موسى ومن معه ، فنحن نتخذ يوم ولادة نبينا ﷺ يوم شكر وفرح وسرور وعيد .

الجواب : استدلالهم بالحديثِ المتعلّق بِصيامِ يومِ عاشوراءِ على جوازِ الاحتفالِ بالمولد قِياساً على ذلك لِعِلَّةِ حُصولِ النِّعمة ، مردودٌ ؛ لأَنَّ إظهارَ الشُّكرِ فيهما على طَرَفي نَقيض ، وذلك أَنَّ يوم عاشوراء يوم صوم ، وأَنَّ الاحتفالَ بالمولد يوم أكلٍ وشُربٍ ، ولو عمل في يوم المولد مِن جِنسِ ما يُفعل في يوم عاشوراء وهو الصّيام ، لكان أقرب ، وإن كان ذلك

(١) أُنْظُرْ : (اجتماع الجيوش الإسلامية) (صَفْحَة : ٦) .
(٢) (الأعياد) (صَفْحَة : ٣٢١-٣٢٣) .
(٣) [أخرجه البخاري (٢٠٠٤) ومسلم (١١٣٠) واللفظ له] .

لا يُخرجه عن البدعة لعدم مَشروعيّته في ذلك اليوم الموافق ١٢ من ربيع الأوّل .

وأيضاً فإنَّ مِثل هذه الأَعمال التي يُتقرَّب بها إلى الله لا تَثبت بالقِياسِ كما يُقال : أنَّ الأَصلَ في العِبادات ألا يُشرعَ فيها إلا ما شَرَعَهُ الله ﷻ ، وأنَّ الأَصلَ في العادات ألَّا يُحْظَر فيه إلا ما حَظَرَهُ الله ﷻ [(١)] .

وأقول : النبي ﷺ صام عاشوراء فكان صيامه سُنَّة وسكت عن يوم ولادته فلم يشرع فيه شيء ، فوجب أن نسكت كذلك ولا نحاول أن نشرع فيه صياماً ولا قياماً فضلاً عن اللهو واللعب . فسبحان الله ! كيفَ فات الصّحابة هذا الاستدلال والاستنباط ؟! فلم يهتدوا إلى شكر الله على وِلادة النبي ﷺ ؟ ... فهل اليهود أحرَص على شُكرِ اللهِ من الصّحابة ؟! .

فَلِمَ لا نتأسى بالنبي ﷺ إن كنا ندعي حبه فنفعل ما فعل ونترك ما ترك لا أن نتخذ يوم ولادة نبينا ﷺ يوم مدائح مبتدعة وإطراء وغلو واستغاثة بغير الله ﷻ ويوم أكل وشرب وارتكاب ما حرم الله a كاختلاط الرجال والنساء وغير ذلك ، وإن تعجب فعجب من فهمهم المنعكس المنتكس ، والله المستعان [(٢)] .

كما أنَّ الحافظ ابن حجر ذكر أن أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح - كما في الحاوي (١/١٩٦) - وهذا وحده كافٍ في ذم الاحتفال بالمولد ومن ثم فالمسلم لا ينظر إلى من قال ولكن ينظر إلى ما قال فإن فاز صاحب القول بالدليل قبله وإلا رده غير مكترث ولا مبال . إذ لو كان خيراً لسبق إليه الصّحابة والتابعون وأئمة الهدى من بعدهم ، فهم خير الناسِ وأولاهم باتباعه ﷺ ، فكيفَ يعزب عنهم ذلك ؟! .

وتخريج ابن حجر فتواه على عمل المولد على حديثِ صوم عاشوراء لا يُمكن الجمع بينه وبين جزمه أوَّل تلك الفتوى بأن ذلك العمل بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الأُولى ، فإن عدم عمل السلف الصالح بالنص على الوجه

---

(١) رَ : (التّأدب مع الرسول ﷺ في ضَوءِ الكِتابِ والسُّنَّةِ) لحسن نور حسن (ص٣٠٣) .
(٢) المورد حكم الاحتفال بالمولد لعقيل المقطري ص ٢٣ ، ٢٤ .

الذي يفهمه منه من بعدهم يمنع من اعتبار ذلك الفهم صَحيحاً إذ لو كان صَحيحاً لم يعزب عن فهم السلف الصالح ويفهمه من بعدهم ، كما يمنع ذلك النص دليلاً عليه إذ لو كان دليلاً عليه لعمل به السلف حيثُ كانت الفطرة سليمة والحرص على التّديّن أصيل ، ولا يسعنا إلا ما وسعهم ، وعلينا أن نتّبع ولا نبتدع ، ولله در القائل : (لَنْ يُصْلحَ آخر هذهِ الأمّةِ إلا ما صلح به أوَّلها) ، فاستنباطُ ابن حجر الاحتفال بالمولد من حديث صوم يوم عاشوراء مخالف لما أجمع عليه السلف من ناحية فهمه ومن ناحية العمل به ، وما خالف إجماعهم فهو خطأ ؛ لأنهم لا يجتمعون إلا على هدى ، وبمثل هذا يُرد على السيوطي ومن نحا نحوهما باستحسان المولد ، عفا الله عنا وعنهم وعن جميع المسلمين ورحمهم الله .

يَقول ابن الحاج بعد أن تكلّم عن المفاسد المصاحبة للاحتفال بالمولد كالطرب وغيرها : « وهذه المفاسد مركّبة على فعل المولد إذا عمل بالسّماع فإن خلا منه وعمل طعاماً فقط ونوى به المولد ودعا إليه الإخوان وسلم من كل ما تقدّم ذكره فهو بدعة بنفس نيّته فقط ، إذ أنَّ ذلك زيادة في الدين وليس من عمل السلف الماضين ، واتباع السلف أولى بل أوجب من أن يزيد من مخالفة ما كانوا عليه ؛ لأَنهم أشد الناس اتّباعاً لسنّة رسول الله ﷺ وتَعظيماً له ولسنته ﷺ ، ولهم السّبق في المبادرة إلى ذلك ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ، ونحن تَبعٌ لهم فليسعنا ما وسعهم »[١] ! .

ولهذا لا يمكن الاستدلال بهذا الحديث مع ثبوته ؛ لعدم مطابقته هذا المقام الذي نحن بِصدده ، وقد قرَّرَ الأُصوليّون في مصنفاتهم : أنه يَجبُ على كُلِّ ناظرٍ في الدّليلِ الشّرعي مُراعاةُ ما فَهِمَ السّلف الأوّلونَ من هذا الدّليل ، فما كانوا عليهِ في العملِ به فَهو أحرى بالصَّوابِ وأقوم في العلم والعَمَل[٢] . ومِنَ الـمُتّفق عليه بَين المؤالف والمخالف : أنَّ عمل المولد لم يكن مِن فِعلِ السّلف الأَوَلِ ﷺ إذن فَهُوَ حَقيقٌ بالرَّدّ .

---

(١) المدخل لابن الحاج (٢/١٠) .

(٢) كما في الموافقات (١٧/٣) وإعلام الموقعين (٣٩٠/٢) .

وما أحسن ما ذكره سليمان السحيمي في رسالته (الأَعياد وأَثرها على المسلمين) حيث قال : « وما وجد من أهل العلم نسب إليه القول بالاحتفال بالمولد واستحسانه كابن حجر والسيوطي والسخاوي وغيرهم من العلماء الذين لهم باع في أُصول العلم الشرعي وفروعه ، فكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند كلامه عن المواسم المبتدعة من الموالد وغيرها : (وإذا فعلها قوم ذوو فضل فقد تركها قوم في زمن هؤلاءِ معتقدين لكراهيتها ، وأنكرها قوم كذلك ، وهؤلاء التاركون والمنكرون إن لم يكونوا أفضل ممن فعلوها فليسَ دونهم في الفضل فتكون حينئذ قد تنازع فيها أولو الأمر فترد إذن إلى الله ورسوله ﷺ . وكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ مع من كرهها لا مع من رخّص فيها ، ثم إنّ عامة المتقدمين الذين هم أفضل من المتأخرين مع هؤلاءِ التاركين المنكرين) [١] .

ومن ناحية أخرى : فلعلها تكون زلة عالم ، والحقّ يُعرف بالدليلِ لا يُعرف بالرجال وكثرة المؤيدين ... وفي ذلك قول الإمام مالك : (ليسَ أحد بعد رسولِ الله ﷺ إلا وهو يؤخذ من قوله ويُترَك) [٢] .

وما كل قول بالقبول مقابل ... ولا كل قول واجب الرد والطرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل يا ذا عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على قدر الأدلة في النقد

والإنسان في مراحل علمه المختلفة تعتريه بعض الشّبه في مسائل من العلم تجعله بسببها يُخالف الحق ، وحسب العالم في ذلك صدقه وتحريه الحق والبحث عنه ، ولعله قد ظهر لِمثلِ هؤلاءِ العلماءِ الحق فيما خالفوا فيه الدليل فرجعوا عن القولِ الباطلِ ولم نقف نحن عليه .

والبدعة مهما عمل بها من عمل ، ومهما قال بها من قال ، ومهما بقيت من زمن ... فلا تكون سنة في يوم من الأيام ، بل هي بِدعة مَذمومة حتى تزول » [٣] .

---

(١) (اقتِضاء الصّراط المستقيم) ٢/٦١٠ . (٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/٩١ .
(٣) (الأعياد) (صَفْحَة : ٣٤٠-٣٤١) .

ومن شبههم : أن النبي ﷺ لما سئل عن يوم الاثنين قال : « ذاك يوم وُلِدتُ فيه »(*) فهذا دليلٌ على أنه ﷺ كان يُعَظِّم يوم مولده ، وكان يُعبر عن هذا التَّعبير بالصَّومِ وهو في معنى الاحتفال . والمعنى موجود ، سواء كان ذلك بصيام أو إطعام طعام ... ونحو ذلك .

والجواب : أنه ﷺ لم يصم يوم ولادته وهو اليوم الثَّاني عشر من ربيع الأَوَّل - إنْ صَحَّ أَنَّهُ كذلك - وإنَّما صام يوم الاثنين الذي يتكرر مجيئه كل شهر أربع مرات [(١)] ، فالرسول ﷺ صامه ، ونحن نتبعه بأن نصومه فقط ولا نحدث شيئاً من احتفال ونحوه .

وبناء على هذا فتخصيص يوم (١٢) ربيع الأول بعمل ما دون يوم الاثنين من كل أسبوع يُعتبر استدراكاً على الشارع وتصحيحاً لعمله ، وما أقبح هذا إن كان والعياذ بالله ﷻ [(٢)] .

وأيضاً : فالرسول ﷺ لم يخص يوم الاثنين بالصيام ، بل كان يتحرى صيام الاثنين والخميس كما ثبت ذلك عنه ﷺ بقوله : « تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحبُّ أن يعرضَ عملي وأنا صائم » [(٣)] ففي الاثنين والخميس تعرض فيه الأعمال وأيضاً الاثنين يوم أُنزل عليه فيه كما ثبت عنه ﷺ ، فالاستدلال بِصوم يوم الاثنين على جواز الاحتفال ببدعة المولد في غاية التكلف والبعد [(٤)] ، ومزيّة يوم الاثنين لا تقتصر على حُصولِ ولادة النبي ﷺ فيه بل له مزايا أُخرى ذَكرها النبي ﷺ ، هذا من ناحية .

ومن ناحية أُخرى : فعلينا أن نشكر الله ﷻ بِمثل ما شكره به ﷺ ، وهو

(١) رَ : البدع الحولية (١/٢٠٧-٢٠٩) .
(٢) الإِنصاف للجزائري (٤٤) .
(٣) أخْرَجَهُ : الترمذي (رَقم : ٧٤٧) والنسائي (رَقم : ٢٣٥٨) وأحمد ٥/٢٠١ أُنْظُرْ : صَحيح الترمذي ١/٢٢٧ صححه الألباني .
(٤) البدع الحولية لعبد العزيز التويجري (١/١٩٣) .
(*) مسلم (١١٦٢) .

الصّيام مع مراعاة الوقت الذي شرع فيه ، لا أنْ نحتفل ونأكل ونشرب ونعمل المدائح والأنغام والتجمعات وما أشبه ذلك . فسبحان الله ألا يكفي هذه الأمة ما كَفى نبيّها ﷺ . ويسعها ما وسعه ﷺ ، وهل يقدر عاقل أن يقول لا ؟ .

وعليه فليسعها صيامه كما وسع النبي ﷺ صيامه غير أنَّ أرباب الموالد لا يصومونه ؛ لأَن الصيام فيه مقاومة للنّفسِ بحرمانها من لذة الطعام والشّرابِ وهم يُريدون ذلك ، فتعارض الغَرضان ، فآثروا ما يُحبون على ما يُحبّ الله ... وهي زلة عند أهل البصائر والنّهى .

ويوضح ذلك : أنَّ بعضَ أربابِ الموالد نصَّ على كراهة صوم يوم الاثنين الموافق للثاني عشر من ربيع الأول؛ بحجة أنه عيد من أعياد المُسلمين .

وقد نقل ذلك الحطاب [1] حيث قال : (قال الشيخ زروق في شرح القرطبية : صيام يوم المولد كرهه بعض من قرب عصره ممن صح علمه وورعه وقال إنه من أعياد المسلمين فينبغي ألا يُصام فيه) .

وجاء في حاشية الدردير : تنبيه : ومن جملة الصيام المكروه - كما قال بعضهم - صوم يوم المولد المحمدي ؛ إلحاقًا بالأعياد » هـ .

وهذا نص في مخالفة النبي ﷺ ، فهو ﷺ صامه ورغب بِصيامه ، وأولئك تعمدوا مخالفته ... ومن هنا يتبيّن بُطلان دعوى محبته إذ المحبة في المتابعة لا في الأعياد [2] .

وأيضاً فقولهم : إنَّ هذا في معنى الاحتفال به والمعنى موجود سواء كان ذلك بِصيام أم إطعام طعام ... .

في هذا القول اتهام خطير لخير هذه الأمة صحابة النبي ﷺ وتابعيهم ورمي لهم بالتَّقصيرِ حيث لم يفهموا مقصوده ﷺ من صيام هذا اليوم فلم يحتفلوا بهذه المناسبة .

---

(١) مواهبُ الجليل ٢/٤٠٥ .

(٢) أُنظُرْ : (الأعياد) (صَفْحَة : ٣١٧) .

ومن شبههم في جعل الاحتفال مشروعاً : ما قال ابن الجزري : « رئي أبو لهب في المنام فقيل له : كيف حالك ؟ قال : في النار ولكنه يخفف عني كل ليلة اثنين لأني فرحت بمولد الرسول ﷺ وأعتقت جاريتي ثويبة » . فما دام هذا حال كافر استفاد بسبب فرحه بمولد الرسول ﷺ فكيف حال من يفرح ويحتفل بمولده كل عام وهو مسلم يعبد الله ؟ .

الجواب : لم أر دليلاً أوهى من هذا الدليل ، فالرائي مجهول والمرئي المخبر كافر لعنه الله ومتى كانت الأحلام دليلا على إثبات حكم شرعي ؟ [1] يقول ﷻ : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد : ١] ، والجوابُ على ذلك من وجوه :

١ - الحديث مرسل كما تبين من سياقه عندما أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به .

٢ - ولو كان الخبر موصولاً لا حجة فيه لأنه رؤيا منام .

٣ - الحديثُ أصله في صحيح البُخاري في باب (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) وذكر الحديث الثالث برقم (٥١٠١) قال : (حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ ؟ فَقَالَ : (أَوَ تُحِبِّينَ ذَلِكِ) . فَقُلْتُ : نَعَمْ ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ [2] ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (إِنَّ ذَلِكِ لا يَحِلُّ لِي) . قُلْتُ : فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ . قَالَ : (بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ) قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : (لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي ، إِنَّهَا لابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ فَلا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلا أَخَوَاتِكُنَّ) قَالَ عُرْوَةُ : وثُوَيْبَةُ مَوْلاةٌ لأَبِي لَهَبٍ ، كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا فَأَرْضَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ

(١) الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع لمحمد سعد شقير (ص٢٧) .

(٢) اسمُ فاعلٍ من (أَخْلَى يُخلي) ، أي : لست بمنفردة بك ولا خالية من ضرّة .

أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ (١) ، قَالَ لَهُ : مَاذَا لَقِيتَ . قَالَ أَبُو لَهَبٍ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ (٢) غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ) .

فالحديثُ ثابت عن عروة بن الزبير لا كلام فيه ، ولكن ما جاء في آخره : (قَالَ عُرْوَةُ : وثُوَيْبَةُ مَوْلاةٌ لأَبِي ...) ذكر في الشرح أن هذه رؤيا منامية ، والرائي لأبي لهب هو أخوه العبّاس بن عبد المطلب فرآه في سوء حال ، وأخبره أبو لهب أنه يخفف عنه من العذاب في كل يوم اثنين ؛ لأنه أعتق ثويبة عندما بشرته بمولده ﷺ ، والقارئ على علم أن هذه رؤيا منام ورؤيا المنام لا يحتج بها في الأحكام حتى لو رئي النبي ﷺ ونقل الرائي عنه ما يُخالف الكتاب والسنة لا يُقبل ، ومن أجل هذا قلنا سابقاً إنها رؤيا منام ، وإلا فأصل الحديث مروي في بيان الرضاع وحكمه ، والله أعلم بالصواب .

٤ - أن ما في مرسل عروة هذا من أن إعتاق أبي لهب ثويبة كان قبل إرضاعها النبي ﷺ يخالف ما عند أهل السير من أن إعتاق أبي لهب إياها كان بعد ذلك الإرضاع بدهر طويل ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح وأوضحه في الإصابة (٣) .

٥ - وأيضاً مرسل عروة مخالف لظاهر القرآن كما أوضحه الحافظ ابن حجر في الفتح حيث قال في كلامه على ذلك المرسل : (ومنه دلالة على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة لكنه مخالف لظاهر القرآن ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان : ٢٣] . ونقل عن حاشية ابن المنير : أن ما في هذا المرسل من اعتبار طاعة الكافر مع كفره مُحالٌ لأن شرط الطاعة أن تقع بقصد صَحيح وذلك مفقود من الكافر ، فإعتاق أبي لهب لثويبة ما دام الأمر كذلك لم يكن قربة معتبرة ، فإن قيل : إن قصة

---

(١) أي سوء حال .

(٢) أي : لم ألقَ بعدكم رخاء أو راحة كما في بعض الروايات .

(٣) (٤/٢٥٠) .

إعتاق أبي لهب ثوبية مخصوصة من ذلك كقصة أبي طالب ، قلنا : إن تخفيف العذاب عن أبي طالب ثبت بنص صحيح عن النبي ﷺ ، وأما ما وقع لأبي لهب في ذلك المرسل فمستنده مجرد كلام لأبي لهب في المنام ، فشتان بين الأمرين . والله ﷻ يقول : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ [المسد : ١-٥].

بهذا كله يتضح بطلان الاستدلال بذلك المرسل على عمل المولد النبوي [١] .

✋ **ومن شبههم** : أنَّ المولد إنما هو مدارسة سيرة النبي ﷺ لمعرفته ﷺ .

✍ **والجوابُ** : أن معرفة النبي ﷺ وشمائله ومعجزاته وسيرته وخِصاله الكريمة ميسّر لمن أرادها في أي وقت ، ولا يتقيد ذلك بوقت معين وعلى هيئة خاصة واجتماع مبتدع . ومن يفعل ذلك فإنما هو سائر على طريقة سلطان إربل وما أحدثه من الاحتفال بالموالد واتخاذه عيداً يعتادون إقامته كل عام .

✋ **ومن شبههم** : ما أخرجه البيهقي [٢] عن أنس رضي الله عنه قال : (أن النبي ﷺ عق عن نفسه بعد النبوة مع أن جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته) فيُحْمَلُ هذا التكرار الذي فعله النبي ﷺ على إظهار الشكر لله ﷻ على إيجاده رحمة للعالمين كما أنه تشريع لأمته لتسنَّه من بعده .

✍ **الجواب** : إن هذا الحديث جعله الإمام مالك من الأباطيل كما نقله عنه ابن رشد في كتاب العقيقة من كتاب المقدمات الممهدات ، وقد نُقِلَ ضعفه عن الأئمة : عبد الرزاق وأبو داود وأحمد وابن حبان والبزار وابن حجر

---

(١) من رسالة (الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن العشرين المفترى عليه) (ص١٧٣-١٧٦) .

(٢) في السنن الكبرى (٩/٣٠٠) .

والنووي وابن القيم والذهبي [١] وغيرهم ، لضعف عبد الله بن حوار أحد رواته وعلى فرض صحته فلا دليل فيه [٢] لما نحن بصدده وهو الاحتفال بالمولد ، وإنما غاية ما يُستدل به عليه : مشروعيّة العقيقة بعد البلوغ ، هذا إن فرضنا صِحَّته ، وهيهات أن يصح .

☜ **ومن شبههم** : أن المولد استحسنه السواد الأعظم من المسلمين فإنكاره إنكار لما استحسنه السواد الأعظم .

✍ **الجواب** : نقول له ما قاله الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنه : « كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة » [٣] ، وفي رواية : « إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك » [٤] .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك » [٥] .

يقول ﷺ : « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فَطوبى للغرباء » قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال ﷺ : « هم الذين يُصلِحون إذا فَسَدَ الناس » [*] .

فالكثرة لا يحتج بها ولا تدل على موطن الصواب في زمن الغربة ، ولله در القشيري رحمه الله حيث يقول [٦] :

قد عرف المنكر واستنكر المعروف في أيامنا الصعبة
وصار أهل العلم في وهدة وصار أهل الجهل في رتبة

---

(١) انظر : فتح الباري (٩/٥٩٥) وتلخيص الحبير (٤/١٤٧) والمجموع (٨/٤٣١، ٤٣٢) وتحفة المودود (٨٨) وميزان الاعتدال (٢/٥٠٠) ومصنف عبد الرزاق (٤/٣٢٩) (٧٩٦٠) .

(٢) هل نحتفل ؟ (ص٢٤، ٢٥) .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٩٢) وابن بطة (٢٠٥) والبيهقي في المدخل (١٩١) وابن نصر في السنة (٢٤) الباعث على إنكار البدع والحوادث (١٧) تخريج إصلاح المساجد (١٣) .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٦٠) .

(٥) الحوادث والبدع لأبي شامة (ص٢٢) ومشكاة المصابيح (١/٦١) .

(*) السلسلة الصحيحة (٣/١٢٧٣) ابن ماجه (٣٩٨٦) روى أوله مسلم (١٤٥) .

(٦) رسالة المورد فى عمل المولد ص ٢٦ . مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض .

حادوا عن الحق فما للذي سادوا به فيما مضى نسبة
فقلت للأبرار أهل التقى والدين لما اشتدت الكربة
لا تنكروا أحوالكم أتت نوبتكم في زمن الغربة

والحق لا يعرف بكثرة الأتباع والجماهير فالمولى ﷻ يقول: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]. وقال ﷻ: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]. وقال ﷻ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

وقال ﷻ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]. قال ﷻ: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢].

شبهة: الاحتجاج بأنَّ هذا عمل كثير من الناس في كثير من البلدان.

والجواب: إن الحجة بما ثبت عن الرسول ﷺ، والثابت عنه ﷺ النهي عن البدع عموماً، وهذا منها، وعمل الناس إذا خالف الدليل فليس بحجة وإن كثروا قال ﷻ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

وما أحسن قول القائل:

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

مع أنه لا يزال بحمد الله في كل عصر من ينكر هذه البدعة ويبين بطلانها، فلا حجة بعمل من استمر على إحيائها بعد ما تبين له الحق. فممن أنكر الاحتفال بهذه المناسبة شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضائه، والشاطبي في الاعتصام، وابن الحاج في المدخل، وتاج الدين اللخمي ألف فيه رسالة مستقلة، ومحمد السهسواني الهندي في كتابه (صيانة الإنسان) وابن النحاس في (تنبيه الغافلين) والشّقيري في (السنن والمبتدعات)، ومحمد جمال الدين القاسمي في (إصلاح المساجد) وأحمد آل بوطامي في (تحذير المسلمين) ومحمد رشيد رضا ألف فيه رسالة مستقلة، ومحمد بن إبراهيم آل شيخ ألف رسالة مستقلة، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمهم الله ﷻ، وغير هؤلاء ممن لا يزالون يكتبون في إنكار

هذه البدعة كل سنة في صفحات الجرائد والمجلات في الوقت الذي تقام به البدعة [١] .

ومن رسالة بعنوان : [١٢وقفة مع المحتفلين بيوم ١٢ربيع الأول إعداد الشيخ حسن الحسيني نفع الله به ذكر جملة منهم :

علامة الهند أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي قال ببدعية المولد النبوي وكذلك شيخه العلامة بشير الدين قنوجي الذي ألف كتابا سماه غاية الكلام في إبطال عمل المولد والقيام انظر تعليقه على حديث (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه في سنن الدارقطني .

والشيخ العلامة أبو عبد الله محمد الحفار المالكي من علماء المغرب العربي حيث قال : (ليلة المولد لم يكن في السلف الصالح ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم يجتمعون فيها للعبادة ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة لأن النبي ﷺ لا يعظم إلا بالوجه الذي شرع تعظيمه وتعظيمه من أعظم القرب إلى الله لكن يتقرب إلى الله جل جلاله بما شرع) المعيار المعرب ٩٩/٧ .

والشيخ العلامة محمد صالح العثيمين حيث قال : (يقيمونها لأنهم كما يزعمون يحبون رسول الله ﷺ ويريدون إحياء ذكرى رسول الله ﷺ ونحن نقول لهم : مرحبا بكم إذا أحببتم النبي ﷺ ومرحبا بكم إذا أردتم إحياء ذكرى رسول الله ﷺ ولكن هناك ميزان وضعه أحكم الحاكمين وإله العالمين هناك ميزان للمحبة ألا وهو قوله تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [آل عمران : ٣١] فإذا كان الإنسان صادقا في دعوى محبة الله ورسوله فليكن متبعا لشريعة الله متبعا لما جاء به رسول الله ﷺ فإن لم يكن متبعا له فإنه كاذب في دعواه لأن هذا الميزان ميزان صدق وعدل إذن فلننظر هل إحداث احتفال بليلة مولد الرسول ﷺ هل هو من شريعة الله ؟ هل فعله النبي ﷺ ؟ هل فعله الخلفاء الراشدون ؟ هل فعله الصحابة هل فعله التابعون لهم بإحسان ؟ هل فعله أتباع

(١) من مقال للشيخ صالح الفوزان في مجلة البيان (العدد ٢٣٩/ص٥٦) .

التابعين ؟ إن الجواب على كل هذه التساؤلات بالنفي المحض القاطع ومن ادعى خلاف ذلك فليأت به ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة : ١١١] .

والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حيث قال : (وقالوا : إن الذي ابتدع هذه الموالد وهذه الأشياء الفاطميون في مصر ومن مصر انتقل إلى بلاد أخرى وربما كان وراء ذلك أهداف سياسية معينة إنهم يريدون أن يشغلوا الجماهير والشعوب بهذه الموالد وهذه الاحتفالات حتى لا يبحث الناس في أمور السياسة ولا في أمر القضايا العامة إلى آخره ولذلك إذا نظرنا إلى الأمر باعتباره عبادة نقول : إنه لم ترد هذه العبادة ولا تصح) .

والشيخ محمد الغزالي أفتى ببدعية المولد النبوي في كتابه ليس من الإسلام / ٢٥٢ حيث قال : (والتقرب إلى الله بإقامة هذه الموالد عبادة لا أصل لها .. ومن ثم فنحن نميل إلى تعميم الحكم على هذه الموالد جميعا ووصفها بأنها مبتدعات ترفض ولا يعتذر لها ..) أهـ وغيرهم كثير كثير .

☜ **شبهة** : ومما يزيد المسلم هماً وكمداً وغماً أن من أنكر عليهم هذه الموالد قالوا له : غيرت السنة وحاربت ما كان عليه آباؤنا وأجدادنا ومشايخنا ومنذ أن خلقنا الله ونحن نتعبد الله به ومن ثم تنكر علينا لا أبا لك ؟ .

وبعضهم يحتج بالعرف ، وهو ما عليه كثير من الناس - بزعمه - من بدع تعارفوا عليها وتمسكوا بها ؛ لأَنها أعرافهم التي أدركوا عليها آباءهم .

✍ **الجواب** : سبحان الله أي سنة غيرت سنة الآباء والأجداد ؟ وهل فعلهم حجة ؟ أم أنها مقالة المشركين التي عابهم الله بها بقوله ﷻ : ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [المائدة : ١٠٤] ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف : ٢٢] وقوله ﷻ : ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف : ٢٣] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [البقرة : ١٧٠] وقوله ﷻ :

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا﴾ [يونس : ٧٨] . بل قالوا : حاربت ما كان عليه آباؤنا وأجدادنا ومشايخنا وخالفت السواد الأعظم ، ومنذ أن خلقنا الله ونحن نتعبد الله به ومن ثم تنكر علينا لا أبا لك ، وزاد الأمر أن جعلوه علامة شكر لله فيتقربون إليه بنذرهم به ولأتفه الأسباب وأقل المناسبات من ولادة أو زواج أو عقد نكاح أو نجاح أو قدوم من سفرٍ أو بناء بيت ونحوها ، وقد قال لي بعضهم : إن أهلي يعملون المولد لأقل مناسبة وإذا لم يكن عندهم من يقوم بعمل المولد يستأجرون من يقوم لهم به فيجتمعون ويطربون ويطعمون ويهدون ويفعلون ما يفعلون . . وبعد ذلك ينتشرون زاعمين أنهم أرضوا مولاهم وتقربوا إليه وشكروه والنتيجة يخسرون ويغرمون ويأثمون .. خاصة النساء المخدوعات المغرر بهن يفعلنه كل حين وبشكل لا يتصور ، بل وتسمع لهن صوتاً وضرباً وردحاً وحجلاً وتصفيقاً وزغردة .

شبهة : بل ومع الأسف فإن فئة من الناس تظن أن وقوع الفعل غير المشروع من كثير من الناس ومداومتهم عليه يحيله إلى فعل مشروع بل قد يصل الأمر إلى الإنكار على تاركه وما أجمل ما قاله ابن مفلح : « ينبغي الإنكار على الفعل غير المشروع وإن كثر فاعلوه » فكم سمعنا من ترديد بعضهم لمقولة : « كل الناس يفعلون ذلك . . وهذا ما رأينا الناس عليه . ومنذ خلقنا الله ونحن نسمع ونرى ذلك . وهذا ما تعارف عليه الناس . وهذا الأمر قديم ومنتشر بين الناس . وقد وجدنا آباءنا على هذا فلا تشدد في المسألة فإن الأمر سهل والدين يسر » . احتجاجاً منهم على أن هذا الفعل لو كان خطأً ما عمل به هذا الجم الغفير من الناس؟

الجواب : أقول : إن انكباب الكثيرين على الخطأ وفعله لا يعني صحته « فسلامة النية لا تعني صحة العمل » يقولُ الفُضيل بن عياض : (اتَّبِعْ طُرُقَ الهدى ولا يَضُرُّكَ قِلَّةَ السَّالكين ، وإيَّاك وطُرق الضَّلالة ، ولا تَغتَرَّ بِكَثْرَةِ الهالكينَ) .

* **ولنضرب لذلك مثلا** : تقبيل القبر أو استلامه أو التمسح به أو بما يجاور القبر من عود و شبابيك و قضبان الحديد ، و إلصاق البطن أو الظهر بجدار القبر أو وضع الخدود عليها وكذا التمسح بجدران حجرة قبره ﷺ ومسحها بالأيدي والوجوه والرؤوس والصدور ثم مسح الأطفال بل بأيديهم تبركاً .

أو التبرك برؤية القبر أو القطع من الشعر ورميه باتجاه القبر ، وربط الخيوط والخرق ونحوها في الشبابيك . وأقبح من هذا تقبيل الأرض حول القبر كل ذلك من البدع المذمومة ومظهر من مظاهر الخرافة عند بعض الزوار [١] ولتحكم العقل على العاطفة ولنأتي إلى هذه الآثار الموجودة من شبابيك وأبواب وأعمدة ومنبر ونتساءل هل لامست رسول الله أو هو مسها أو كانت من وضع يده أو عاصرته أو حتى عاصرت أصحابه .

إن الواقع لينادي بكل صراحة أنها كلها وضعت من بعده لا بعشرات السنين بل بمئاتها فعلى عقول من يقبل أن يمسح أو يتبرك بها على عقله العفاء لأن هذه الأمور وأمثالها مما لم يشرع بدعة ولا ينفع صاحبه بشيء لكن إذا كان صاحبها جاهلاً ولا يعرف أنه بدعة فيرجى أن يعفى عنه ، و إن كان صاحبها عالماً أو متهاوناً فإنه آثم .

وقد كان سلف الأمة رضوان الله عليهم أشد حباً وأقوى عاطفة وأحرص على التبرك به ولم ينقل عن واحد منهم شيء من ذلك وإليك نماذج من أقوال علماء الأمة لتقف على الحقيقة [٢] .

يقول الأثرم رحمه الله تعالى [٣] : (رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون قبر النبي يقومون من ناحية فيسلمون) قال أبو عبد الله : وهكذا كان ابن عمر يفعل .

---

(١) آداب زيارة المسجد النبوي والسلام على رسول الله ﷺ لفضيلة الشيخ عطية محمد سالم (ص٣٩-٤٠) .

(٢) آداب زيارة المسجد النبوي والسلام على رسول الله ﷺ لفضيلة الشيخ عطية محمد سالم (ص٤٢) .

(٣) مناسك الحجر والعمرة والمشروع في الزيارة (١١٠) .

وقال الإمام النووي : (ويكره مسحه باليد وتقبيله ، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه وينبغي أن لا يغتر بكثير من العوام في مخالفتهم لذلك فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بأقوال العلماء - الموافقة للكتاب والسنة - ولا يلتفت إلى محدثات العوام وجهالاتهم ، ولقد أحسن السيد الجليل أبو علي الفضل بن عياض رحمه الله تعالى في قوله : (اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإيَّاك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين) .

ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لأن البركة إنما هي ما وافق الشرع وكيف يبتغى الفضل في مخالفة الصواب ؟) .

شبهة : ومما يزيد الطين بلة والأمر شناعة قولهم : [خطأ مشهور خير من صواب مهجور] .

الجواب : هذه جملة خطيرة تدعو إلى ترك صواب كثير بدعوى أنه مهجور لا يعرف وقد وقعت أخطاء كثيرة في مسائل دينية واشتهرت فهل يتبعها الناس ويدعون الصواب المهجور؟ إن فعلوا ذلك ضلوا ضلالا مبينا .

شبهة : والمصيبة الأخرى أنَّ البعض بِمُجَرَّدِ أيِّ خلاف يعتبره مُبَرِّراً وأنهُ معذورٌ ، مُحْتجا لذلك بحديثٍ لا أَصْلَ لهُ : (اختلافُ أمَّتي رحمة) [1] فَيقيم على خطئه ومنكره بهذه الحجة الواهية .

---

(١) أُنْظُرْ : لا تكذب عليه متعمداً (٤٧-٤٧-٤٩) الدرر (٦) [المحقق] الأحاديث التي لا أصل لها (١٨) قضاء الأرب (٢٦٢) تمييز (٤٢) أسنى (٧٥) مختصر المقاصد (٣٦) [المحقق] تخريج الأحاديث و الآثار الواقعة في منهاج البيضاوي (٦٠) تذكرة (٩٠) الشذرة (٣٧) الأسرار (١٩٢) النوافح (٥٩) تخريج الإحياء (٨٦/١) فيض القدير بِشرح الجامع الصغير (٢٨٨/١) كنز العمّال (٢٨٦٨٦/١٠) [المحقق] السِّلسلة الضعيفة للعلامة الألباني (٥٧/١) كشف الخفا (١/ ١٥٣) الجامع (٢٨٨) تذكرة المحتاج (٦٢) الفتاوى الحديثية (٣٠) المشتهر (٧٢) كتب ليست من الإسلام (٦٥) المقترح (٩) الفصل المبين (٢٣٤) مجموعة رسائل الرفاعي (١٣١-١٣٥) ميزان الاعتدال للذهبي (١٥١٣/٢) .

✍ **شبهة** : إذا أنكر عليهم منكر عدُّوه متزمتاً ، وإذا أفتى مفتٍ بالمنع والتحريم في مسألة مختلف فيها قالوا لِمَ تفتي بالمنع والتحريم والمسألة محل خلاف والخلاف رحمة ؟[١]

✋ **شبهة** : ومن هذا أيضاً جعل بعض الناس الاختلاف رحمة للتوسع في الأقوال وعدم التحجر على رأي واحد[٢] ، ويقال له : لقد حجرت واسعاً ، ومِلت بالناس إلى الحرج ، وما في الدين من حرج وما أشبه ذلك .

✍ **الجواب** : وهذا القول خطأ كله ، وجهل بما وضعت له الشريعة .[٣] . أقول وجود الخلاف ليس بمسوغ لأحد أن يأخذ بأي القولين شاء دون نظر وتثبت ولذلك قال النَّاظِمُ :

فلَيسَ كُلّ خلافٍ جاءَ مُعتَبَرا   إلَّا خلاف لهُ حَظّ مِنَ النَّظَر

وعلى الناظر في مسائل الخلاف أن يختار القول الذي يرجحه الدليل بغض النظر عن طبيعة هذا القول من حيث اليسر والشدة يقول الشيخ ابن عثيمين : في كتاب العلم الخلاف المعتبر بين العلماء والذي ينقل ويذكر هو الخلاف الذي له حظ من النظر أما خلاف العامة المتعالمين الذين لا يفهمون ولا يفقهون فلا عبرة به[٤] .

✋ **شبهة** : « كل مجتهد مصيب » .

قد ظن بعض المتساهلين « كل مجتهد مصيب » ؛ وبناءً عليه ؛ فإنه يصح للناظر في اختلاف المجتهدين أن يأخذ بما شاء .[٥]

✍ **الجواب** : ليس الأمر كذلك بل الصحيح أن لكل مجتهد نصيب وليس كل مجتهد مصيب فإن الصواب واحد لا يتعدد .

---

(١) ضوابط تيسير الفتوى للدكتور محمد بن سعد اليوبي (٧١) .
(٢) ضوابط تيسير الفتوى للدكتور محمد بن سعد اليوبي (٧٢) .
(٣) ضوابط تيسير الفتوى للدكتور محمد بن سعد اليوبي (٧٣) .
(٤) كتاب العلم (١٨٧) .
(٥) ضوابط تيسير الفتوى للدكتور محمد بن سعد اليوبي (٨٣) .

إذاً ما هو الحل :

تخالف الناس فيما قد رأوا ورووا   وكلهم يدعون الفوز بالظفر
فخذ بقول يكون النص ناصره   إما عن الله أو عن سيد البشر

شبهة : إذا كانت الموالد بدعاً مستحدثة وعملاً جاهلياً باطلاً ، فلماذا يقيم المسلمون مولد النبي ﷺ كل عام من عهد بعيد ، ويحتفلون به في جميع الأَقطار الإسلامية ؟ .

الجواب : احتفال أكثر المسلمين بمولد النبي ﷺ من عهد بعيد لا يدل على شرعيته ، بل ليس ذلك بحجة للمحتفلين به أو حجة على المنكرين له ، فإن أكثر المسلمين فتحوا أعينهم فوجدوا الاحتفال بالموالد تُقام من قديم العهد ، فمشوا هم أيضاً فيه تقليداً لآبائهم [كما وصفهم الله ﷻ : ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [المائدة : ١٠٤] وغيرها من الآيات الكثيرة] .

شُبهة : يقولُ أحد الذين كتبوا في تاريخ المولد : (إن الخلفاء الراشدين لم يُفكر أحد منهم في الاحتفال بالمولد النبوي ، لانصرافهم إلى تثبيت دعائم الدين ، أما الأمويون فشغلوا بمنازعة خصومهم من العلويين تارة ، وبالزبيريين والخوارج تارة أخرى ، وبالاستمرار في الفتوحات ، وكذلك كان حال العباسيين بانشغالهم بعدواة الأمويين في بادئ الأمر ، ثم منازعة أبناء عمومتهم من العلويين ، وكذلك استمرارهم في الفتوحات ، وإزجاء الصوافي والشواتي إلى الأطراف .

ثم قال بعد هذا : ولهذه الأسباب كلها مجتمعة أو متفرقة ، لم تجر فكرة اتخاذ مولد النبي ﷺ عيداً إسلامياً أو موسماً قومياً ، يُحسن الاحتفال به على قلب أحد من هؤلاء جميعاً) .

والجواب : أن هذا الكلام باطل من أصله خصوصاً كلامه على الخلفاء الراشدين ، وقد سيق من كلام شيخ الإسلام ما يرد ذلك ، وكذلك كان

أهل القرون المفضلة الذين لم يعملوا هذه البدعة ، وهكذا من جاء بعدهم من المسلمين ، حتى نبتت دولة العبيديين الذين استهانوا بالشرائع والسنن ، واستباحوا الحرمات والأعراض ، وتولوا الكافرين ، وأحيوا من البدع ، وأحدثوا منها الشيء الكَثير ، فكان من جملة ما ابتدعوه الاحتفال بالمولد المختلف في تاريخ وقوعه كما بين شيخ الإسلام .

ومع إقرار هذا الكاتب أن المواسم والأعياد والموالد وما شاكلها من البدع التي لم يأذن الله بها ، ولا ورد فيها ما يُشير إلى أن النبي ﷺ أمر بها ، أو أشار إليها ، أو باشرها في قول أو فعل - حاشا عيد الأضحى والفِطر - ولم يَعرفها أحدٌ من الصَّحابة ، ولم يشهدها أحد من التابعين ، ولم يُنوه بها أحد من الأئمة المجتهدين الذين ضبطوا أُصول الشريعة وحرروا فروعها ، وبينوا مدلولاتها ، فإنه أتى بعد ذلك بأمر عجيب ، وقال كلاماً مؤداه : (إن هذه البدعة أصبحت حقيقة واقعة وأمراً جماعياً ، وما دامت كذلك فإنه يحسن النظر إلى نتائجها ، فإن كانت نافعةً عمل بها ، وإن لم تكن كذلك أهمل أمرها حتى تزول من تلقاء نفسها مع مرور الزمن) ! . هكذا قال ، ثم أخذ يعدد ما للموالد من الفوائد والمنافع ، ليؤيد صِحة إقامتها [١] .

وما ذكره من المنافع وفوائد لا يُلتفت إليها ، فإن العبرة بما شَرعه الله ﷻ لا بما يُعتقد منفعته ، [بل الشارع أثبت أن للخمر منافع كما أثبت لها مضار ، ولكنه شَرع تحريمها ، ، وأيضاً فإنَّ ما يَنفع الناس لا يُعرف إلا مِن خلال الشارع ، فهو المخوَّل بِذلك لا غير ، وذلك لأَن طبيعة البشر الميل وحب المنافع الدنيوية ، بل ومنافعه وهمية يُظنُّ نفعها ، فالزاني يَزني لأَنه يظن أنّه ينفعه في حَقن لذته ، والسارق يسرق لظنه أنه ينفعه في رِزقه ، والكاذب يكذب لظنه أنه ينفعه في النجاة من العقاب وغيره ...] .

(١) (الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين ١٣ ،١٤ وأثرهما في حياة الأمة) للشيخ : علي الزهراني (٣٨٢-٣٨٤) .

شبهة : إن الاحتفال بالمولد سنة حسنة [١] ، وفي الحديث : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن تنقص من أجورهم شيء ... » الحديث [٢] .

الجواب : السنة الحسنة تكون فيما له أصل في الشرع كالصدقة التي هي سبب ورود الحديث [٣] ، أما احتفال المولد فهو بدعة أحدثت بعد مضيّ القرون المفضلة وليس له أصل في الشرع - وتقدم ذلك مراراً - .

شبهة : دعواهم أنَّ في ذلك تعظيماً للنبي ﷺ .

والجواب : إنما يكون تعظيمه ﷺ بطاعته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ومحبته ، ﷺ ، وليس ذلك بالبدع والخرافات والمعاصي ، والاحتفال بذكرى المولد من هذا القبيل المذموم ؛ لأنه معصية ، وأشد الناس تعظيماً للنبي ﷺ هم الصحابة رضي الله عنهم - كما سبق بيانه - ومع هذا التعظيم من الصحابة للنبي ﷺ ما احتفلوا بمولده ، ولو كان مشروعاً ما تركوه [٤] .

وبعدُ يا أمَّة محمد ﷺ : هل عظمه من حلف به ﷺ ، وهو القائل : « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » [٥] ويقول : « من حلف بغير الله فقد أشرك » [٦] .

وهل عظمه من توسل بذاته ، مع أن الصحابة توسلوا بدعائه لا بذاته ، كما

---

(١) وتقدم - بحمد الله a - الرد على مُحسني البدع وأن التقسيم إلى بدعة حسنة سيئة قسمة ضيزى جائرة .

(٢) [رواه مسلم (١٠١٧) النسائي (٥/٧٥) الترمذي (٢٦٧٥) ابن ماجة (٢٠٣) وابن حبان في صحيحه (٨/٣٣٠٨)] .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) من مقال للشيخ صالح الفوزان في مجلة البيان (العدد ٢٣٩/ص٥٥)

(٥) البخاري (٢٦٧٩) .

(٦) أبو داود (٣٢٥١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٧٨٧) .

في حديث عمر حين طلب من العباس الدعاء والاستسقاء، مع العلم أن النبي ﷺ عندهم في قبرِهِ .

وهل عظمه من طلب منه الشفاعة مع أن الله ﷻ بين للأمة أن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه ﷻ ورضاه، وأمر من أراد الشفاعة بطلبها بطاعته .

أليس هذا تنكراً لطاعته وتعظيمه، وتعدياً على شرعه وعصيانا لأَمره حيث قال : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا : عبد الله ورسوله » (*) . بل كيف يُعَظَّم بما نهى عنه وكرهه، بل وسماه شركاً وكفراً وإطراءاً وغير ذلك .

وهل عظَّم النبي ﷺ من استغاث به، أو بغيره من المخلوقات، أو تمسح بحجرته، أو احتفل بمولده، لا والله فإن ذلك بعيد عن التعظيم والتوقير .

فأي حسن في عمل الاحتفالات في ساعات أو أيام ثم التقصير والإهمال في سائر العام ؟! .

وأي حسن في الاحتفال بزمن توفي فيه النبي ﷺ ؟! . وأي حسن في مشابهة دين النصارى المفتونين بالاحتفالات ؟! .

وأي حسن في التعدي على فقه الفاروق حين أرَّخَ بهجرة النبي ﷺ الذي هو رمز انتصار دينه، ولم يؤرخ بمولده ووفاته؛ تقديماً للحقائق والمعاني على الطقوس والأَشكال ؟! .

ألم يُوصي النبي ﷺ باتباع سنة الخلفاء الراشدين والعض عليها بالنواجذ [1] .

☜ **شبهة** : أن الاحتفال بالمولد علامة حب لرسول الله ﷺ فهو مظهر من مظاهر محبته ﷺ، وإظهار محبته مشروع، ومن لا يحتفل بمولده ﷺ فهو مبغض كاره لرسول الله ﷺ ؟ .

---

(١) تقدم تخريجه .

(*) البخاري (٣٤٤٥) .

✍ **الجواب** : أقول : سبحان الله سبحان الله هل أنت يا صاحب المولد تحب رسول الله ﷺ وتعظمه وتوقره أكثر من حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعائشة وبقية زوجاته وجميع الآل والصحب؟ ، وهل من يحيي هذه الموالد أهدى سبيلاً من خيار هذه الأمة وفضلائها من الصحابة ومن بعدهم وأشد حباً لرسول الله ﷺ؟ !! .

لا شك أن الجواب : لا ، إذاً هل عمل أحد من الصحابة مولداً واحتفالاً بمولده ﷺ حتى يبرهنوا ويثبتوا أنهم صادقون في حبهم لرسول الله ﷺ بزعمك ، وهل تقول بأن الصحابة يبغضون رسول الله ﷺ لعدم احتفالهم بمولده؛ لا شك أنك تقول : لا .

وعمر الذي يستشهد مؤيدو الموالد بحادثة إظهار محبته لرسول الله ﷺ وتفضيله على نفسه حتى قال له رسول الله ﷺ : (الآن يا عمر) وهو ما أخرجه البخاري بسنده عن عبد الله بن هشام : (كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي ﷺ : « لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إليَّ من نفسي . فقال النبي ﷺ : « الآن يا عمر »[(١)] أي الآن آمنت ، نسوا أنه مع قوة محبته لم يقم لرسول الله ﷺ احتفالاً بمولده ولا أربعينية . وهل يمكن أن يتهم هو أو من قبله بالتقصير وعدم حبه لرسول الله ﷺ؟ .

وأحسب أنني في غنى عن بيان محبة الصحابة ﷺ لرسول الله ﷺ ، وكذلك التابعين وسائر العلماء المهتدين؛ لأن محبتهم معلومة لكل من قرأ سيرة أصحابه وسمعها . ومن يقول أن مقتضى اتباع الرسول ﷺ الاحتفال بالمولد .

---

(١) [أخرجه البخاري (٦٦٣٢، ٦٢٦٤، ٣٦٩٤)] .

فنقول له : إن هذا والله لهو الظن الآثم والرأي الفاسد الكاسد ، إذ المحبة في الاتباع لا في الابتداع ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ ولم يقل امدحوني وأقيموا الموالد والاحتفالات التي إن سلمت من شوائب الفسق ومواقف الدجل وعثرات المروءة فهي بدعةٌ ، والاتباع هو الذي يشرح لفظه معناه ولا غبار ولا هجس ولا لبس (١) .

* **جريمة قبيحة** : والأدهى والأمر أن يشاع بين المسلمين أن الذين ينكرون بدعة المولد هم أناس يبغضون الرسول ﷺ ولا يحبونه بل يجفونه ، وهذه جريمة قبيحة كيف تصدر من عبد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ . إذ بغض الرسول ﷺ أو عدم حبه كفر بواح لا يـبـقي لصاحبه أية نسبة إلى الإسلام والعياذ بالله تعالى (٢) .

فإحياء هذه الليلة ليس دليلاً على محبته ﷺ ، فكم ترى ممن يحيون هذه الاحتفالات وهم أبعد الناس عن هدي المصطفى ﷺ وما أكثر من يُحْيِيها من الفسقة والفجّار ممن تعاملوا بالربا وتهاونوا في الصلوات ، وضيعوا السنة الظاهرة والباطنة ، وعرفوا بكثرة المعاصي والآثام وارتكاب الفواحش والموبقات (٣) .

☜ **شبهة** : يقولون يجب أن نحتفل بمولد محمد ﷺ لنثبت للعالم أننا نحب محمداً وأن من لا يحتفل بمولده قد يتهم بنقص محبته له .

✍ **الجواب** : يحسن أن يرد عليهم بأننا يجب ألا نحتفل بمولده ﷺ لنثبت للعالم أننا نحب نبينا محمداً وأصحابه وذلك باتباعهم واقتفاء أثرهم وعدم الخروج عن جادتهم كما يجب أن نبين للعالم لماذا لا نحتفل بالمولد (٤) .

---

(١) وحبه ﷺ يقتضي متابعته وتعظيم سنته ، وتقدم ذلك بحمد الله .

(٢) الإنصاف لأبي بكر الجزائري (ص٥) .

(٣) هل نحتفل ؟ للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة (ص١٦-١٧) .

(٤) العقلية الإسلامية (٩٦) .

ونقول : لا شك أن محبته ﷺ واجبة على كل مُسلم أعظم من محبة النّفسِ والولدِ والوالد والناسِ أجمعين بأبي وأمي ﷺ ولكن ليسَ معنى ذلك أن تبتدع في ذلك شَيئاً لم يُشرع لنا . إن محبة النبي ﷺ تقتضي طاعته ومحبته والسير على نهجه ﷺ ، أما من يزعم محبته ﷺ وذلك من أعظم مظاهر محبته وهو مخالف معاكس لرسول الله ﷺ ، فما هو إلا ادِّعاء حب فقط خالٍ من الصدق .

ولله در القائل :

أتحب أعداء الحبيب وتدعـي ... حبًا له ما ذاك في الإمكــان
شرط المحبة أن توافق من تحب ... على محبته بلا عصيــان
فإذا ادعيت لــه المحبـــة مع ... خلافك ما يحب فأنت ذو بهتان

وقال آخر :

تعصى الإلــه وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقـاً أطعتــه ... إن المحب لمن يــحب مطيــع

والمحبة الطبيعية لا تغني عن المحبة الدينية شيئاً .

فهذا أبو طالب عم رسول الله ﷺ كان يحب رسول الله ﷺ أشد الحب وقد تربى رسول الله ﷺ في حجره ، وبالغ في حمايته ونصرته وشهد بصدق نبوته ، لكنه لما لم يطع رسول الله ﷺ في أمره ولم يجتنب نهيه ولم يدخل في دينه حشر يوم القيامة في ضحضاح من نار يغلي منها دماغه جزاء كفره ، وقد نهى أن يستغفر له ، ولما ادعى الناس محبة الله ورسوله أنزل الله عليهم هذه الآية : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران : ٣١] .

وفي ختام هذا الرد على هذه الشبهة أنقل كلاماً جديراً بالذكر في هذا المقام للأَخ سُليمان السحيمي (١) حيثُ يقول :

« يصف بعض دعاة الاحتفال بالمولد من يُنكره ولا يحتفل به : بأنه لا يُحب النبي ﷺ وأنه يُغضه ولو كان محباً له لاحتَفَلَ بِمولده ﷺ .

(١) (الأَعياد) (صَفْحَة : ٣٢٩-٣٣٢) بتصرف يسير واختصار .

والجوابُ : أن يُقال : إنَّ محبة النبي ﷺ ليست أهازيج تُردد ، ولا قَصائد تُنشد ، ولا دعاوى تُدعى .

والدَّعاوي ما لم يُقيموا عليها بـيّـنـات فأهلـهـا أدعِياءُ

إن حقيقة محبة النبي ﷺ : هي اتباعُ أمره واجتناب نهيه ، والسّير على نهجه ، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع . ولا تتحقق المحبة إلا بذلك ، قال ﷻ : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران : ٣١] فقد جعل ﷻ الاتباع والانقياد دليل تلك المحبة وبه يعرف الصّادق من المدّعي .

وفي ذلك يقول ابن كثير : (هذه الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية ، فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله ؛ كما ثبت في صحيح البُخاري ٢٦٩٧ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد »[*]. ولهذا قال : ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ أي : يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه ، وهو محبته إياكم ، وهو أعظم من الأول ، كما قال بعض العلماء الحكماء : (ليس الشأن أن تُحِب ، إنما الشأن أن تُحَب) . وقال الحسن البصري وغيره من السلف : (زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ .

وقال ابن القيم : ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها . فدليلها وعلاماتها : اتباع الرسل)[١] .

فالاتباع هو الميزان الذي يُعرف به من أحب حقيقة ومن ادعى ولا ريب أنه يجب تقديم محبته ﷺ على : النّفس والمال والولد والوالد والناسِ أجمعين ، قال ﷺ : « لا يُؤمنُ أحدكم حتى أكون أحبّ إليهِ مِن والدِ وولدِهِ والنَّاسِ أجمعين »[٢] .

(*) تقدم تخريجه . (١) مدارج السالكين ٣/٢٢ .

(٢) أخرَجَهُ : البُخاري (رَقم : ١٥) ومُسلم (رَقم : ٤٤) .

أخرج البُخاري [١] عن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ : (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؛ إِلا مِنْ نَفْسِي . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ » فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الآنَ يَا عُمَرُ ») .

ولكن هذه المحبة يجب أن تكون ضِمن ما حدده الشارع ، بأن يكونَ بعيداً عن الغلو ، فلا إفراط ولا تفريط ، قال ﷺ : « لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ ، فَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » [٢] .

وعلامة كون الإنسان محباً للرسول ﷺ : هي اتباع سنته ﷺ والسير على نهجه ظاهراً وباطناً والوقوف على ذلك ، وكلما قلَّ الاتباع نقصت المحبة ، فبكمال الاتباع تكمل المحبة والعكس كذلك [٣] فيا تُرى : مَن الصّادق في تلك المحبة :ــ من أطاع وامتَثل . ــ أم : مَن أحدثَ وابتدع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ [٤] : (لا يكونُ مُحِبّا للهِ ﷻ إلَّا من يَتّبع رسوله ﷺ ، وطاعة الرسول ﷺ ومُتابعته لا تكونُ إلا بتحقيقِ العبوديّة . وكثير مِمن يدعي المحبة يخرج عن شَريعته وسنته ﷺ) وهذا كثير فيمن يحتفلون بتلك المواسم بِدعوى محبته ﷺ .

وبِهذا يَتّضح لمن أراد الحق أن حقيقة محبة النبي ﷺ تكمنُ في امتِثالِ أمره واجتنابِ نهيه والمحافظة على طاعته والتّمسك بِسنته . ومن خالف ذلك فقد ضلَّ في معرفة تلك المحبة ، وما يفعله أرباب الموالد والمواسم المحدثة فهو من هذا القبيل حيث ظنوا أن محبته ﷺ تتمثل في إقامة الحفلات والذكريات والتي قوامها

---

(١) أخرَجَهُ : البُخاري (رَقم : ٦٦٣٢) .

(٢) [أخرَجَهُ : البُخاري (رَقم : ٣٤٤٥) ومسلم (رَقم : ١٦٩١)] .

(٣) أُنْظُرْ : مدارج السّالكين ٣٩/١ .

(٤) أُنْظُرْ : العبودية (صَفْحَة : ٩٣) .

تحسين المآكل والمشارب وإنشاد القصائد والطرب والتمايل ، فأضافوا إلى الإحداثِ في الدين ارتكاب المحرمات والمنكرات .

وهذا هو حال من أعرض عن سنته ﷺ ، حيثُ تتجاذبه الأهواء ويقع في الفِتن نسأل الله ﷻ السلامة من الفتن وأن يرزقنا المحبة الصادقة له ولنبيه ﷺ ، وأن يوفقنا لاتباعِ سنته والسير على نهجه ، وأن يحفظنا من الخطأ والزللِ في القولِ والاعتقادِ والعملِ إنه وليّ ذلك والقادر عليه » (١) .

شبهة : إذا كان الكفرة والمشركون قد اتخذوا أعياداً لسادتهم وقادتهم واحتفلوا بهم احتفالات كبيرة أفلا نحتفل نحن بمولد نبينا ﷺ وهو أولى بالتكريم وأجدر بالاحتفال والتعظيم ؟ .

يَقولُ قائلهم – عامله الله بما يستحقه – : (إذا كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيداً أكبر ، فأهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر) ! .

الجواب : هذه الشبهة العقلية ابتكرتها أذهان دعاة البدعة ومناصريهم اخترعتها عقولهم ورضيت بها قلوبهم على الرغم أنها مخالفة للشرع من وجهين :

● **الأول** : أننا مأمورون بمخالفة الكفرة والمشركين ، إذْ تقرر في الشرع أنه لا يجوز للمسلمين رجالاً ونساء التشبه بالكفار سواء في عبادتهم أم في أعيادهم ، بل إن الأعياد من أظهر شرائع الأمم كما قرر ذلك شيخ الإسلام في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم ، أم في أزيائهم الخاصة بهم ، والحكمة في ذلك أن المشابهة في الزي الظاهر تدعو إلى الموافقة في الهدي الباطن وهذا ما دل عليه الشرع والعقل والحس ... . فمن استدل بهذه الحجة وما أوهاها من حجة فقد شهد على نفسه بالتشبه بالكفرة والمشركين وقد قال ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » (٢) .

---

(١) الأعياد ٣٢٩-٢٣٢ .

(٢) أبو داود (٤٠٣١) وقال الألباني : حسن صحيح [أخرجه : أحمد (٢/٥٠، ٩٢) وأبو داود (٤٠٣١) رَ : التمهيد لابن عبد البر (٦/٨٠) و(السنن والآثار في النهي عن التشبه بالكفار) لسهيل حسن (ص٩٧-١٠٣)] .

● **الثاني** : أن النبي ﷺ أخبر فيما آتاه الله ﷻ من معجزاته أنه سيكون أقوام يتبعون أهل الكتاب بأقوالهم وأفعالهم ، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، قَالَ : « فَمَنْ ؟ » متفق عليه [(١)] . فهل نَسوا هذا الحديث أو تناسوه ؟! .

فالمستدل بتلك الحجة المذكورة شهد على نفسه أيضاً بالجهل الشديد بالعلم النبوي الشريف فتأمل !! [(٢)] .

☜ **شبهة** : لعلَّ قائلهم أن يقول : جرت العادة أن نكرم العظماء بمثل هذا !! .

✍ **الجواب** : نعم جرت عاداتكم ، وعاداتكم وثنيات جاهلية أو وثنيات الغرب فتنكم شيطانه الأثيم ، فتحكمون دين الله ﷻ بعاداتكم ومحمد ﷺ ليسَ كعظمائكم يا قوم ، بل هو فوقهم وأسمى وأجل ، إنه رسول عظيم خاتم الأنبياء ، كرمه الله بوجوب طاعته وبالصّلاة عليه حيا وميتاً ... فلنقف عند ما أمر الله به .

واعلم بأن تعظيم النبي ﷺ يكون بما هو جائزٌ ، أما تعظيمه بأمور محرمة فلا يجوز ، لذا لما أراد مُعاذ بن جبل رضي الله عنه أن يعظم النبي ﷺ بأمور محرمة ، نهاه النبي ﷺ وزجره ، قَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه : (لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنْ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ﷺ : « مَا هَذَا يَا مُعَاذُ » قَالَ : أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلا تَفْعَلُوا ، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ ؛ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ... ») [(٣)] . فقصد معاذ رضي الله عنه هو تعظيم النبي لا غير ، ولكن مع هذا فالنبي ﷺ أنكر عليه ذلك ومنعه .

---

(١) [أخرجه : البخاري (٣٤٥٦ [واللفظ له] ٧٣٢٠) ومسلم (٢٦٦٩)] .

(٢) من كتاب (تصحيح الأخطاء والأوهام الواقعة في فهم أحاديث النبي ﷺ) : لرائد صبري علفة (ص١٥٨و١٥٩) باختصار .

(٣) أَخْرَجَهُ : ابن ماجة (رَقم : ١٨٥٣) وابن حبان (رَقم : ١٢٩٠) أُنْظُرْ : (الإرواء) ٢٩٢/٧ . والصحيحة (١٢٠٣) وقال الألباني : حسن صحيح .

❋ زعم وافتراء :

والمصيبة أن من أنكر عليهم موالدهم هذه قالوا له : أنك وهابي نجدي حنبلي مبغض جاف لا يعرف قدر رسول الله ﷺ .

ونقول لهم : ما قاله الشيخ عمران بن رضوان - رحمه الله تعالى - [١] :

---

(١) حوار مع الصوفية لأبي بكر العراقي ، صفحة (١٨ -١٩) .

أهم المراجع :

- الصوفية في ميزان الكتاب والسنة ، محمد جميل زينو .
- فضائح الصوفية ، عبد الرحمن عبد الخالق .
- حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين ، صالح الفوزان .
- حوار مع الصوفية ، أبو بكر العراقي .
- الصوفية عقيدة وأهداف ، ليلى بنت عبد الله .
- حقيقة الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، محمد ربيع هادي المدخلي .
- الرهص والوقص لمستحلي الرقص ، إبراهيم الحلبي - تحقيق صالح السدلان - .
- هذه هي الصوفية ، عبد الرحمن الوكيل .
- شيء من العبث الصوفي ، أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري . وللتوسع والاستزادة ينظر [المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً ونقداً لصادق سليم صادق رسالة ماجستير ، التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن العربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة لعبد القادر حبيب الله السندي ، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمد عبد الرؤوف القاسم ، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي لمحمد أحمد لوح ، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية لإدريس محمد إدريس] .

ما هي الصوفية ؟

الصوفية : من الفرق المنتسبة للإسلام ؛ تعود نشأتها إلى القرن الثاني الهجري على الأرجح ، وهي نسبة إلى لبس الصوف على القول الراجح أيضاً .

مرت نشأتها بمراحل ؛ حيث بدأت بمرحلة الزهد في النسك والعبادة ، ثم بمرحلة الشطح والرهبنة نتيجة الجهل ، ثم مرحلة التأثر بالأجنبي كالفلسفة اليونانية والديانات الأخرى ! فبدأت عليها مظاهر الغلو والانحراف في الاعتقاد والعبادة والسلوك ؛ حتى حكم على بعض أعلامها بالكفر ، ثم بالقتل والصلب كما هو الحال مع الحلاج ، والسهروردي المقتول . وهي لا تزال قائمة بطرقها المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي ، للأسف !! تدعو إلى أفكارها المنحرفة ، يزعم البعض أنها قدمت ولا تزال خدمة للإسلام في القارة الأفريقية !! نسأل الله للمعتدلين من هذه الطائفة الهداية والعودة إلى حياض هذا الدين الخالص من البدع والخرافات . والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ ونبذ دواعي الفرق والاختلاف .
=

قل للذي اتخذ التجهم مركبا ... ورآه دينا وارتضاه مذهبا
ولمذهب الأبرار كان مكذب ... إن كان تابع أحمد متوهبا
إن كان تابع أحمد متوهباً ... فأنا المقرب بأنني وهابي
أنفي الشريك عن الإله فليس لي ... رب سوى المتفرد الوهاب
لا قبة ترجى ولا وثن ولا ... قبر له سبب من الأسباب
أيضاً ولست معلقاً لتميمة ... أو حلقة أو ودعة أو ناب
لرجاء نفع أو لدفع بلية ... الله ينفعني ويدفع ما بي

= هل الصوفية هي نفسها الإسلام ؟

الرد على هذا السؤال : إما بالإيجاب أو بالنفي .

فإن كان الرد بالنفي فلا حاجة لنا في الكلام والمناقشة.

أما إن كان الرد بالإيجاب ففيم هذا التناحر والتنابذ والعصبية ، ولماذا لا يسمي الصوفية أنفسهم « مسلمين » كما سمى الله كل أنبيائه ومرسليه ومن تبعهم ، وهل مجرد أن الصوفيين أو المتصوفين ينفذون شعائر الإسلام بحذافيرها يلزم أن يكون لهم اسم مغاير للمسلمين أو أرقى من اسمهم ؟ أم أنهم يصرون على هذه التسمية لأنهم جاءوا بشيء جديد وأضافوا إلى دين الله ما ليس منه ولكنه أحسن منه !؟ .

وفي هذه الحال يلاحظ أن الرد بالإيجاب تشعب إلى شعبتين :

الأولى : أن الصوفية لم تأت بجديد في الإسلام ، وفي هذه الحال لا حاجة للمسلمين إليها ، ولا داعي لهذه التسمية التي تسبب بلبلة في الأفكار ، وتفكيكاً في الصفوف ، وانقساماً في الآراء ، ولنجمع المسلمين على « كلمة سواء » بينهم .

الثانية : أن الصوفية أتت بجديد في الإسلام وفي هذه الحال فهي بدعة وضلالة وليست من الإسلام في شيء .

إن المسلمين يعرضون ما يسميه الصوفيون « صوفية » وغيرها من المبادئ والمذاهب والآراء على القرآن والسنة ، وكل شيء من هذه المبادئ مأخوذ من الإسلام يسمونه إسلاماً ويتمسكون به ، ولكنهم لا يسمونه إسلاماً صوفياً ولا صوفية إسلامية وغير ذلك من التسميات المستحدثة المتكلفة المفتعلة ، وكل شيء ينافي القرآن والسنة فلا حاجة للمسلمين إليه .

ولكن لماذا نبلبل أفكار المسلمين ولا ندعوهم إلى الاكتفاء بالإسلام والكتاب والسنة ونعرض عليهم كل آن وآخر عبادات وأفكار وأذكار ومبادئ ومذاهب واتجاهات ... جديدة وندعوهم إلى دراستها فيستخرجون منها ما هو الإسلام ويستبعدون ما ليس إسلاماً ؟

لماذا نرهق المسلمين بما هم في غنى عنه ، إذ أن كتابهم وسنتهم تغنيهم عن كل شيء آخر أبعد عن دين الله فهو تام لا حاجة له لمن يكمله ، وجميل لا يحتاج إلى من يحسنه .

وقد ألف في حكم الاحتفال بالمولد النبوي وبدعيته قبل الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بمئات السنين الفاكهاني المتوفى سنة ٧٣٤ رحمه الله في رسالته المسماه « المورد في عمل المولد » فهل يقال إن مؤلفها وهابي مع أنه قبل الإمام محمد بأكثر من ثلاثمائة سنة .

كما ذكر أيضاً غيره من العلماء ممن هم قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن المولد بدعة كشيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى ٧٢٨ في الاقتضاء (١) ، وابن الحاج المتوفى سنة ٧٣٧ في المدخل (٢) ، والإمام الشاطبي المتوفى ٧٩٠ في

(١) ص (فَحَةَ : ٢٩٤و٢٩٦) وقد تقدم بيان ذلك في كتابه المذكور (صَفْحَة : ٢٤٧) .

(٢) (٢/٢) حيث قال : (ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار الشعائر ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد ....) الخ . وابنُ الحاجِّ مَع فضله وكونُ كتابه المذكور معدود من المراجع الحسنة لمعرفة البدع ، فإنه في نفسه ليسَ على عقيدةِ أهل السنة والجماعة . رَ : (حجة النبي ﷺ) للعلامة الألباني . (المنخل لغربلة خرافات ابن الحاج في المدخل) للشيخ محمد الخميس . وللشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد رسالة صَغيرة الحجم عظيمة الفائدة في بيان بعض ما في كتاب المدخل من تلك المزلات الشَّنيعة ، ويمكن إجمالُ بعضها فيما يلي :

١ – يزعم ابنُ الحاج أنَّ الحلاَّج قُتِلَ على التَّوحيد . وقد ذكر شيخ الإِسلام أنَّ الحلاج قُتِلَ على الزَّندقةِ التي ثبتت بإقراره وبغير إقراره .

٢ – يقول بالدعاءِ عند القبورِ إذا نزلت بالمسلمين نازلة وإن كان الميت ممن تُرجى بركته فَيَتَوَسَّلُ إلى اللهِ ﷻ بِهِ .

٣ – التَّوسّل إلى الله بالأَنبياءِ في قَضاءِ المآرِبِ ومغفرةِ ذنوبه ، ويستَغيثُ بهم ويطلب منهم ويجزم بالإِجابة ببركتهم .

٤ – من عجز عن زيارة الأَنبياء عليهم السَّلام أرسَلَ بالسَّلام إليهم وما يحتاجه من قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه .

قول ابن الحاج في المدخل (٢٥٩/١) . : أنَّ من الأَدب أن لا يذكر حوائجه ومغفرة ذنوبه بلسانه عند زيارة قبره ﷺ ؛ لأنه أعلم بحوائجه ومصالحه فعليه استحضاره عند سلامه على النبي ﷺ ، أن النبي عالم بوقوفه بين يديه سامع بسلامه مشاهد لأمته عارف بأحوالهم ونياتهم وخواطرهم ! كذا قال ابن الحاج .

أقول : إن هذا القول أعظم بلية وأكبر فرية وأقبح كذباً وأشنع ضلالاً وكله غلو وإطراء ورفع لمنزلة النبي ﷺ فوق منزلته ، والنبي ﷺ بشر لا يعلم الغيب ، يقول ﷻ : ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ . =

الاعتصام [١] ، فهل يقال بأن هؤلاء العلماء وهابيون وهم إنما جاءوا قبله بمئات السنين وغيرهم كثير .

وهل أتباعُ الشَّيخ محمد بن عبد الوهّاب لم يَقولوا هذا القَول من الاحتفالِ بالمولد دونَ دليلٍ واتِّباعٍ ، بل سَبَقَهم من هو أفضلُ منهم عِلماً وعَمَلاً وتَقوى وصَلاحاً من السَّلَفِ الصَّالحِ رحمهم الله أجمعين .

وصار بعض أهل البدع يلمزون أهل السنة والجماعة ممن ينكر البدع أنه وهابي وإن كان قبله بقرون . قال شيخنا الشيخ الألباني رحمه الله في « السلسلة الصحيحة » (١/١١١) - بصدد الصلاة على النبي ﷺ عند العطاس- :

« وجزم السيوطي في [الحاوي] (١/٣٣٨) بأنها بدعة مذمومة ! فهل يستطيع المقلدون الإجابة عن السبب الذي حمل السيوطي على الجزم بذلك؟!

قد يبادر بعض المُغفلين منهم فيتهمه - كما هي عادتهم - بأنه وهابي[٢] ».! مع أن وفاته كانت قبل وفاة محمد بن عبد الوهاب بنحو ثلاث مائة سنة !!

ويذكرني هذا بقصة طريفة في بعض المدارس في دمشق ، فقد كان أحد الأستاذة المشهورين من النصارى يتكلم عن حركة محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية ، ومحاربتها للشرك والبدع والخرافات ويظهر أنه أطرى في ذلك ، فقال بعض تلامذته : يظهر أن الأستاذ وهابي!!

مغالطة فاحشة : إنه لمن المؤسف حقاً أن يغالط الكثير ممن تسمى بالمشايخ

= ولا يطلع على النيات والخواطر سوى الرحمن الرحيم a ، الذي يعلم السر وأخفى ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

وقال ﷻ : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ .

وانظر كتاب : (أخبار ورجال وأحاديث تحت المجهر) للشيخ السَّدحان .

(١) (١/٣٩) قال في ذكر البدع : (ومنها التزام الكيفيات والهيئات المعينة كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد واتخاذ يوم ولادة النبي ﷺ عيداً أو ما أشبه ذلك) .

(٢) فمن شيم أهل البدع على مر العصور نبزُ أهل السنة بالألقاب الشنيعة المنفرة ، وانظر « عقيدة السلف أصحاب الحديث » (١٠٥) للإمام أبي عثمان الصابوني .

وبعض المنتسبين إلى العلم (العوام) بقولهم : (الوهابية - يعنون السلفيين - مذهب خامس ينكرون المذاهب وينكرون كرامات الأولياء ويكرهون النبي ﷺ ، تنفر نفوسهم عند ذكره ويحرمون الصلاة عليه ويحرمون الذكر وقراءة القرآن على الأموات ويحرمون المولد النبوي الشريف ومدح النبي ﷺ ويحرمون و ... و ... الخ ، وهل المولد النبوي الشريف إلا مدح له عليه الصلاة والسلام وتعظيم لشأنه وتكريم له وقراءة القرآن وصلاة عليه ﷺ) ؟ .

وقد راجت - ويا للأسف - هذه الأغلوطة بل تلك الأغلوطات عند غالب الشعوب العربية والإسلامية ، وانتشرت في مشارق الأرض ومغاربها ، وشاعت في جميع الأوساط العامة والخاصة ، وجرت على ألسنة الكثيرين من الناس ، يرددونها زوراً وبهتاناً ، وما روّجها في الحقيقة إلا أعداء الإسلام ، وأهل الأهواء والبدع وأنصار الخرافات والشعوذة والترهات ، الذين يحاولون جادين أن تحل البدعة محل السنة ، والخرافة وأساطير الأولين محل الكتاب والسنة ، وهدي المجوس واليهود والنصارى والمجوس والجاهلية الأولى محل هدي محمد ﷺ ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره أعداء الإسلام .

وقد زعق بهذه العبارات الآثمة أعداء الإسلام منذ عدة قرون ؛ ليبعدوا المسلمين عن حقيقة دينهم القويم ، ويصرفوهم عن جوهره النقي ، وتعاليمه القيمة الواضحة المعالم ، ويبعدوهم عن الصراط المستقيم الذي سار عليه سلفنا الصالح ، المصطفى ﷺ وصحابته الكرام والتابعون لهم بإحسان رضوان الله عليهم أجمعين (١) . ونقول لهم :

إلى ديان يوم الدين نمضي   وعند الله تجتمع الخصوم

واعلم بأنَّ الله ﷻ يقولُ :﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ ، فآمل ممن غرّر وخُدع ولُبِّسَ عليه أن يَقف بنفسه على كتب الأَئمة : ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب مُتجرِّداً من العصبيّة والهوى والعاطفة ، وأن لا يسير خلف كل ناهق وناعق بلا

---

(١) أسئلة طال حولها الجدل : لعبد الرحمن عبد الصمد (١٠٥-١٠٦) . وانظر (حوار مع الصوفية) لأَبي بكر العراقي . وانظر كتاب (كتب حذَّر منها العلماء) لمشهور حسن سلمان .

وبرهان ، ويعرض كلامهما على الكتاب والسنّة بِفَهم السّلف الصالح من الصَّحابة ﷺ ومن تبعهم وسار على منهجهم ، وسيتبيَّن له - بإذن الله ﷻ - الهُدى ، ويتَّضحُ لهُ طريقُ الرَّشاد ، وأقربُ مِثال على ذلك : رِسالةُ (كَشِف الشّبهات) و(كتابُ التوحيد) لإِمام الأُمَّة الإِمام محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله ﷻ .

قِصّة مدرس هندي مع كتابِ التوحيد :

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ : (أقصّ الآن قِصّة عبد الرحمن البكري من أهل نجد : كان أولاً من طلاب العلم على العمِّ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ وغيره ، ثم بدا له أن يفتح مدرسة في عمان يعلم فيها التوحيد من كسبه الخاص ، فإذا فرغ ما في يده أخذ بضاعة من أحد وسافر إلى الهند ، وربما أخذ نِصف سنة في الهند . قال الشيخ البكري : كنت بجوار مسجد في الهند ، وكان فيه مدرس إذا فرغ من تدريسه لعنوا ابن عبد الوهاب يعني الشيخ محمد ، وإذا خرج من المسجد مَرَّ بي وقال : أنا أجيد العربية لكن أحب أن أسمعها من أهلها ، ويشرب عندي ماء بارداً ، . فأهمّني ما يفعل في درسه . قال : فاحتلت بأن دعوته وأخذت (كتاب التوحيد) ونزعتُ ديباجته ووضعته على رف منزلي قبل مجيئه ، فلما حضر قلت : أتأذن لي أن آتي ببطيخة ؟ فذهبتُ . فلما رجعت إذا هو يقرأ ويهز رأسه . فقال : لمن هذا الكتاب ؟ . فقلت : لا أدري . ثم قلت : ألا نذهب للشيخ الغزوي لِنسأله وكان صاحب مكتبة عامرة وله رد على جامع البيان . فدخلنا عليه : فقلت للغزوي : كان عندي أوراق سألني الشيخ مَن هي له ؟ فلم أعرف . ففهم الغزوي المراد ، فنادى من يأتي بكتاب (مجموعة التوحيد) فأتي به فقابل بينهما فقال : هذا لمحمد بن عبد الوهاب . فقال العالم الهندي مغضباً وبصوت عال : الكافر . فسكتنا وسَكت قليلاً ، ثم هدأ غضبه فاسترجع وقال : إن كان هذا الكتاب له فقد ظلمناه . ثم صار كل يوم يدعو له ويدعو معه تلاميذ له ، وتفرّق تلاميذه في الهند ، وإذا فرغوا من القراءة دعوا جميعا للشيخ ابن عبد الوهاب) [١] .

---

(١) أُنْظُرْ : فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ ١/٧٥-٧٦ .

أخي : لم يغلبك هذا وأمثاله وأنت أحق وأجدر .

أخي وحبيبي : لم تصم أُذنك وتُغمِض عينك وتُغلق فطرتك وتُغطِّي عقلك عن سماعِ كلام ابن عبد الوهاب ، ما المانع أن تطّلع وتقرأ ، فإن صلح ورأيته موافقاً للكتاب والسنة فُخذه وإلا فلا يضيرك معرفة كلامه شيئا .

فأزل ما بأذنك من كرسف واعرض ما قلدت فيه الغير على الوحيين تخرج بكل فضيلة وخير ولا تقل كما قال الظالمون : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ الزخرف . وقال ﷻ : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف : ٢٣] .

هل أنت منهم ؟ !! أما أبو طالب .. فقد دعاه محمد ﷺ إلى الحق .. فاقتنع وآمن في داخله .. لكنه صعب عليه أن يخالف عادات قومه .. فقال : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ .. ومات على الشرك ..

وأما آزر .. فقد دعاه ولده إبراهيم عليه السلام إلى الحق .. فما هان عليه أن يخالف الآباء والأجداد .. فقال : ﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [هود : ٦٢] .. ومات على الشرك .

فانتبه أن تكون مثل هؤلاء .. تعرف صور الشرك .. من تعظيم القبور .. وصرف النذور .. وحلف بغير الله .. وتحكيم غير شريعة الله .. ثم تتكبر عن قبول الحق .. لأنك لا يهون عليك مخالفة الآباء والأجداد .. الذين عاشوا وماتوا على ذلك ... والله إني لأربأ بك والله إني لأربأ بك والله إني لأربأ بك فاتبع الحق .. وقل آمنت بالله ثم استقم ..

لا تكن كمسلمة الدار وكن كمسلمة الاختيار على بينة وهدى وبصيرة ونور من الله تعبد ربك ومولاك ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر : ٢٢] .

كن رجاعا إلى الحق ... ناصحا لغيرك .. داعيا إلى التوحيد .

وأنت ولله الحمد عندك تمييز ومعرفة وعقل وإدراك . وأنت أنتَ طالب علم ، أنت لست حاطب ليل يأخذ ما هب ودب ، بل لا تأخذ إلا ما صفا وبالكتاب والسنة وفهم الصحابة .

شبهة : « ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن » [1] وقد استحسنه العلماء .

الجواب : فنقول : هذا ليس بحديث حتى يحتج به وإنما هو أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قاله في قضية تولي أبي بكر رضي الله عنه الخلافة .

وعلى فرض كونه حديثاً صحيحاً ، فالمراد به ما أجمع عليه المسلمون ورأوه حسنا ، لا ما رآه بعضهم واستحسنه فهل كل المسلمين أجمعوا على استحسان المولد ؟ .

والزعم بإجماع الأمة على المولد أمرٌ عجيب ، سبحان الله أي أمة أجمعت على إباحة الموالد والأعياد المحدثة ؟ ، اللهم إلا إن كانت أمة التصوف والرفض والبدع ومن تابعهم من دهماء المسلمين ، أما رضا العامة فصدق الله العظيم حين يقول : ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وقد تقدم شيء من ذلك .

وأيضاً : فإن ذلك القول دعوى يعوزها الدليل ، وهو مخالف للحقِّ ، ولقد أنكر ذلك الاحتفال أكابر العلماء من السلف وقد تقدم ذكرهم وقالوا ببدعيته

(١) رَ : كشف الخفا (٢/٢٢١٤) المقاصد (٩٥٩) مختصر المقاصد (٨٨٩) الحلية (١/ ٣٧٥) البداية والنهاية (١٠/٣٢٧) نصب الراية (٤/١٣٣) تحفة الطالب (٣٤٤) أصول في البدع والسنن (٥١-٥٣) السلسلة الضعيفة (٢/ ١٧) وقال الألباني : (لا أصل له مرفوعاً وإنما ورد موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه) .

وقد نقل الشيخ ابن منيع في تقريظه ؟ : (القول الفصل في الاحتفال بمولد خير الرسل) صفحة ٢٤ إجماع الأوائل على ابتداعها - يعني الاحتفالات بالمولد - !! فهل يجمعون على باطل ومنكر ؟ ثم ما حكم مخالفي الإجماع ؟ .

ومخالفته لسنة الرسول ﷺ ، وكل ما خالف السنة فهو ساقط الاعتبار مردودٌ بنصِّ الرسول «من أحدثَ في أمرنا هذا ما ليسَ منه فهو ردٌّ» (*) .

شبهة : ربما قال قائلهم : إنهم إنما فعلوا المولد عن حسن نية وقصد .

الجواب : فنقول : حسن النية والقصد لا يبيحان الابتداع في الدين ، فإن جل ما أحدثه من قبلنا من التغيير في دينهم عن حسن نية وقصد وما زالوا يزيدون وينقصون بقصد التعظيم وحسن النية حتى صارت أديانهم خلاف ما جاءت به رسلهم .

فحسن النية لا يحلل حراماً ولا يحرم حلالاً ، كما أنها لا تكون مبرراً للزيادة في دين الله أو النّقصانِ منه ؛ لأَنَّ المرجع في كلِّ ما يتعلّق بأمر الدين هو كتاب الله ﷻ وسنّة رسوله ﷺ ، وعلى المُسلمِ أنْ يُراعي ذلك الجانب حتى لا يَقعُ في مُنزَلقٍ لا يُحمدُ عُقباهُ ، وأن ينظر إلى ما يتقرَّب به إلى الله ﷻ قبل أن يُقدم عليه ، فيَعرف سنده من الكتاب والسنة عملاً بِقوله ﷻ : ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ .

قال الحافظ ابن حجر في شرح حديث الصحابي الذي قال له النبي ﷺ : «شاتك شاة لحم» [1] وقال ابن أبي جمرة : (وفيه أن العمل وإن وافق نية حسنة لم يصح إلا إذا وقع على وفق الشرع) [2] .

شبهة : الاحتفال بذكرى المولد النبوي أحدثه ملك عادل عالم قصد به التقرب إلى الله ﷻ .

الجواب : البدعة في الدين مرفوضة ولا تُقبل من أي أحد كان ، بل مردودة على صاحبها كما نص على ذلك النبي ﷺ ، وأيضاً قولهم : (بأنه أحدثه هذا الملك) خطأ تاريخي أن أول المروجين لبدعة المولد هم الفاطميون الباطنيون .

(*) البخارى (٢٦٩٧) ومسلم بلفظ (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) (٤٤٩٣) .

(١) رواه البخاري (٥٥٥٦) أبو داود (٢٨٠١) البيهقي (٣/٢٨٤) .

(٢) الفتح (١٠ / ١٧) .

وتنزّلاً على قولهم ؛ فمتى كان عمل الملوك حجة شرعية يُحسم بها الخلاف بين المتخاصمين ؟! .

وحسن القصد لا يسوِّغ العمل السيئ ، وكونه عالماً وعادلاً لا يقتضي عصمته [(١)] .

انظر أيها القارئ إلى هؤلاء المحتفلين وإلى الملوك والأمراء الذين يؤيدون هذه البدعة ويتظاهرون بحب الرسول ، ويضللون العوام بأنا نحن معشر الملوك مسلمون ونجل الإسلام ونحب النبي ﷺ بشبهة المولد . والله ﷻ أعلم والناس شهود أنهم أبعد الناس من شريعة الله وأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله ﷻ فيتركون القرآن الكريم ويتركون أحكام النبي ﷺ ويستوردون القوانين الغربية وينصبون المحاكم الطاغوتية بل آل ببعضهم بالإضافة إلى تحكيم القوانين ونبذ الشريعة الغرّاء أنهم يتصرفون في الشريعة بأنْ زاد بعضهم بأن أخذ يحرم ما أحل الله كتعدد الزوجات والطلاق ، ويبيحون ما حرم الله كالخمور والبغايا والربا والقمار ، ومع هذه المخزيات يموهون على العوام جهال المسلمين بأنهم مسلمون ويحبون الله ورسوله ، وبرهان محبتهم الكاذبة لا شيء سوى تأييدهم لهذا الاحتفال المبتدع وحضورها ، فهل هذا هو الإسلام الذي ارتضاه لنا الله ﷻ بقوله : ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة : ٣] وقال ﷻ : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء : ٦٥] وقال ﷻ : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ .

شبهة : ولربما قال قائلهم : إنما فعلناه نريد الخير .

---

(١) من مقال للشيخ صالح الفوزان في مجلة البيان (العدد ٢٣٩/ص٥٦) .

✍ **الجواب** : فنقول له ما قاله ابن مسعود – رضي الله عنه – : (كم مريد للخير لن يصيبه ... .) الأثر [١] .

إن هذا يفعل بدعته [٢] يظن بفعله أنه يؤجر ويثاب ولا يدري ما ينتظره من العقاب ، وهو يحتج على نهيك بقول ساقط وخيم ، وهو أنه يصلي أو يذكر أو يزكي أو يصوم ، ويتجاهل أن هذه العبادات لها كيفيات وأوقات فإن خرجت عنها استحق صاحبها العقوبات وخرجت عن كونها قربات ولم ينفع حينئذ حسن النية والقصد وإرادة الخير .

وما أجمل هذه الحادثة التي سيرد ذكرها وهي من الأمثلة على ما نقول :

فقد ورد : (أن سعيد بن المسيب رأى رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يكثر فيها الركوع والسجود ، فنهاه فقال له : يا أبا محمد أيعذبني الله على الصلاة؟ . قال : لا ؛ ولكن يعذبك على خلاف السنة) [٣] .

فانظر إلى سؤال هذا الرجل كيف أطلق الكلام بقوله : (أيعذبني الله على الصلاة ؟) فهو يغتر بكونها من حيث الشكل صلاة ، ولم يهتم أهي مشروعة في هذا الوقت أم لا ؟ ، فقد ظن أنه يفعل الصواب وأنه سيلقى من الله الثواب ، ولكن هيهات !! فالخير يأتي من المشروعات لا المبتدعات .

قال الشيخ الألباني رحمه الله ﷻ : (وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رحمه الله ، وَهُوَ سِلاحٌ قَوي عَلَى المبتدعَةِ الذينَ يَسْتَحْسِنونَ كَثيراً من البدعِ باسمِ أَنَّها ذِكْرٌ وصلاةٌ !! ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة !! وهم في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك) .

---

(١) الدارمي (٢٠٤/١) .

(٢) من إشراقة الشرعة في الحكم على تقسيم البدعة للقصاص ص ٩٤ – ٩٦ .

(٣) رواه عبد الرزاق (٥٢/٣) والدارمي (١١٦/١) البيهقي (٤٦٦/٢) رَ : إرواء الغليل (٢/ ٢٣٦) .

وهذا الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينهى ويحذر بعض المبتدعين من اجتماعهم حول الذكر الجماعي ، فقالوا له محتجين - وما أوهى حجتهم !! - : (والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير . قال : وكم من مريد الخير لن يصيبه)[١] .

فهذا فقه عظيم أين هم منه ؛ إنه يضع لنا قاعدة شريفة ، وهي : أن لا علاقة للنيات بالمنهيات ، أي العمل إذا كان مبتدعاً لا يقال : نيتي كذا أو كذا تذرعاً بها ، وكذلك إذا كان مشروعاً لا نفع له إن كان بغير نية .

فالمبتدع الجاهل يظن أن اختياره لنفسه حق وإن خالف اختيار النّبي ﷺ وما وقع في هذا الضلال إلا لكونه ظن الزيادة على العمل زيادة في الأجر والخير .

روى أبو بكر الخلال في (الجامع) بسنده : (أن رجلاً جاء إلى الإمام مالك رحمه الله فقال : من أين أحرم ؟ . فقال : من الميقات الذي وَقَّتَ رسول الله ﷺ وأحرم منه . فقال الرجل : فإن أحرمت من أبعد منه ؟ . فقال مالك : لا أرى ذلك . فقال : ما تكره من ذلك ؟ . قال : أكره عليك الفتنة ! . قال : وأي فتنة في ازدياد الخير ؟ . فقال مالك : فإن الله تعالى يقول : ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور : ٦٣] وأي فتنة أكبر من أنك خصصت بفضل لم يختص به رسول الله ﷺ . ؟! وفي رواية : (وأي فتنة أعظم من أن ترى أن اختيارك لنفسك خير من اختيار الله ورسوله ﷺ ؟!)[٢]

وعَنْ نَافِعٍ رضي الله عنه : (أَنَّ رَجُلًا عَطَسَ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ .

قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : وَأَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ،

---

(١) رواه الدارمي (٢٠٤/١) وأبو نعيم في الحلية ، انظر إشراقة الشرعة (ص٩٥) .

(٢) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (ص١١) وفي رواية حكاها ابن العربي فيها : (وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ) الاعتصام (١٠٠/١) . والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٤٨/١) أبو نعيم في الحلية (٣٢٦/٦) البيهقي في المدخل (٢٣٦) وابن بطة في الإبانة (٩٨) .

وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَّمَنَا أَنْ نَقُولَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ) هـ [١] .

شبهة : وقالوا بأنها بدعة حسنة - كما أسلفنا - فَهو مُقرٌّ بأنها بدعةٌ ، ولكنها في نظره حسنةٌ ، انطلاقاً من اعتقاده أن البدعةَ قِسمان : بدعةٌ حسنة ، وبدعة سيئة .

الجواب : «إذا كانت البدعة (الحسنة) سَتُثِيرُ شِقاقاً وانشِقاقاً وخِلافاً وفتنة كلامية قد ينبثق عنها ما لا تُحمد عُقباه ، وبلبلة في أذهان الدهماء أليسَ الحسن أو الخطوة الحسنة بدلاً من البدعة (الحسنة) ، هو تركها لا يُخِلُّ بالدّين ، ولا يُعدّ تقصيراً فيه ، ولا خُروجاً عن سُنَّةِ محمدٍ ﷺ [٢] .

وأقولُ : هل قام الذين يحتفلون بالمولد بكل تعاليم الإسلام كبيرها وصَغيرها من الأركان والفروض والواجبات والسنن ، حتى يبحثوا عن بدعة حسنة - كما يزعمون[٣]- رغبة في زيادة الأجر والثّواب من الله ﷻ ؟!! سُبحانك هذا بهتان عظيم ! .

شبهة : قولهم : إنما نحتفل بمولده ﷺ إحياء لذكره .

الجواب : فنقول لهم : وهل ذكره ﷺ ميت فتحيوه بموالدكم ، ألم يسمعوا قول الله ﷻ : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ، ألم يعلموا أن ذكره ﷺ مرفوع مشروع في الصلاة والأذان والخطب وكلما ذُكِرَ ﷺ ، وأما القول بجواز الاحتفال بالمولد بحجة رفع ذكر النبي ﷺ فهذا قول باطل ، وليس يوم الثاني عشر ربيع أول مما شرع فيه الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ كما ورد النص بالإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة .

---

(١) أخْرَجَهُ : الترمذي (رَقم : ٢٧٣٨) والحاكم ٢٦٥/٤-٢٦٦ أُنْظُرْ : (الإرواء) ٢٤٥/٣ .
(٢) العقلية الإسلامية وفِكرة المولد عن التربية والمجتمع لِعلي محمد العيسى (ص٩٤) .
(٣) تقدم بحمد الله ﷻ في (الرد على مُحسّني البدع) ما فيه كِفاية ومَقنع .

يقول أبو بكر الجزائري : (كون المولد ذكرى ... إلى آخره ، هذه تصلح أن تكون علة لو كان المسلم لا يذكر النبي ﷺ في كل يوم عشرات المرات ، فتقام له ذكرى سنوية أو شهرية يتذكر فيها نبيه ﷺ ليزداد إيمانه وحبه له . أما والمسلم لا يُصلي صَلاة من ليل أو نهار إلا ذكر فيها الرسول ﷺ ، ولا يدخل وقت صلاة إلا ويُقام لها ويتذكر الرسول ﷺ ويُصلى عليه . إن الذي تقام له ذكرى خشية النسيان هو من لا يُذكر ، أما من يُذكر ولا يُنسَى فكيف تُقام له ذِكرى حتى لا يُنسى . أليس هذه من تحصيل ما هو حاصل ، وتحصيل الحاصل عبثٌ يُنزَّه عنه العُقلاء) (١) .

وانظر مشكورا مأجورا ما كتبناه بعنوان [إتحاف الأنام بما يتعلق بالصلاة والسلام على خير الأنام مسائل وفضائل وصيغ بدع ومواطن وفتاوى وأحكام ويليه ملحق بـ(بيان أحاديث لم تثبت في الصلاة على النبي ﷺ)] .

شبهة : وبعضهم يقول : إحياؤه إنما هو من أجل الإكثار من ذكر الله .

الجواب : أن نقول : الإكثار من ذكر الله a لا يرتبط بالاحتفال بالمولد كما أن كثرة الذكر تتنافى مع تحديد يوم واحد وليلة واحدة من ٣٥٤ يوم.

وأيضاً المعترضون على المولد لم يعترضوا على الذكر في حد ذاته أو على قراءة السيرة العطرة – الخالية من المحرمات – واستخلاص العبرة منها في أي وقت مناسب ، فهي تزيد الإيمان وتقويه وينبغي للمسلم أن يكون ملماً بسيرته ومناقبه ﷺ حتى يعرف حقيقة هذا الرسول الكريم الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وإنما اعترضوا على تخصيص وقت لهما يتكرر سنوياً مرة واحدة أو مرات عدة في أوقات معلومة معروفة .

والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله له مختصر في السيرة النبوية وقد طبع عدة مرّات وانتشرت في سائر الأقطار ، فلو لم يكن محباً للرسول ﷺ لما ألف سيرة له ومن لا يحب الرسول ﷺ لا يكون مسلماً بل يكون يهودياً أو نصرانياً (٢) .

(١) الإنصاف فيما قيل في المولد (صَفْحَة : ٣٦-٣٧) .

(٢) نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين ، لأحمد بن حجر آل بن علي (ص٦٧) .

وبعض من ينتسب إلى العلم يُقِرُّ المولد ويضع له ضوابط من عنده ، أو يلبس ويغرر من استفتاه ويجعله في حيرة وتيهان ، فيقول : إن قصد بالمولد السيرة النبوية فلا مانع منه وإلا فلا .

سبحان الله ﷻ ! هل هناك عبادة تُسمى المولد ، أو سيرة نبوية يُحدَّدُ لها زمنٌ ويُحتَفَل بها ويُفعَلُ فيها ما يُفعَل بل يُساء فيه إلى السيرة النبويّة الطيبة ، ويُشوّه معالمها المشرقة المُشَرّفة ، وستنظر إلى بعض النماذج للموالد في أثناءِ هذه الرِّسالة بإذن الله ﷻ .

سبحان الله ﷻ ! في أيِّ مُعجَم أو قاموس يُطلَقُ لفظ (مولد) على السيرة النبوية [١] ، إن هو إلا الإيهام والتخليطُ والتخبيط في دين الله ﷻ ، نسأل الله ﷻ السّلامة والعافية ، ونعوذ بالله ﷻ من تأويل المُبطِلين وأنصافُ المتعلمين .

وإنْ أَلقاكَ فَهْمُكَ في مهاوٍ فليتك ثم ليتك ما فَهِمتَا

وهذا شأنُ من أعماه هواه وحبه لسمعته وشهرته ودنياه يريد أن يبقى صديقاً للجماهير .﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء : ١٠٩] . وإلا فطالبُ العلم يصدع بالحقِّ ولا يُبالي ولا يُجامل ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال : ٤٢] ، ونعوذ بالله ﷻ من حبِّ الشُّهرةِ والظهور ، فحبّهما يَقصم الظهور ، والله المستعان .

شبهة : ولعل البعض يذكر أن لهذه الموالد منافع وفوائد فنقول :

الجواب : مهما كان من منافع وفوائد لهذه المحدثات فلا يلتفت إليها ، فالعبرة بما شرعه الله ورسوله لا بما يعتقد الناس منفعته ، فإذا حرم الله شيئاً أو رسوله لم يلتفت بعد ذلك إلى ما يزخرفه أرباب الابتداع والضلال ويزينونه عن هذه الموالد والله ﷻ قد أخبر أن الخمر والميسر فيهما إثم

(١) وانظر (أهمية السيرة مع تنبيه مهم) في أول الرسالة .

كبير و منافع للناس و إثمهما أكبر من نفعهما ، فكون الأمر الحرام فيه بعض الفوائد لا يزيل عنه صفة الحرمة .

شبهة : قولهم : إن هذه الموالد خير وبركة ورحمة ، ومن يحضر المولد يحصل له من الربح كذا ، أو يُعافى في جسمه وأهله وعياله ، ومن يتغيّب عنه فإنه يخسر كذا أو يُصاب بالمرض أو موت أولاده ونحو ذلك من الإرهاصات الناشئة عن هذه البدعة .

الجواب : نقول لهم : إذا قلنا إنها بدعة وهي كذلك فتكون شر وشؤم وشقاء ومحاربة للسنة وإحياء للبدعة وصدق من قال :

ثلاثة تشقى بهن الدار المولد والمأتم ثم الزار

شبهة : ومن العلل التي يتعللون ويتمسكون بها ويعتبرونها أدلة لعمل المولد والاحتفال به :

١) سماع النسب النبوي وسيرته وشمائله .

٢) إطعام الطعام في هذا اليوم .

٣) إظهار الفرح بمولد النبي ﷺ .

٤) التقاء المسلمين وتعرف بعضهم مما يقوي الروابط بينهم وفرصة سانحة للدعوة إلى الله ، وغيرها من العلل الواهية .

الجواب : وهذه العلل بل كل ما يتعللون به غير كاف لارتكاب هذه البدعة المنكرة ، فسماع النسب النبوي وسيرة النبي ﷺ وشمائله لا يكفي أن يسمع مرة في العام بل الواجب على كل مسلم أن يعرف نسب نبيه ﷺ وأن يعرف سيرته وصفاته بصورة دائمة .

أما أن يحدد لها زمن ويفعل فيه ما يفعل ويحتفل به فهو بدعة .

أما إطعام الطعام فمرغب فيه على الدوام وليس مرة في العام والنبي ﷺ يقول :

« أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام ... . »[(١)] الحديث .

وأما إظهار الفرح بمولده عليه الصلاة والسلام فليكن هذا الفرح دائماً دون تخصيص وقت على آخر ، وإظهار الفرح يكون بمتابعته عليه الصلاة والسلام والعمل بسنته .

وأما التقاء المسلمين ... الخ ، فالمسلمون يلتقون في اليوم والليلة على أقل تقدير خمس مرات في مساجدهم وليسوا بحاجة إلى من يقيم لهم مثل هذه البدع لهذه العلة الواهية أيضاً[(٢)] .

- وقولهم : إنه فرصة سانحة للدعوة إلى الله . فنقول : إن الدعوة إلى الله ليست حولية بل المسلم كل وقته داع إلى الله ليس مقيدا بزمان أو مكان ...

شبهة : ومن أبشع وأشنع ما يسمع من الكلام قول بعض الجهال إذا ما نهيته عن بدعة : أهذا الأمر بدعة ؟ . أو يقول : إنها بدعة ولكنها بدعة صغيرة .

الجواب : فنقول : أما يكفي في وجوب تركها والبعد عنها كونها بدعة ولو كانت صغيرة .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله : (وإذا قلنا إن من البدع ما يكون صغيرة فذلك بشروط :

١) ألا يداوم عليها .

٢) ألا يدعو إليها .

٣) ألا تفعل في المواضع التي هي مجتمعات الناس أو المواضع التي تقام فيها السنن وتظهر فيها أعلام الشريعة .

---

(١) حديثٌ صَحيحٌ : أخرجه الترمذي (٢٤٨٥) وابن ماجه (١٣٣٤، ٣٢٥١) وأحمد (٥/ ٤٥١) والدارمي (١٤٦٨) والبغوي (٩٢٦) والحاكم (٣/١٣) (٤/١٦٠) رَ : تحفة الأشراف (٤/ ٣٥٤) (٥٣٣١)] والإرواء (٣ / ٢٣٩) صححه الألباني .

(٢) المورد في حكم الاحتفال بالمولد للمقطري (ص١٥-٢١) باختصار وتصرف .

٤) ألا يستصغرها ولا يستحقرها ، وإن فرضناها صغيرة فإن ذلك استهانة بها ، والاستهانة بالذنب أعظم من الذنب) (١) .

فلا يقال : هذه بدعة صغيرة يتساهل بها ، لأنها تكبر وتتطور مع مرور الزمن .

وقد قال البربهاري صاحب إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله :

(واحذر صغار المحدثات فإن البدع تعود حتى تصير كباراً ، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيراً يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت ديناً يدان به مخالف الصراط المستقيم) (٢) .

ويقول ابن حجر : (إن الذي يحدث البدعة قد يتهاون بها لخفة أمرها في أول الأمر ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة) (٣) .

وهذا على تقدير أن المولد بدعة صغيرة وليس هو كذلك بل هو بدعة كبيرة .

☜ **شُبهةٌ** : إنَّ المولد إن قُلنا إنه بدعة فيجب أنْ يُعرضَ على أدلة الشَّرع ، فإنْ كان فيها مصلحة فهي واجبة ، وإن اشتملت على محرمٍ فهي محرّمة ... وهكذا بقيّة الأَحكام التكليفيّة الخمسة .

✍ **الجوابُ** : أن نَقول :

● **أولاً** : الوجوبُ حكمٌ شَرعيٌّ ، ولا بُدَّ له من دليلٍ شَرعي ، وهذا التَّقسيم الذي ذَكرتُم لا دليلَ عليه ، بل الدليل على أنَّ كُلَّ بدعة حرام .

● **ثانياً** : إنَّ مُجرَّد وجود المَصلحة في الشَّيءِ لا يَكفي [لإِلقاءِ أحدِ الأَحكام

---

(١) الاعتصام ٢ / ٦٥ .

(٢) طبقات الحنابلة (٢ / ١٨ - ١٩) .

(٣) فتح الباري (١٣ / ٣٠٢) .

التكليفية عليه] حتى يُنظر : هل هذه المصلحة مَصلحَةٌ خالِصةٌ ، أم مَصلحةٌ يَشوبها بعض المفاسد؟ .

فإنْ كانت من الثَّانية نَنظُر أيضاً : هل المَصلحة راجحةٌ على ما تحتويها مِن مفاسد أو بالعَكسِ ؟ .

ونحن نَعلم أنَّ الاحتفال بالمولد إنْ قُدِّرَ فيه مَصلحة ، فَمَضَرَّته أرجح ؛ لأَنَّه بِدعةٌ ، ومَفاسدُ البِدَعِ كَثيرة وليسَ بالإِمكانِ حصرها ، وقد تقدم بحمد الله جملة من ذلك [1] .

(وإذا أدرنا عليه الأَحكام الخمسة قُلنا : إما أن يكون واجباً أو مندوباً أو مباحاً أو مكروهاً أو محرماً ، وليسَ هو بواجب إجماعاً ، ولا مندوباً؛ لأَن حقيقة المندوب ما طلبه الشارع من غير ذمٍ على تركه ، وهذا وهذا لم يأذن فيه الشارع ، ولا فعله الصحابة والتابعون ﵃ ، ولا جائزاً ولا مباحاً؛ لأَن الابتداع ليسَ مباحاً بإجماعِ المسلمين ، فلم يبقَ إلا أن يكونَ مكروهاً أو حراماً ، وما يحصل فيه من تخصيص يوم بعينه أو إطراء أو قيام أو صِيام أو ألفاظ أو بدع تخرجه عن كونه مكروهاً إلى التحريم ، وهذا جوابي عنه بين يدي الله إن سُئلت عنه) [2] .

☜ **شبهة** : قالوا : صحيح أنَّ الصَّحابة والتَّابعين وتابعي التابعين لم يحتفلوا ، وذلك لقرب عهدهم بالرسول ﷺ ، وليسوا في حاجة إلى الاحتفال لهذا السبب .

✍ **الجواب** : إنَّ بعد المسافة الزمنية بيننا وبين رسول الله ﷺ لا يُبرِّر الإِحداث في دين الله ﷻ ما ليسَ منه وما دام أنَّ هذه القرون الثلاثة المفضلة وهم أفضل القرون إلى يوم القيامة ما دام أنهم لم يحتفلوا مع كونهم أشد حباً

---

(١) رَ : البيان لأَخطاء بعض الكتّاب للشيخ صالح الفوزان (٢٥٦-٢٥٨) مع بعض الزيادات والتوضيحات .

(٢) (المورد في عمل المولد) للفاكهاني (٢٠) وتقدم بحمد الله a بيانه في : (الرد على محسني البدع) .

لرسول الله ﷺ ممن بعدهم ، فإنَّ الصَّواب أن نترَسَّم خُطاهم لِنَنالَ المحبة الحقيقية لرسول الله ﷺ ، ولأنهم على الحَقِّ يَقيناً [(١)] .

شبهة : لا داعي لإثارة [(٢)] هذه الموضوعات في هذا الزمان الذي ضعف فيه المسلمون وتكالب فيه أعداء الإسلام ، ولا نريد أن نعمل فرقة ونزاعات في أمور فرعية خلافية بيننا نحن المسلمين فنمكن أعداء الإسلام منا فيستغلوا فرقتنا وضعفنا وخلافاتنا فنصبح لقمة سائغة لهم بل علينا أن نتحد ونجتمع ونكون يداً واحدة ونزيل كل ما يفرق صفوفنا ويخالف كلمتنا .

الجواب : ونقول لهذا وأمثاله :

يـا فيلسوف لقد شغلت عن الـ ـــــهدى بالمنطق البدعي والبطلان

وهل سبب ضعفنا وتمزقنا وفرقتنا إلا المنكرات والبدع والمعاصي ؟

فكيف بالشرك والكفر الذي وقع فيه بعض المسلمين؟

وفي اجتماعنا على التوحيد طاعة لله ﷻ ووحدة للمسلمين وجمع لكلمتهم ونصر على أعدائهم ، قال ﷻ : ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران : ١٠٣] وقال ﷻ : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

وقضية الموالد وما يحصل فيها مما تقدم ليست قضية فرعية خلافية ، حاشا وكلا بل هي أُمُّ القضايا عقدية أصلية منافية لكمال التوحيد بل لأصله في بعض صورها ولنذكر ما في رسالة المولد للبرزنجي نثرا ونظما الذي هو من أقلها وأهونها وأخفها بدعا وشركا منها على سبيل المثال وهو يخاطب رسول الله ﷺ :

---

(١) الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع لمحمد بن سعد بن شقير (ص٢٣-٢٤) .

(٢) إذاً نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونترك أهل البدع والمنكرات يفعلون ما يريدون وفي هذا تعطيل لدعامة من دعائم الإسلام التي لا يقوم الدين إلا بها وفي تعطيلها نشر للفتن والشرور والمحن نسأل الله السلامة والعافية من سخطه وعقابه .

السلام عليك يا عون الغريب السلام عليك يا جالي الكروب
يا رسول الله خير كل الأنبياء نجنا من هاوية يا زكي المنصب

فمن ذا الذي يجلو الكروب ومن الذي ينجي من الهاوية أليس هو الله عَزَّ وَجَلَّ القائل : ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم : ٧٢] .

فجد يا رسول الله منك برحمة لعبد أسير بالذنوب مقيد
ألا يا نبي الهدى أغث من بذكرك يصح
أنت للرسل ختام أنت للمولى شكور
عبدك المسكين يرجو فضلك الجم الغفير
فيك قد أحسنت ظني يا بشير يا نذير
فأغثني وأجرني يا مجير من السعير
يا غياثي يا ملاذي في ملمات الأمور

وما يتناقلونه في موالدهم من ديوان البرعي خذ مثالا عليه :

يا سيدي يا رسول الله يا أملي يا موئلي يا ملاذي يوم تلقاني
هب لي بجاهك ما قدمت من زلل وداً ورجح بفضل منك ميزاني
واسمع دعائي واكشف ما يساورني من الخطوب ونفِّس كل أحزاني
فأنت أقرب من ترجى عواطفه وإن بعدت داري وأوطاني
إني دعوتك من نيابتي برع وأنت أسمع من يدعوه ذو شاني
يا صاحب القبر المنير بيثرب يا منتهى أملي وغاية مطلبي
يا من به في النائبات توسلي وإليه في كل الحوادث مهربي
يا من نرجيه لكشف عظيمة ولحل عقد ملتو متصعب
يا غوث من في الخافقين وغوثهم وربيعهم في كل عام مجدب
يا من نناديه فيسمعنا على بعد المسافة سمع أقرب أقرب
وكلما صرعتك النائبات فقل يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
وأدعوه في الدنيا فتقضى حوائجي وإني إليه في القيامة أحوج
قبر يحط الوزر مسح ترابه وينال زائره عظيم ثوابه

وما لي يا رسول الله ذخر ألوذ به سواك ولا كريم
فلأنت أمنع من لجأت إليه في الدا رين دار إقامتي ومعادي
ولولاه ما كان الوجود بموجد ولا أرسل الرحمن رسلاً ولا نبا
دعوتك بعد ما عظمت ذنوبي وضاع العمر فاستجب الدعا
ولا نرتجي مولى سواك لعلمنا بأنك موجود وغيرك يفقد
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي في كل حادثة ما لي بها قبل

كل هذه العبارات لا تصرف إلا لله وهي من حق الله فقط وصَرْفُها لغيره شرك أكبر والدليل غير خافٍ (١) . قال العلامة ابن القيم رحمه الله :

لله حق ليس لعبده ولعبده حق هما حقان
لا تجعلوا الحقين حقا واحدا من غير تمييز ولا برهان

ونحن نقول :

لُذ بالإله لا تلذ بسواه من لاذ بالمولى الكريم حماه

ونقول :-

ومن استعان بغير الله في طلب فإن ناصره عجز وخذلان

وأسوق هنا إلى من لا يرفع للتوحيد شأناً ولا يُلقي له بالا ولا يعرف خطورة الشرك هذه الأسطر :

(١) راجع في ذلك للاستزادة : مجموع الفتاوى (٣٢٣/١-٣٢٧) والشَّفاعة عند أهل السنة للشيخ ناصر الجديع (١٠٧-١٤٣) وهو مهم ، والمنحة الإلهية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية (٦٤-٦٨) والدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية للشيخ جيلان العروسي (٨٦/١-٩٦) ومنه (٦٧٣/٢-٩٣٠) (مناقشة شبه المجيزين للدعاء غير المشروع) ومنه أيضاً (٥٢٩/٢-٥٦٦) (حكم من دعا غير الله ﷻ) ، والكتاب العظيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (الاستغاثة والرد على البكري) وتلخيصه للإمام ابن كثير ، فهما أساسٌ لهذا الباب . ورسالة الشرك في القديم والحديث لأبي بكر محمد زكريا رسالة ماجستير (٨٩١/٢-٩٢٦) .

[الهدهد الغيور على التوحيد]

قال الله عز وجـل : ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل : ٢٠-٢٦] ، [وتتحرك الغيرة على العقيدة في قلب طير من الطيور ويأبى أن يرى أحدًا يسجد لغير الله لأنه علم أن الشرك شؤم ووبال ، وهي حقيقة يجب أن يعرفها الجميع ، كيف يسجدون لغير الله؟ وكيف تخضع رؤوسهم وتنحني رقابهم أمام المخلوقين ؟؟ كان المفروض أن يرتفع الرأس ويشرئب العنق وتنتصب القامة أمام المخلوقين لأن المخلوقين سواسية أمام الله في العبودية وإن كانوا يتفاوتون في المقامات فالجبهة لا تذل إلا لله ، والظهر لا ينحني إلا لواهب الحياة وهي كرامة أعطاها الله للإنسان الكريم ، فالعبودية بالنسبة للإنسان مقام عال لا يختارها إلا العارفون فرسول الله ﷺ خيَّره الله بين أن يكون ملكاً رسولاً أو عبداً رسولاً فاختار جانب العبودية على الملك لأنه عرف الحقيقة وكيف لا يعرفها وهو معلم الحكمة ؟!. إن الهدهد كان مؤمناً بمعنى أنه لا يعرف إلا الله وحده قال الله عز وجل : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء : ٤٤] . وحقيقة إن الهدهد هذا عالم ومدرك لخفايا بعض الأمور التي لا يعلمها إلا أهل العلم .. ما مر الهدهد على القوم المشركين مرور اللاهين ولا تأول موقفهم ولا قال : إنهم جاهلون لكنه انتفض وجاء لنبي الله عليه السلام بالخبر اليقين .. قد يقول قاتل : إن الهدهد هذا أعد إعدادًا خاصاً وإنه كان من جنود سليمان المكلفين بالحراسة وإنه في منزلة العقلاء العارفين . وقد يكون هذا الأمر حقاً لكن المهم في الأمر تلك الغضبة والانتفاضة من طير ، بينما

نجد بعض الناس وهم من أبناء الإسلام ومع هذا يمرون على مشاهد قريبة من هذا النوع فلا يغضبون ولا ينكرون ، بل قد يبررون موقف المخطئين الضالين عن طريق التوحيد . الله الله ، لو مر الهدهد على بعض ديار المسلمين اليوم ورأى ذلك الإقبال وذلك الاندفاع إلى القباب والقبور والأضرحة ، ولو سمع تلك الصيحات لبعض المسلمين تتوجه لغير الله ، إنها حقيقة مؤسفة مرة ؛ فمتى ينتبه لها المسلمون .. وعادة الإسلام ؟!!!! .

ماذا قال الهدهد لسليمان عليه السلام وهو يتحدث عن بلقيس : قال تعالى : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النّمل : ٢٤-٢٦] .

لا يكن الهدهد أغير منك على التوحيد ومسكين من كان الهدهد خيرا منه .

والشرك الأكبر وخطورته تكمن فيما يلي أنه :

١- مخرج من ملة الإسلام. لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (١) فسمى من دعا غير الله كافراً مرتداً عن الإسلام والمرتد عن الإسلام لا تحل له زوجته ولا ذبيحته ولا أضحيته وليس له ولاية ولا حضانة على أولاده لا يرث ولا يورث إذا مات ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يدعى له بالمغفرة والرحمة .

٢- محرم من دخول الجنان ومخلد لصاحبه في النيران لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة المؤمنون (١١٧) . (٢) سورة المائدة (٧٢) .

٣- موعود صاحبه بعدم الغفران لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (١).

٤- محبط للأعمال لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (٢) .

هل يريدون أدلة أصح وأصرح وأظهر وأبين من هذه الآيات البينات المحكمات وما تدل عليه ؟!!.

كيف ننتصر ونحن لم نحقق التوحيد؟ إن انتصارنا متوقف على إيماننا وكمال توحيدنا لمولانا وخالقنا ، يقول ﷻ : ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد : ٧] ويقول ﷻ : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم : ٤٧] ويقول ﷻ : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾ [النور : ٥٥] .

فجعل ﷻ الشرط للاستخلاف والتمكين وكل خير ونصر وعزة في عبادة الله وحده وعدم الإشراك ؛ فبالرجوع إلى العقيدة الصافية وتجريد التوحيد لرب العالمين الذي لا يشوبه بدعة ولا شرك يحصل النصر لهذه الأمة وجمع كلمتها ولم شملها وصلاح أمرها .

يقول الإمام مالك رحمه الله : (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) .

وكلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة .

☜ **شبهة** : وبعضهم إذا ذكرت أمامه قضية المولد راح يستهزئ ويقول : (كيف تدعو إلى هذا و هناك أهم منه ؟!) .

✍ **فالجواب** : هل هناك أهم من الدفاع عن التوحيد وتصفيته من بدع الجاهلين ،

---

(١) سورة النساء (١٦٦) . (٢) سورة الزمر (٦٥-٦٦) .

حتى لا تشوبه شائبة فتقع بذلك نائبة ؟! ، ونسي هذا المسكين أن التوحيد هو الأساس الذي تبنى عليه صحة الأعمال وقبولها ولا اجتماع للقلوب ولا صلاح للعالم إلا بالتوحيد .

فالتوحيد الذي هو حق الله على العبيد أعظم ما صرفت إليه الهمم وصرفت نفائس الأوقات من أجله لأن به سعادة المسلم وفي تركه شقاوته .

يا طالب العلم ما موقفك بين من منع ومن أجاز ؟

مسألة : إذا اجتمع حاظر ومبيح فماذا يقدم ؟

فيقدم الحاظر على المبيح صيانة لدينه عن الشبهات لقوله ﷺ : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ... الحديث[1] » [2] .

وفي الحديث الآخر : « البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك » [3] .

وقال الطيبي في شرح قوله ﷺ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة ، وإن الكذب ريبة » [4] :

« جاء هذا القول ممهداً لما تقدمه من الكلام ، ومعناه : إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق وترتاب من الكذب . فارتيابك من الشيء منبئ عن كونه مظنة للباطل فاحذره وطمأنينتك للشيء مشعر بحقيقته فتمسك به . والصدق والكذب يستعملان في المقال والأفعال ، وما يحق ويبطل من الاعتقاد » .

(١) البخاري (٥٢) مسلم (١٥٩٩) .
(٢) زجر السفهاء عن تتبع رخص العلماء لجاسم الفهيد الدوسري (٢٣) .
(٣) مسلم (٢٥٥٣) بلفظ آخر أحمد (٢٢٧/٤-٢٢٨) الدارمي (٢٤٥/٢-٢٤٦) .
(٤) أحمد (٢٠٠/١) والدارمي (٢٤٥/٢) والترمذي (٢٥١٨) النسائي (٥٧١١) صححه الألباني .

قال الشيخ علي القاري : « حقيقتها (أي الريبة) : قلق النفس واضطرابها فإن كون الأمر مشكوكاً فيه مما تقلق له النفس ، كونه صحيحاً صادقاً مما تطمئن له » (١) .

وقال العسكري : « لو تأملت الحذاق هذا الحديث لتيقنوا أنه استوعب كل ما قيل في تجنب الشبهات » (٢) .

ولعل قائلا يقول : ما هو الدليل على حكمك أنه بدعة ؟ فأقول : الدليل هو عدم الدليل فعدم الدليل من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله على شرعيته هو الدليل . وما شرع الله فهو عبادة والأصل في العبادات التوقيف على النص من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله .

وهذا هو الدليلُ على كونهِ بدعةٌ ، والـمُطالبُ بالدليلِ هو من قال أنّها لَيست بِدعة ، فنقولُ له : ما هو دليلُ شَرعيتها . إذِ الأَصل مَعنا وهو أنَّ الأَصلَ في العِباداتِ التَّوقيفُ أي الـمَنعُ حتى يرد الدليل المُبيح .

وأيضا أخي الراشد انظر هذه القاعدة :

قاعدة : العبادات والطاعات في شرعنا مبناها على التوقيف ، أي أنه لا بُدَّ من دليل صحيح [وصريح] لأَي عبادة يفعلها المسلم ، وما لا دليل عليه فليس بعبادة ، فمن قام بعمل فهو مُطالبٌ بالدليل لإثبات صِحَّة هذا العمل .

وهي قاعدة أُصولية تَنصُّ على أن الأَصل في العبادت المنع .

فعليك بهذه القاعدة العظيمة ولا تغفلها ، ولتطبقها بحذافيرها ولا تحد عنها فَتَزّلَّ قدمك .

❊/ **فائدة** : قال شيخنا الفاضل الشيخ صالح الفوزان : (ولو كانوا صالحين في نفوسهم ما دام أنه لا ينكر الشرك ولا يدعو إلى التوحيد ولا يتبرأ من المشركين فإنه يكون مثلهم) (٣) .

---

(١) زجر السفهاء عن تتبع رخص العلماء لجاسم الفهيد الدوسري (٢٥) .

(٢) فيض القدير للمناوي (٣/٥٢٩) .

(٣) البدعة تعريفها وأنواعها وأحكامها (ص٣٣، ٣٤) لفضيلته .

أخي : يا من علم حكم الله في هذه المسألة احذر كتمانها بل بيِّنْها وأظهرها ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران : ١٨٧] .

احذر أن تسكت ، فالساكت عن الحق شيطان أخرس عليه من الله ما يستحق قال المولى ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة : ١٥٩-١٦٠] .

وقال ﷺ : « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار »[1] .

وفي لفظ : « جاء يوم القيامة ... » ويحمل في الآخرة أوزارهم ألا ساء ما يزرون . ومن الجدير بالذكر أن أقول : يجب وجوبا عينيا على طلبة العلم أن يبينوا للناس ويبصروهم بأمور دينهم ولا يكتموا ويسكتوا فكلما سكت عالم سنة لمع عالم بدعة ولهذا تكثر البدع التي يقل فيها علماء أهل السنة كما هو معروف ومشاهد . كما أن العوام إذا رأوا سكوت العالم على أمرٍ حَسبوا أن ذلك الأَمر لا يُخالفُ الشَّرع .

وكذا عمل العالم بالبدعة ، وتقليد الناسِ له لِوُثُوقِهم بأنّه لا يفعل إلا ما فيه الصّواب وكذا التّعصّب للآباءِ والأسلافِ والأكابر والعادات والمذاهب كل ذلك مما ساعد على انتشار البدع .

والشبه التي استند إليها القائلون بالاحتفال بالمولد النبوي كثيرة وليس هذا مجال حصرها ؛ لأن استقصاءها والإحاطة بها تحتاج إلى مؤلف منفرد خاص بها ، والقصد هنا الإشارة والتنبيه إلى بعض هذه الشبه وقد ذكرت بشكل موجز الردود على هذه الشبه وأنه ليس في أي واحدة منها دليل على جواز الاحتفال بالمولد ،

(١) أخرجه : أحمد ١٦/٨٥١٤ – شاكر – وأبو داود (٣٦٥٨) والترمذي (٢٦٤٩) وابن ماجه (٢٦١) وابن حبان (٩٥) والحاكم (١٠٢/١) . وانظر : صحيح الجامع (٦٢٨٤) وصحيح الترغيب (١١٦/١و١١٧) .

ولكن القائلين بهذه البدعة أرادوا إضفاء الصبغة الشرعية على هذا الأمر المبتدع ، فاستشهدوا بهذه الأدلة وفسّروها بما يوافق هواهم وعقيدتهم (١) .

وبهذا تتهاوى وتتساقط هذه الشبهات ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ [النور : ٤٠] ويظهر الأمر جلياً بأن المولد النبوي والاحتفال باليوم الثاني عشر من ربيع الأول أو في غيره أو غيره من الموالد كل ذلك بدعة منكرة ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ . ولا يُلتَفَتُ إلى ما وراء ذلك من حجج وشُبهات أكثر بها المبتدعة أقوالهم وأثْروا بها كلامهم ، وقد حرصنا على الاختصار في الجواب على هذه الشبه المتهافتة .

« فتبين بِغاية الوضوحِ أن المبتدعة أَصحاب هوى ، وربما كانوا أَصحاب مصالح ، فكل ما أوردوه من شبه زعموا دلالتها على بدعتهم إنما هي شبه واهية لا قرار لها ولا ثبات فهي بِجانب الأدلة الشّرعية الواضحة سراب لا حقيقة له ، وخيط عنكبوت لا قوة ولا صلابة فيه ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت : ٤١] . ومن فكر بعقل سليم باغياً للحقِّ لا غير استرشد إلى أن الصواب بدعية الموالد . وأما من كان متبعا لهواه فلا تزيده الأدلة إلا عناداً واستكبارا عن الحق والعياذ بالله - ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الرعد : ٣٣] » .

ولله در القائل :

وما لك في الموالد من دليل ... من القرآنِ والسّنن العوالي
وما لك في الصّحابةِ من إمام ... ولا في التّابعين ذوي الكمال
وبعدهم الفحول ذوو اجتهاد ... حماهم ربهم من ذي الخلال

---

(١) البدع الحولية لعبد العزيز التويجري (٢١٦/١) .

أهمّ الوسائل للوقاية من البدعِ

ونختم بحثنا هذا بِذكر وسائل الوقاية من البدع ، والتي من أهمهما :

- نشر السنة والتعريف بها على أوسع نطاق .
- تطبيق السنة في سلوك الفرد والمجتمعِ .
- القضاء على أسبابِ البدع التي ذكرناها ؛ وهي كالتالي :

١ . منع العامة من القول في الدين ، وعدم اعتبار آرائهم مهما كانت مناصبهم فيه .

٢ . الرد على ما يوجه إلى الدين من حملات ظاهرة أو خفية ، وكشف مظاهر الابتداع ، وتسليط الضوء عليها من القرآن والسنة ، لمنعها من التغلغل والانتشار .

٣ . الاحتراز من كل خروج عن حدود السنة ، مهما قلَّ أثره أو صغر أمره .

٤ . صد تيار الفكر العقائدي والتي لا حاجة للمسلم فيها ، بل ورد النص بالتحذير منها ، كآراء الكفار فيما يتصل بالمسلمين وبعقيدتهم ، أو بالأمور الغيبية ونحو ذلك .

٥ . الاعتماد على الكتاب والسنة فقط في أمور العقيدة ، التي لا مجال للرأي والاجتهاد والاستحسان والقياس فيها . وعدم الاعتماد على ما يعده بعض أهل الضلال مستنداً ، كالعقل ونحوه ، وما هو أوهى من ذلك كالإسرائيليات ونحوها .

٦ . ترك الخوض في المتشابه ، لأَن الخوض فيه علامة على أهل الزيغ والبدع ، وسبب كل بلاء ومصيبة دخلت على المسلمين (١) .

---

(١) باختصار من البدع الحولية (٩٨/١) .

نبذ التعصّب لرأي من الآراء أو اجتهاد من الاجتهادات باعتبار قائليها ، والاهتمام بالوصولِ إلى الحقِّ من أي طريق (فالحكمة ضالة المؤمن) .

عن ابن المبارك رحمه الله تعالى قال : (اعلم أخي أن الموت كرامة لكل مسلم لقي الله ﷻ على السنة فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وإلى الله نشكو وحشتنا وذهاب الإخوان وقلة الأعوان وظهور البدع) [١] .

ورحم الله امرءاً بعد ما بان له الحق بدليله أن يتبع الحق ويدع ما سار عليه وألفه من بدع وعادات مخالفة للشرعِ والتبعة للآخرين بلا برهان ورحم الله امرءاً انتهى إلى ما سمع [والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها] .

يا رب غفراً إن طغت أقلامنا يا رب معذرة من الطغيان

اللهم إني أبرأ إليك من كل كلمة فيها زلل وأستغفرك حق غفرانك من كل ما جرى به اللسان أو كتبه القلم .

أسألُ الله ﷻ للجميع الهداية والتوفيق إلى صِراطه المستقيم ، وأن يُرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .

اللهم ربَّ جبرائيل وإسرافيل وميكائيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشّهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنَّكَ تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ، كما أَسأله ﷻ أن يَهدينا سَواءَ السَّبيل ، وأن يُؤلِّفَ بينَ قُلوب المسلمين .

نموت وننسى غير أن ذنوبنا إذا نحن متنا لا تموت ولا تنسى

والحمد لله أولاً وأخيراً كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وعظيم سلطانه ، كما يحب ربنا ويرضى . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

تبلى يدي بعد ما خطت أناملها كأنه لم يكن طوعا لها القلم

---

(١) الاعتصام (٥٧/١) .

يا نفس ويحك نوحي حسرة وأسى ... على زمانك إذ وجدانك عدم
واستدركي فارط الزلات واغتنمي ... شرخ الشبيبة فالأوقات تغتنم
وقدمي صالحا تزكو عواقــبه ... يوم الحساب إذا ما أبلت الأمم
يـــدوم خــــطي زماناً ... وأنا تحت التراب ويبقى وجه بارينا
فاعجب لرسم بقي قد مات راسمه ... وهذه سنــة الباري جرت فينا
فرحمة الله تهدى نحو كاتبــه ... يا نـــاظراً فيه قـــل آمينا

وبهذا تمت الرسالتان .

بحمد الله ومنه وفضله يوم السبت الموافق ١٤٣٠/١٢/٢٥ هـ على يد كاتبها أحمد بن عبد الله السلمي عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وجميع المسلمين .

* * *

من إصدارات المؤلف عفا الله عنه :

١ : (الإحداد) و(رسائل أُخرى : الصَّبر ، خُطورة الفَتوى ، موعظة ، كلمة لا بُد منها في أخطر القَضايا وأهمها) تقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين ، تقديم الشيخ : سليمان الماجد ١٤١٨ (ط : مكتبة المعارف) .

٢ : (أخطاءٌ شائعة واعتقادات باطلة تتعلَّق بِشهرِ رمضان وزكاة الفِطرِ والعيدين) بتقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين . وتقديم : الدكتور صالح بن محمد الحسن . ١٤١٦ (ط : مكتبة المعارف) .

٣ : (أَفراحنا وما لَها وما عليها ومُعالجة بَعض الظّواهر) بِتقريظ الشّيخ عبد المحسن البنيان . ١٤١٨ (ط : دار الذخائر) .

وللكتاب طبعة أُخرى : مَزيدة ومُنَقَّحة ومُخرَّجة الأَحاديث والآثار مع الحكم عليها تَصحيحاً وتَضعيفاً ١٤٢٨هـ (ط : دار ابن خزيمة) .

٤ : (وَفاةُ سَيِّدِ البَشَرِ : وما فيها منَ العِظاتِ والعِبَرِ) ١٤٢٠ (ط : مكتبة المعارف) .

٥ : (بِدَعٌ وأَخطاءٌ شائِعةٌ في الجَنائِزِ والقُبورِ والتَّعازِي)) تقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين ١٤١٤) (رسالة صَغيرة) (ط : مطابع الكفاح) .

٦ : (أخلاقٌ على طريقِ الضّياعِ) ١٤٢٤هـ (ط : دار ابن الجوزي) .

٧ : (تَزَوَّد للذي لا بُدَّ منهُ) ـ١٤٢٣ . هـ (ط : دار القاسم) .

٨ : (خمسمائة حديث لم تثبت في الصِّيام والاعتِكافِ وزكاة الفِطرِ والعيدَين والأَضاحي) ١٤٢٣هـ ط : دار ابن الجوزي .

٩ : (بِدَعٌ وأَخطاءٌ شائِعةٌ في الجَنائِزِ والقُبورِ والتَّعازِي) تقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين وهو كتابٌ مَبسوط ١٤٢٣هـ (ط : مكتبة المعارف) .

١٠ : قصص وعبر ووقفات ووصايا وعظات ١٤٢٧ هـ (ط : دار ابن خزيمة) .

١١ : بدع وأخطاء تتعلق بالأيام والشهور تقريظ الشيخ : عبد الله بن جبرين ١٤٢٧ هـ (ط : دار القاسم) .

١٢ : إتحاف الملاح فيما يحتاجه عاقد النكاح . تقديم الشيخ عبد الله المحيسن ١٤٢٥هـ (ط : دار ابن الجوزي) .

١٣ : أحاديث لم تثبت في العقيدة والعبادات والسلوك ١٤٢٨هـ (ط : مكتبة الرشد) .

١٤ : إتحاف الأنام بما يتعلق بالصلاة والسلام على خير الأنام مسائل وفضائل وصيغ بدع ومواطن وفتاوى وأحكام ويليه ملحق بـ(بيان أحاديث لم تثبت في الصلاة على النبي) ١٤٢٨ هـ (ط : دار القاسم) ١٥ : ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة :

(١) **الرسالة الأولى** : القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية .

(٢) **الرسالة الثانية** : تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات .

(٣) **الرسالة الثالثة** : إتحاف الأحياء بخلاصة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء • تقديم العلامة الشيخ د : عبد الله بن جبرين عضو اللجنة الدائمة سابقا والشيخ د : سعد بن ناصر الشثري عضو هيئة كبار العلماء والشيخ عبد المحسن بن محمد البنيان مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقا ١٤٢٨ هـ ط : مكتبة الرشد .

١٦ : **رسالتان : الرسالة الأولى** : أخبار واهية وأساطير وغرائب وإرهاصات قرنت بمولده ﷺ .

الرسالة الثانية : دحض شبه واهية متهافتة وهذه هي الرسالتان . وسيصدر بإذن الله .

١٧ : منزلة الفتوى وعظم الإقدام عليها وأن السلف كانوا يتوقونها وتجرؤ كثير من الناس في هذا الزمان من القول على الله بغير علم • تقديم : صاحب السماحة : مفتي عام المملكة .

١٨ : القرآن الكريم فضائل . آداب . قواعد . بدع . مسائل فوائد . فتاوى . صفحات ناصعة ونماذج ساطعة لسلفنا الصالح مع القرآن الكريم ويليه : ملحق أحاديث لم تثبت تتعلق بالقرآن الكريم ١٩ : تنبيه المشيع للموتى والزائر للمقابر إلى بدع ومخالفات وتنبيهات وملاحظات وعظات ومسائل تتعلق بالمقابر .

٢٠ : رسالتان موجزتان :

الرسالة الأولى : تنبيهات مختصرة وملاحظات مهمة تتعلق بتشييع الأموات .

الرسالة الثانية : الرسالة المختصرة في بيان ما يتعلق بالأيام والشهور من بدع مشتهرة . تقديم صاحب السماحة : مفتي عام المملكة .

٢١ : رسالة موجزة ببيـــان أخطاء ومخالفات مشتهرة عند القبور منتشرة تقديم : صاحب السماحة : مفتي عام المملكة . وأيضا سيصدر غيرها بإذن الله عز وجل .

* * *

فهرس

الموضوع الصفحة

الرسالة الأولى

أخبار واهية وأساطير وغرائب وإرهاصات قرنت بمولده ﷺ

الرسالة الثانية

دحض شبه واهية متهافتة

